

معجم المصنفين

الجزء الأول

طبع

في ظل دولة السلطان ملك الدكن حماه الله
عن الشرور والفتن

سنة ١٣٤٤

مطبعة وزنكوغراف طبارة في بيروت — سوريا

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لتصنيف المصنفات التي عرفنا بها اصول اصناف العلوم فكشفت عنها الظنون ووفقنا لتأليف المؤلفات التي حفظنا بها فروع اشتات المعارف والفنون والصلوة والسلام على سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء والمرسلين وعآله الطاهرين وصحبه اجمعين .

وبعد فقد عنى جمع من علماء الهند بتأليف معجم المصنفين لعلوم الاسلام فطبع الجزء الاول من هذا المعجم الذي يحتوي على اربعة اجزاء فالجزء الاول منها فيه مقدمة الكتاب وتقاسيم انواع العلوم واصنافها وموضوعاتها ، والجزء الثاني منها فيه تراجم الائمة الاربعة الذين هم قدوة المسلمين ، واما الجزء الثالث والرابع فيشتملان على الاسماء والتراجم ويزيد عددها على اربعمائة ومن جمع فيهما ممن اسمه ابراهيم من المصنفين فهو زهاء اربعمائة من المعروفين وغير المعروفين وقد ضبط شوارد التراجم وقيد اوابدها وهذا عمل لم يتم إلا بشق الانفس وبذل الجهد والعناء الكبير ، وذلك لم يتوفر لاي سفر من اسفار الاخبار

والتواريخ ان احتوى عليه حتى يومنا هذا فلذا حق ان يطلق على هذا الكتاب اسم دائرة معارف المصنفين .

وقد وقع الاعتناء بهذا التأليف وطبعه في ظل دولة السلطان بن السلطان الخاقان بن الخاقان فرع شجرة السلاطين وغصن دوحة الاساطين سليل الملوك الآصفيه ووارث السلاطين النظامية ملك الدكن حماه الله عن شرور الزمن صاحب القلم والسيف والسنان مير

عثمان على خان

ابن السلطان مير محبوب عليخان نظام الملك آصفجاه المخاطب بسلطان العلوم وهو حري بذلك فانه قد احيا مآثر العلوم الشرقية والغربية باسرها في تلك البلاد وشيد اركان العلم بفتح الجامیع الكلية لكل حاضر وباد .

جعل الله بينه وبين دوائر الزمان سداً وزاد على رغم انف عدوه دولته جلالاً ومجداً ولا زالت شموس اقباله مشرقة واغصان اجلاله مورقة آمين .



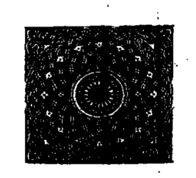
*

فهرست

الجزء الأول

من

معجم المصنفين



*



الحمد لله على ما اعطى وانعم والصلاة والسلام عـلى سيد العرب والعجم افصح من نطق بالضاد من حروف المعجم وعلى آله واصحابه الافاضل الاعيان ماتحلى جيد الزمان بتراجم فضلاء كل عصر وأوان اما بعد فاني طالعت بعض هذا الكتاب المسمى بمعجم المصنفين للعـلامة الفاضل والفهامة الكامل الشيخ محمود حسن التونكي فوجدته كتاباً بديعاً لكثرة فوائده وتحرير مقاصده مع سهولة عباراته ولطف اشاراته فجزى الله مؤلفه احسن الجزاء ونفع بالمؤلف والتأليف انه سميع قريب لطيف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الـه وصحبه وسلم .

كتبه

فتى الاصناف بمكة سابقاً ورئيس العلماء بها حالا

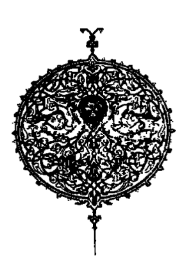
محمد صالح ابن المرحوم العلامة الشيخ

صديق كمال المكي الحنفي الشاذلي

آمين

تحريراً غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٠

*



*

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا إله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحق بشيراً ونذيرا بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لايضر الله شيئاً ، نسأل الله ان يجعلنا ممن يطيع الله ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن به وله .

سبحان من خلق القلم وما يسطرون * سبحان من علم آدم الاسماء كلها فسجد له الملائكة كلهم اجمعون * سبحان من علم بالقلم * سبحان من علم الانسان مالم يعلم * سبحان من الحكيم الرحمن علم القرآن * سبحان الذي خلق الانسان علمه البيان * سبحان الذي حال دون النفوس واخذ بالنواصي وكتب الاثار ونسخ الآجال * سبحان من عليم يعلم مكائيل البحار ومثاقيل الجبال * سبحان الذي يعلم عدد قطرات الامطار * سبحان الذي يعلم عدد ورق الاشجار * سبحان الذي يعلم ما اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار * سبحان الذي احصى كتابه ما كان وما يكون الى يوم القيامة سرمدا * سبحان الذي احصى كل شيء عددا * سبحان الذي تفرد بالعزة والعظمة والقدرة والجلال *

سبحان الذي توّحــد بالكبرياء والهيبة والقوة والكمال * سبحان الذي تقدّس عن الشركة في الافعال * سبحان الذي تنزّه عن الشبه والضد والند والمثال *

وفي كل شيء لكم اية
تدل على انه واحد

اللهم تمّ نورك فهديت فلك الحمد * عظم حلمك فعفوت فلك الحمد * بسطت يدك فانطيت فلك الحمد * تطاع فتشكر فلك الحمد * وتعصى فتغفر فلك الحمد * تجيب المضطر فتكشف الضر فلك الحمد * وتقبل التوبة فتغفر فلك الحمد * انت قيم السموات والارض فلك الحمد * انت ملك السموات والارض فلك الحمد * يا من اظهر الجميل لك الحمد * يا من ستر القبيح لك الحمد * يا من لا يواخذ بالجريرة لك الحمد * يا من لا يهتك الستر لك الحمد * ياصاحب كل نجوى لك الحمد * يامنتهى كل شكوى لك الحمد * يا كريم الصفح لك الحمد * ياعظيم المن لك الحمد * يامبدىء النعم قبل استحقاقهـا لك الحمد * يا باريء النسم في تعارفها وشقاقها لك الحمد * يا من لا تغيره الحوادث ولا يدركه الزوال * ولا يخشي الدوائر ولا يخاف الاهوال * يا من لا تراه العيون * يامن لايصفه الواصفون * يامن لايجزي بآلائه احد * ولا يبلغ مدحته المادحون * والصلاة والسلام على خير رسله خاتم النبيين * محمد المحمود الحامد المقام المحسود يوم الدين * المبعوث بلواء الحمد يوم يقوم الناس لرب العالمين * بعثه الله بشيراً ونذيراً للناس اجمعين * وانزل عليه القرآن وبيانه مُصدقاً لما بين يديه من كتب الانبياء وصحف المرسلين * وعلى عترته الطاهرين * واصحابه المكرمين * الذين امتحن الله قلوبهم وكتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروحه الامين وانزل السكينة في قلوبهم فازدادوا ايماناً مع ايمانهم وكانوا من السابقين

مثلهم في التوراة ومثاهم في الانجيل لما كانوا من الصادقين * واورثهم الله كتابه المستبين * وحملوا مما بيَّنهم نبيهم (صلى الله عليه وسلم) ما تقاصرت عنه الاسفار من زبر المحدثين * وبلغ الشاهدون منهم الغائبين * وقاموا فاقاموا الدين * ونصروه نصراً عزيزاً * شهدت بانبائه الامم من الناس اجمعين * وامتلأت باخباره تاريخ العالم من كتب الاولين والاخرين * وعلى من اقتفى اثارهم واتبعهم باحسان من التابعين والائمة الطيبين * رضي الله عنهم اجمعين

اما بعد فان الحكيم سبحانه خلق الانسان وصوره فاحسن صوره وشق سمعه وبصره بحوله * وبحكمته جعل له الفؤاد وسهل له سلوك طريق الرشاد في مبدائه والمعاد * فابصر المبصرات ونظر نظرة في النجوم وسمع المقالات من ارباب العلوم * وعقل المعقولات سواء المنطوق فيه والمفهوم * فلم يغادر صغيراً ولا كبيراً من جمل العالم إلا احصاها * ولم يذر من احوال الكائن والحادث الا وعاها * ومرن النظر والفكر فيها وذاكر وتمهر وصار خبيراً بصيرا * ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا * فذلك قوله سبحانه ولقد كرمنا بني آدم * وقوله سبحانه وعلَّم الانسان ما لم يعلم فمنهم من اصاب في ادراكه وادرك الحق * ومنهم من اخطأ فاصاب الباطل فزهق * فالانسان في ادراكه غير مأمون * لقوله سبحانه ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون * فكل اخذ حظه من المدارك على مااقتضاه فكره والاستعداد * وذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها سواء الحاضر فيه والباد *

ثمّ الاختلاف فيه لعدة اسباب منها ان النوع البشري وان كانت نفوسه نوعاً واحداً لكن لكل صنف وجيل منه خواص تختص به من الامور التي جبلوا عليها ولا توجد في غيره من الاصناف والاجيال

فكل امة من امم العالم تباثنت السنتهم والوانهم . قال سبحان عز من قائل واختلاف السنتكم والوانكم وذلك لتباثن اقطارهم ومساكنهم واوطانهم من الشرق والغرب والجنوب والشمال فتباثنت طبائعهم ونفوسهم فتطرق بذلك الاختلاف والتباثن الى معارفهم كالتباثن في اوضاعهم واخلاقهم فتوجه كل طائفة منهم الى معارفه على ما اقتضاه مناشي الانظار ومبانيها ولكل وجهة هو موليها

وقد كانت احاد العالم منها ماهي متشابهة في المباحث والموضوعات ومنها ماهي متباثنة لاتلائم في المتعلقات فجمعوا متشابهاتها وفصلوا عن متباثناتها وسمّوها بالعلوم والفنون فامتازت علوم المدركات بانفصال الموضوعات وكشفت به الظنون ثم تفننوا في اصناف العلوم وتفاريعها فتكثرت بتكثر الحضارة وسبق بها الاولون

وكان الانسان مدني الطبع فدوّن العلوم كلها في الزبر والاسفار وقيد دقّها وجلها بالكتابة للتذكار فما عرفوه من معارفهم فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ، وقد عرفت ان احاد المدارك وجزئيات المعالم لطوائف الاقطار متباثنة ، فبذلك صارت علوم العرب تنافر علوم العجم ، وعلوم الهند تباثن علوم الفرس وعلوم الشرق تغاثر علوم الغرب ، وللناس فيما يعشقون مذاهب فالسحر والطلسمات اعتنى بها اهل بابل قدمائهم من السريانيين والكلدانيين والنبط واهل مصر الاولون من القبط ، والكهانة تعلق بها العرب ومن الناس من تعلق بالافلاك والنجوم ثم دالت دولة اليونان فجمعت العلوم اعني الحكمة باسرها وحازت فنون الفلسفة باجمعها وكانوا ارسخهم فيها قدماً وابعدهم صيتاً وكانت مدينة الاسكندرية من عهد بطليموس الاول مركز العلماء اليونان وحكماء الفلسفة ثم انقلبت الاحوال بتقلب الزمان والادوار

واختلفت من المشارق الى المغارب افراد الناس الى الافاق والاقطار فتداخلت العلوم واختلطت الفنون وتراوحت المسائل وتولدت من امهات علوم الاولين نتائج افكار الاخرين فتبارك الله رب العالمين .

قال الامريكاني النصراني في اكتفاء القنوع ويسميه (دور الانقلاب) بعضهم بدور الاختلاط اي اختلاط الغرب بالشرق .

وقال هو ايضاً فيه ان بعض علماء النصارى الذين كانوا في مدينة رها وهي اورفا الحالية طردوا منها لداعي اختلاف في العقائد وقع بينهم وبين قسس الملة النصرانية التابعة لمملكة الروم الشرقية فالتجأ اولئك المطردون الى مملكة ساسان في ايران واستمروا فيها فاخذت الفارس منهم فلسفة اليونان وشاعت فيهم .

وقد كان اهل بابل من الكلدانيين والسريانيين والنبط ايضاً اشد اعتناء بالفلسفيات والحكميات

واما علوم الديانات من الملل والنحل فكانت طبيعية عند الاولين هدوا اليهابفكرهم الذي فطرهم الله عليه كسائر علوم الحكمة كالحنفاء والصابئة الاولى الذين قالوا بامامة عاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلام فدونوا علوم الملة ومسائلها واحكمتها ببراهينها وتبعهم الصوائف وخالفتهم الصابئة المتأخرون فنظروا الى الروحانيات العلويات والسفليات لكونها هي المدبرات امراً وكان تعبدهم على طرق شتى وكان منهم اهل الاوثان الذين بعث اليهم ابراهيم عليه السلام فنظر نظرة في النجوم وقال اني سقيم

وقد ذكر الشهرستاني في ملله ضابطة للملل كلها وقال ان من الناس من لايقول بمحسوس ولا معقول وهم السوفسطائية ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون ومنهم من يقول بالمحسوس

والمعقول ولا يقول بحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهريون ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشريعة واسلام وهم الصابئة ومنهم من يقول بهذه كلها فهم اصحاب الشرائع السماوية انتهى .

ثم ان اهل الملل كلها قالوا بتذكية النفس والتأله والتشبه بالمبدأ الاول والرفيق الاعلى فكل يعمل على شاكلته وربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ولن تجد لسنة الله تحويلا

ولما كان الانسان بطبعه جهولا كان ادراكه قاصراً عن العصمة في معرفة احوال الآله والالهيات عن الخطأ . قال سبحانه وما اوتيتم من العلم إلا قليلا فان لم يعرف نفسه الادنى لم يجد لمعرفة ربه الاعلى سبيلا كيف ولم يجد له شبيهاً ولا مثيلا وفي انفسكم افلا تبصرون وكفى به دليلا .

فلذلك منّ الله سبحانه عليهم وارسل الرسل بمشكوة الرسالة اليهم ومصابيح الكتاب ونور الوحي وعرفهم احوال الآله والالهيات وهداهم الى طريق التخلق والتشبه والتذكية من طريق الحق والصواب فهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط مستقيم فمن سلك طريق الهداية ونهى النفس عن هواها فقد افلح من زكها وفاز بالفوز العظيم (رجعنا الى ما كنا فيه) لما انقضى امر اليونان بعد ما كانت اسواق الحكمة والفلسفة فيها نافقة وقضى اهل الفرس والسريانيون والكلدانيون اوطارهم بعد ما كسدت اسواق العلوم في بابل وخمدت نار العلوم بفارس رجع الامر الى قياصرة الروم وصارت مركزاً للعلوم زاخرة بحورها في الطبيعيات والهندسيات والفلكيات والعنصريات والالهيات من سائر علوم الحكمة والفلسفيات جاءت دولة الاسلام

واستدار الزمان كهيئة المفطور عليها واشرقت الارض بنور ربها فكانوا في صدر الايام اشد اعتناء بالاشاعة والتبليغ وبلغ الامر الى مابلغ وقد كانت صدورهم في هاتيك الايام حاملة لامهات المعالم واصول المعارف وكانوا اهل كتاب ولم يدون لهم صحيفة ولا كتاب وكان اصاغرهم يتلقون عن اكابرهم وياخذون من صدور هذا الصدر معالمهم وسموا طريق التلقي والتعليم هذا بالرواية والتحديث ، وكانوا هدوا الى هذا الطريق طريق التلقي والتعليم بالارشاد ليبلغ الشاهد الغائب واستمروا كذلك الى امد بعيد واما مادوّن فيهم من بعض كتب الحديث والفقه وغيرهما كالموطأ للامام المالك بن انس وكتب محمد بن الحسن وغيرهما فقليل ما هو لايسمن ولا يغني من جوع شديد حتى يسد باب الرواية والتحديث .

فكانوا كذلك يتلقون ويتعلمون بالرواية والسمع ويحفظون مايتعلمون بالبحث عن احوال الرواة ورجال الاحاديث الذين حملوها وادوها ومع ذلك كانوا يتفننون في التدوين شيئاً فشيئاً ويستفرغون جهدهم في تصنيف العلوم الى ان تكثرت دواوين علومهم واسفارهم في فنونهم لايكاد يحصرهم الحاصر وملأت اقطار الارض من خزائن صحائف علوم الاسلام حيث عادها قاصر فقلّت الرواية فاقترب الانسداد لابواب التحديث والرواية وسموا هذه العلوم علوم الاسلام وذلك في اواخر القرن الثالث من قرونهم فعلوم الاسلام هي الحديث والفقه والتفسير واصول الفقه والحديث والعقائد والكلام والمعاني والبيان ومع ذلك لم يألوا جهداً في تصنيف علوم الفلسفة والحكمة للاولين فانه لما فتح الله عليهم خزائن الممالك والبلاد انصرفت عنايتهم الى هذه العلوم فاستخرجوها وعربوّها من السريانية والرومية والفارسية وغيرها من

السنة الاجيال السابقين واللاحقين الى ان لم يبق علم من علوم اليونان واهل بابل وايران وغيرهم ولا صحيفة من صحائفهم الا انتسخوها وعرّبوها وذلك من زمن العباسية ببلاد الشرق وبالغرب في زمن بني امية وعصرها فلولاهم لضاع علوم الاولى باسرها .

قال الامريكاني « إدوارد » في كتابه اكتفاء القنوع : خدم العرب علم الرياضيات خدمة كلية ولولاها لضاع كثير من مصنفات اليونان في الرياضيات لانها حفظت في ترجمات عربية بعد فقدان الاصل اليوناني — وكيفية ذلك ان عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابو جعفر الخليفة الثاني العباسي شرع في القرن الثاني في احياء العلوم الرياضية وغيرها في مملكته الوسيعة باستخدام علماء من النقلة ترجموا له مصنفات هندية وسريانية وفارسية ويونانية الى العربية واقتدى به الخلفاء من بعده لاسيما هارون الرشيد وابنه المأمون ومن ثم اخذ علم الهيئة على الاخص بتقدم بين المسلمين وسائر الطوائف الشرقية وفي عصر هؤلاء الخلفاء نقلت تآليف ابقراط وارسطوطاليس واقليدس وبطليموس وقلاودس وغيرها من مصنفات اليونان انتهى

فبذلك بلغ العلماء من علماء اهل الاسلام مجمع البحرين بحر علوم الاسلام وبحر علوم اليونان ثاني اثنين وتكثرت المدونات وتلاطم امواج اسامي الكتب والدواوين والقاب المصنفين واسماء المدونين فتشابهت ثم جماعة من ارباب التصانيف كانوا احق بها واهلها واخرى تصنعوا صنيع الاولى ولا يقاربونها ولم تكن من اهل النباهة في هذا الشان فالاولون كانوا من العلماء الفحول والاخرون لم يعدوا في مراتب القبول . الا ترى كتاب رسائل اخوان الصفا من عمل جمع من فلاسفة العراق وقد صنف الحكيم المجريطي ايضاً كتاباً سماه اخوان الصفا

علرض به الاول — و كتاب الاشباه والنظائر في امهات الفقه الحنفي عمله ابن نجيم والثاني كتاب الاشباه والنظائر للطوري الحنفي في هذا الباب وللشافعية ايضاً كتاب الاشباه والنظائر وكتاب كشف الظنون صنفه حاجي خليفة الرومي كتاب معروف في اخبار المصنفات

و كتاب اخر في اخبارها سماه ايضاً كشف الظنون عمله عالم من علماء الشام لكنه لم يشتهر في الانام فبذلك اشتبه الامر لتشابه الاسامي و كذا المصنفون اشتهر جماعة منهم بالالقاب والانساب وهم خلطاء فيها وشركاء فاختلط الامر — فبنوا الاثير جماعة من العلماء المصنفين فابن الاثير مصنف كتاب النهاية في لغة الحديث وهو الذي جمع كتاب جامع الاصول في الحديث غير ابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ مؤلف اسد الغابة وهو غير ابن الاثير صاحب المثل السائر الوزير — فهم اخوة من علماء الجزيرة — واما ابن الاثير من علماء اليمن فهو غير المذكورين صنف تصنيفاً — و كذا بنو جرير فنهم ابو جعفر محمد بن يزيد الطبري من ائمة السنة المجتهدين وامام مذهب الجريريين مصنف الكتب المعروفة من التاريخ والتفسير وغيرهما واما ابن جرير ابو جعفر محمد بن يزيد الطبري ايضاً فهو من علماء الامامية صنف المصنفات ايضاً على مذهبهم وشتان بينهما — وكذا العالم اليهودي الطبيب البغدادي الموسوي النحلة صنف كتاب الطب النبوي — ومحدث اخر من علماء بغداد يعرف باليهودي ايضاً من حارة اليهودية ببغداد فنسب اليها وقد كان من علماء الاسلام — فلذلك كانت المعرفة باخبار المصنفات والمصنفين من مبادي الكتب والفنون ولولا ذلك للبس الامر في التلقي من الكتاب فاما المصنفات فقد قضى فيه صاحب كشف الظنون وطر العلماء في كثير منها بما فيه كفاية وعرّف لهم الكتب المتداولة

بين العلماء والمصنفات المعروفة على ما اقتضته الدراية والرواية — واما المصنفون فلم يوجد في اخبارهم جامـع يضاهي الكشف في آلمصنفات فلذلك رأيت شدة احتياج العلماء الى المعرفة باحوال المؤلفين وطبقات عملة الاسفار من المتقدمين والمتأخرين احتياج اهل الحديث الى علم الرواة وذلك لما روي عن ابن سيرين قال : لم يكونوا يسئلون عن الاسناد حتى وقعت الفتنة فلما وقعت نظروا من كان من اهل السنة اخذوا حديثه ومن كان من اهل البدع تركوا حديثه ولذا ترى اصحاب الحديث انهم قد دونوا الكتب في احوال نقلة الحديث كما دونوا في متون الحديث وتباحثوا عن عدالة الراوي وصدقه وعن ضعفه ووهنه وحموا بهذا منا اهل الحديث من التكدير وحفظوا معاقـد الدين من شائبة الكذب والتذوير . فاما اليوم فانسد ابواب الرواية ولا سبيل الى ادراك المعارف على طريق التحديث والحكاية بل دونوا علومهم في الكتب والاسفار فلا يشذ معالمهم عن الصحف وزبر الابرار ولا مندوحة لطالب العلم عن التلقي عن الكتاب ولم ارَ له بداً عن التنقير عن اتصاف المدون بالعلم واتقانه فيه كي يصون علمه عن الخطأ والوهن فان الدواوين والمؤلفات قد كثرت في العلوم و كتب الفنون لا تحصى ولا تعد وقد تباينت اوصاف مؤلفيها فمن المؤلفات ما ألفه من يوصف بغزار العلم والاتقان والضبط والثقة والعدالة ومنها ما جمعه من يوصف بضد ذلك من اهل الهوى والتعصب والجهالة فلاختلاف العلماء في صفاتهم وضعوا علم اسماء رجال العلم وانسابهم واستفرغوا جهدهم في تدوينه واودعوا فيه ما يتميز به رعيل العلم من زرافات الجهل . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا من تجالسون وعمن تأخذون دينكم فان الشياطين يتصورون في اخر الزمان في صور الرجال فيقولون حديثا

واخبرنا واذا جلستم الى رجل فاسئلوه عن اسمه واسم ابيه وعشيرته فتفقدونه اذا غاب اخرجه الحاكم في تاريخه والديلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه فكان هذا العلم اشرف العلوم واولى مايتنافس به المتنافسون وانفعها اذ هو الفارق بين الضلال والهداية والرشاد والغواية وبه صلاح العلم والعلماء والواقف عليه على المحجة البيضاء والاشتغال به من آثار السعادة ولا يعتني به الا من له همة سامية وقد كانوا ألفوا في القرون الاولى اخبار المؤلفين فكان اول من صنف في هذا الباب فيما عثرت عليه الشيخ المؤرخ احمد بن طيفور البغدادي المتوفي سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين وهو كتاب (اخبـار المؤلفين) كتاب وسط في صحيفة لاصغيرة ولا كبيرة وهو فاتح هذا الباب ولم يسبق اليه احد من اهل الكتاب جل مـا اودع فيه تراجم العلماء الذين نشأوا بالعراق والحجاز ومـا والاهما وشذ من هو من غيرهما ثم تلاه الشيخ العلامة البارع ابو الحسن علي بن انجب البغدادي المتوفي سنة ٦٧٤ اربع وسبعين وستمائة وهو كتاب كبير سماه (اخبار المصنفين) نسخته في ست مجلدات اوعب فيه مؤلفه احوال جم غفـير يعسر احصاؤه ممن ألفوا في العلوم وصنفوا في الفنون من ذوي العلوم النقليات من الفقه والحديث والتفسير وما والاها ومن فحول الجهابذة في العـلوم العقليات والفلسفيات ولكن ضلت عنا هذه الدفاتر ولا يوجد في بلادنا الشرقية منها اثر ، وظني ان لن تصادفها في البلاد الغربية ايضـا والعلم عند الله وان صادفتها فقد نقصها تقادم الزمان وتتابع المؤلفين بعد تأليفها الى هذا الآن فلا يقنع الطالب بهذه الدفاتر في ارتياد ترجمة من تراجم المؤلفين الذين نشأوا بعد تأليفها وقد صنف ايضاً في هذا الباب بعض علماء هذا الزمان لكنه اقتصر عـلى اخبار من طبع تآليفه فهو لا يفي بالمطلوب وكنت في

سالف زماني وحين طلبي اتبع اخبار العلماء الذين صنفوا الزبر والصحف في العلوم واتصفح ذكر الائمة المعروفين الذين تصادف اثارهم في الفنون وكنت اثبت في كراريس عديدة ما كنت عثرت عليه من تراجم العلماء القادة الى ان صارت تذكاراً موجزاً في اخبار عصابة من ذوي العلوم ممن لهم اثار سائرة وباقيات صالحة في اشتات الفنون ثم اني تلاعب بي تقلب الزمان وتصريف الدهور وتائيت عن مذاكرة العلم والعلماء وذهلت ماقيدته بالسطور ثم انه منّ الله سبحانه علي بالانجماع من ابناء الدنيا لداعية دعتني اليه (وفي قصة يطول شرحها) فتغنمت الفرصة واستأثرت بالاشتغال بالكتاب واثرته على الاكتساب وخطر ببالي ان استكمل المسودة المذكورة التي فعلتها وهجرتها في بدء امري فان حاجة اهل العلم الى نحو هذا الكتاب اعظم واشد من حاجتهم الى الدراسة لكون نفعه اعم فلذلك اعتزمت عليه وتوكلت على الله سبحانه . لكن كان باب اخبار المصنفين واسعاً لكثرتهم غير مخصوص ببلد او طائفة او قرن او مواد اخبارهم اعني دواوين تاريخ الاعيان التي صنفتها طوائف العلماء لا تعم الاعيان ولا تسع الباب لكون موضوعاتها غير عامة فمنها ما اقتصر فيه علي اعيان القرن التاسع او العاشر الى غير ذلك من القرون ومنها ما وضع في طبقات خاصة كطبقات الاحناف وطبقات الشافعية وطبقات الموالك والحنابلة او طبقات المحدثين او القراء والاطباء او النحوئيين او نحو ذلك ومنها ما وضع لأعيان البلاد واقتصر فيه على بلد واحد كاعيان مصر او حلب او اندلس — فبذلك كان كتابنا يفتقر وضعه الى اصول كثيرة من اشتات كتب الاعيان والدواوين الكبار ولم نكد نصادفها في ديار هذا الناحية ناحية بلدنا فانها قوائم الجهل فمنّ الله عليّ بخزانة الكتب ببلدنا فلزمت وعملت ما عملت

ثم سافرت الى البلاد البعيدة والنواحي النائية وصادفت بها الخزائن واشتغلت باستكمال تلك المسودة ، وكنت طفقت نصبة عيني على كتاب كشف الظنون وقد عرفت انه عمدة في اخبار المصنفات و اعمّ ما في الباب وعرفت انه استدرك عليه الشيخ ابراهيم الرومي وقد طبع في مطابع شتى ودرجوا ذيله فيه من غير تمييز بين الاصل وذيله ولذلك التبس الامر على كثير من الناس واتوا به متشابهاً وقد احرزت منه المصنفات واجتلبتها الى تراجم مؤلفيها الذين كنت سودتهم في المسودة السابقة وفصَّلت ماجمعته من الكشف من مصنفاتهم عن الاصل فان لم تجد هذا الفصل في ترجمة من تراجم الكتاب فاعلم ان الترجمة زيادة على الكشف اعني به انه لم يذكر صاحب الكشف شيئاً من مصنفات هذه الترجمة وكنت اذا صادفت الكتاب في الكشف ولم أوفق ترجمة مؤلفه في المسودة اسّستها ورصعتها في الكتاب واخذتها من الاصول ان وجدتها فيها وعلقت بها المؤلفات والمصنفات وان راجعت الى الاصول من كتب الاعيان ولم اجد الترجمة فيها اسستها ورصعتها بذكر صاحب الكشف فحسب كتاب صاحب الترجمة .

فبذلك جاء كتابنا هذا شرحاً للكشف واستدراكا عليه في باب المصنفات ولم آل جهدي في الاستقصاء فبالغت في احراز تراجم العلماء الذين صنفوا في العلوم التي تداولت في عهد الاسلام من العلوم الاسلامية وغيرها من معقولات الفلاسفة من العلماء الذين نشأوا في بلاد العرب والعجم والعراق ومصر والاندلس والروم والخراسان وما وراء النهر والسند والهند وما وراء ذلك ولا اقول اني اوعبت العلماء كلهم في الكتاب وانه لا يغادر صغيراً ولا كبيراً من اهل التأليف الا احصاه بل ذلك خارج عن طوق البشر فان منهم من دون الكتاب ولم يدونوا

خبره في كتب التاريخ ومنهم من دون وقيدوا اخباره في كتب التاريخ ولكن لم يصل الينا شيء من اخبـاره فلهذه العلل يعسر الاستيعاب والاحاطة بالتراجم كلها بل الغرض والاحراز والجمع على حسب الاستطاعة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله ولذلك لم تكد ترى كتابا من كتب العلوم صغيراً او كبيرا يحوي جميع مسائل العلم ولا يشذ عنهُ شيء منها ورتبت علماء الاسلام على ترتيب حروف المعجم ا ب ت ث ج ح خ على الطريق المعروف من الاعجام فعقدت الترجمة بالاسم وذكرتهُ في حروفهِ وراعيت الترتيب في احرف الاسامي واسماء اباءهم واستيمنت بذكر الائمة الاربعة الذين هم زعيم الفقهاء والمحدثين وهو الامام الاعظم ابو حنيفة والامام مالك بن انس والامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد بن حنبل رحمهم الله تعـالى فبدأت بتراجمهم قبل وضع المعجم تبركا بذكرهم واطلت تراجمهم لتطاللهم في فضائلهم سيما ترجمة الامام الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى لما حساد الناس يزدرونهُ ويعيبونهُ بمـا كان هو بريئاً منه ورأيت الرسائل التي صنفت في مناقبهِ خالية عن الذب عنه ثم الحقت معجم الاسامي هذا بابواب الكنى وذكرت فيها من عرف بالكنية او من يسمى بهـا ثم عقبتها بذكر من عرف بالنسبة ولم يوجد له اسم ولا كنية ثم عقبت معجم الاسلام باخبار علماء الفلاسفة وسائر الحكماء لمـا رأيت تصانيفهم قد نقلت في عهد الاسلام ثم سرت عروقها واندخلت في علوم الاسلام ولما وقـع عمل المسودة في ما سلف من عمري وكان عمل المعجم هذا بعد فترات كثيره من الزمـان لن ترى صنيع التراجم على منوال واحـد وطراز مهذب وذلك لاختلاف اغراض العاملين وكنت حين باشرت عمـل الكتاب خططته بيميني والكتاب كان كبيرا لا يحمله الا الاسفار

العظام وكتبه يقتضي زمانا طويــلا فلم يسعني ترصيع جميع التراجم وتحريرها بعد تسويدها فلهذه العلة فاتني تهذيب الكتاب واماً الاصول التي اخذت منها هذا الكتاب والتقطت منها فتراجم القدمــاء اهل القرون الاولى من المحدثين والفقهاء والمفسرين وغيرهم فاخذتهــا من كتاب الانساب للسمعاني والمعارف لابن قتيبة الدينوري وكتب اسماء الرجال للمحدثين التي وضعت في اخبار رواة الاحاديث ونقدهم وغيرها من كتب تاريخ القدمــاء ثم من كتب الطبقات من طبقات العلماء الحنفية وطبقات العلماء الشافعية وطبقات العلماء المالكية وطبقات العلماء الحنبلية وطبقات المحدثين وطبقات النحاة واهــل العربية فطبقات الحكماء وطبقات الاطباء وغير ذلك من الطبقات ثم من كتب التاريخ التي وضعت في اخبــار اعيان القرون قرناً قرنا فالقرن الثامن كالدرر لابن حجر والقرن التاسع كالضوع للسخاوي والقرن العاشر كالنور للعيد روس والقرن الحادي عشر كالخلاصة للمحبي والقرن الثاني عشر كالسلك للدمشقي ومن كتب علماء البــلاد بلداً بلدا نحو علماء اندلس وعلماء مصر وغيرهما من البــلاد ومن غير كتب الطبقات والقرون والبلاد فكالوفيات وذيله الفوات وغيرها من كثير من كتب التاريخ للاعيان والحوادث التي فيها اخبار اعيان العلماء .

وقلما يذكرون في اضراب هذه الكتب المذكورة علماء بلاد ما وراء النهر وايران وخراسان وعلماء الهند وقــد كانت هذه البلاد بلاد علماء الفحول من علماء الفقــه والاصول وظهرت فيهم حكماء الفلسفة وسائر الفنون وَقــد ورد فيهم لو كان العلم في الثر لناله رجــال من فارس — وقــد كانوا صنفوا كثــيرا في علوم المنقول والمعقول لــكن لم يكونوا متعودين لضبط اخبار الاعيان وتصنيفها كتعود غيرهم من

علماء العرب فبعد التتبع والتنقير وجدت كتباً نفيسة في اخبار هؤلاء فاما علماء الهند فاخذت تراجمهم من كتاب البحر الزخار والطبقات الشاهجهانية وكتاب مرآة العالم وما اشبه ذلك وعلماء ايران وخراسان فمن كتاب منتهى المقال وغيره في كثير من الكتب التي تطلع عليها ان شاء الله سبحانه .

واعلم ان هذه الاصول منها ما ألفه المؤلف في الطبقات وصدر تراجمهم باساميهم فيسهل على الطالب الوصول الى الترجمة المطلوبة ومنها ما وضعهُ المصنف في حوادث الزمان وانما يورد اخبار العلماء تبعاً لغيرهم من الحوادث فسترى في كتابنا هذا كثيراً ما اقول في الاستشهاد اخرجه فلان دلالة على ان الكتاب الذي نقلتهُ منه وضعه المؤلف في الطبقات فيسهل على الطالب المراجعة الى الاصل و إلا قلت ذكره فلان او نحو ذلك وكنت لم ارَ بدّاً من الاطلاع على تعريفات العلوم التي عمل فيها العاملون وذكر موضوعات الفنون التي صنف فيها المصنفون لمن اعتني باخبار المصنفين وتصدى باحوال المدونين ليكون على بصيرة واطلاع على جملة تلك العلوم فلذلك صدرت الكتاب بمقدمة ووضعت فيها المطالب الشريفة من هذا الباب كيلا يخلو كتابنا عن هذه الفوائد والتقطتها من كتاب كشف الظنون وكتاب كشاف اصطلاحات الفنون ومقدمة ابن خلدون وغيرهامن الكتب وقد قسمت المقدمة الى ستة ابوابه الباب الاول في تقسيم العلوم وقد قسموها على انحاء شتى كما سترى فيما بعد في موضعه وقد اوعينا التقسيمات. الباب الثاني في الروس الثمانية وقد جرت عادتهم بان يذكروا في صدر الكتب تراجم لتعرف عنه وسموها الروس الثمانية وهي الغرض والغاية والمنفعة والسمة يعني به العنوان الدال بالاجمال والواضع المؤلف له ونوع العلم

بذكر موضوعه ومرتبة الكتاب وبيان اجزاء العلوم وهي القسمة والانحاء التعليمية الباب ثالث في علوم الاوائل وهذا الباب يشتمل على ثلاثة عشر فصول :

(الفصل الاول) في ان العلم طبيعي للبشر وانه محتاج اليه
(الفصل الثاني) في ان العلم والكتابة من لوازم التمدن
(الفصل الثالث) في اوائل ما ظهر من العلم
(الفصل الرابع) في اقسام الناس بحسب الديانات
(الفصل الخامس) في اقسامهم بحسب العلوم
(الفصل السادس) في علم الهند
(الفصل السابع) في علم الفرس
(الفصل الثامن) في الكلدانيين
(الفصل التاسع) في اليونان
(الفصل العاشر) في الروم
(الفصل الحادي عشر) في اهل مصر
(الفصل الثاني عشر) في العبرانيين
(الفصل الثالث عشر) في العرب

وهذه الفوائد ذكرناها من كشف الظنون فحسب والا فالبيان لاينتهي الى حد واستيعابه لا يسعه إلاّ الاسفار العظام .

الباب الرابع في التدوين في الاسلام وهذا الباب يتضمن اربعة فصول (الفصل الاول) ان سلف المسلمين من الصحابة والتابعين لم يكونوا يعتنون بالتدوين وانما كانت همتهم الى حفظ ما شاهدوه او سمعوه من احكام الشريعة (الفصل الثاني) في حاجتهم الى التدوين (الفصل الثالث) في أول من صنف في الاسلام وقد اختلف فيه على

انحاء لكن اطبقوا على ان ما دونوه في الاسلام هو علم الحديث كما ستراه وقد زعم بعض علماء مصر ان اول ما دونوه من العلوم التفسير واقدم التفاسير تفسير مجاهد بن جبير فهذا وهم منه منشاؤه ان الجلبي ذكر في حرف التاء (تفسير مجاهد) بن جبير المتوفي سنة ١٠٢ وقيل سنة ١٠٣ وقيل سنة ١٠١ وقيل غير ذلك وصنيع الجلبي هذا لا يقضي يكون مجاهد ممن دون التفسير وذلك لانه ربما يذكر الكتاب المعروف المعزو لاسم من اسامي الائمة المشهورين ولا يكون هذا الامام جامعاً ولا مؤلفاً لهذا الكتاب الا ترى الى ذكره كتاب (تفسير ابن عباس) رضي الله عنه وقد كان يتحاشى عن التدوين كما روى عنه بل هو من عمل المجد الشيرازي وغيره من العلماء ويجيء في حرف العين ما قيل ان اول مصنف في المغازي والسير عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وهو المتوفي سنة ٩٤ اربع وتسعين (الفصل الرابع) في اختلاط علوم الاوائل وعلوم شرائع الاسلام وكان اول من نقب عن علوم الفلاسفة في الاسلام ابو جعفر المنصور من خلفاء آل العباس ثم اقتفى اثره حفيده المأمون فابرزها واكملها واول من مزجها بعلوم الشرائع من منتحلي ملة الاسلام اوائل المعتزلة وانفقوا سوقها وارتادوا بها الحجة في تحاجهم والغلبة في تباحثهم **الباب الخامس** في ذكر المؤلفين والمؤلفات ويشتمل على سبعة من الفصول (الفصل الاول) في انحاء التداوين واصناف المدونات (الفصل الثاني) في شرح الكتب وتفاسيرها وبيان الحاجة اليها (الفصل الثالث) في اقسام المصنفين (الفصل الرابع) في ان كثرة التاليف عائقة عن التحصيل (الفصل الخامس) في ان كثرة الاختصارات مخلة بالتعليم (الفصل السادس) في الرحلة في الطلب (الفصل السابع) في حملة العلم في الاسلام **الباب السادس** في العلوم التي

تداولتها ايدي الاسلام وهو يشتمل على خمسة فصول (الفصل الاول) في تعريف العلوم العربية وهي علم التصريف ، وعلم النحو ، وعلم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وعلم اللغـة (الفصل الثاني) في تعريف العلوم الشرعيـة وهي علم الكلام ، وعلم التفسير ، وعلم الحديث ، وعلم اصول الحديث ، وعلم الفقه ، وعلم اصول الفقه ، وعلم الفرائض ، وعلم التصوف ، وعلم تعبـير الرؤيا (الفصل الثالث) في تعريف سائر العلوم التي دونت في عهد الاسلام وهي اما من العربية او من غيرها من العلوم التي هي تخدم علوم الشرع او هي من الشرعيات وذكرناها على هذا الترتيب : علم الآثار ، علم الاحاجي ، علم الاحتساب علم احوال رواة الحديث ، علم ادب البحث ، علم الادب ، علم الادعية علم اسباب النزول ، علم اسماء الرجال ، علم الاشتقاق ، علم اعراب القرآن ، علم الالغاز ، علم امارات النبوة ، علم امـلاء الخط ، علم الانساب ، علم الانشاء ، علم الاوائل ، علم الآيات المتشابهات ، علم ايام العرب ، علم الباطن ، علم البلاغـة ، علم التواريخ ، علم التأويل علم التجويد ، علم الترسل ، علم التصحيف ، علم ضروب الامثـال ، علم تقاسيم العلوم ، علم تلفيق الحديث ، علم الثقات ، علم الجدل ، علم الجرح والتعديل ، علم الحيل الشرعية ، علم رجال الحديث ، علم الشروط علم العروض ، علم غريب الحديث والقرآن ، علم فواصل الآى ، علم القافية ، علم القراءة ، علم كيفية انزال القرآن ، علم المحاضرات ، علم الموعظة ، علم الخلاف (الفصل الرابع) في تعريف عـلوم الاوائل حكماء اليونان وغيرهم مما دونت قبل الاسلام وهي علم الخلاف ، علم المنطق ، علم الحكمة ، علم الالهي ، علم الرياضي ، علم الطبيعى ، علم السماء والعـالم ، علم الطب ، علم البيطرة ، علم البيرزة ، علم الفراسة

علم النجوم ، علم الاكر ، علم الاهتداء بالبراري ، علم الالات الموسيقية ، علم الباه ، علم البرد ، علم تدبير المنزل ، علم ترتيب العساكر علم التشريح ، علم التعابي ، علم التعديل ، علم الجراحة ، علم جغرافيا علم الجفر ، علم الجواهر ، علم الجهاد ، علم الخواص ، علم دعوة الكواكب ، علم الرمل ، علم الزائجة ، علم الصيدلة ، علم السياسة ، علم طبخ الاطعمة ، علم الطيرة ، علم العرافة ، علم العزائم ، علم العيافة ، علم الغنج ، علم الفال ، علم الفلسفيات ، علم القرانات ، علم القرعة ، علم قلع الاثار ، علم قوانين الكتابة ، علم قود العساكر ، علم قوس قزح ، علم القيافة ، علم الكحالة ، علم الكسر والبسط ، علم كشف الملك ، علم الكون والفساد علم الكهانة ، علم الملاحة ، علم الموسيقى ، علم النباتات ، علم المواقيت ، علم الارصاد ، علم تسطيح الكرة ، علم الآلات الظلية ، علم الآلات الرصدية ، علم الابعاد والاجرام ، علم الاحكام ، علم الاختلاج ، علم الاختيارات ، علم الاخلاق ، علم الاسارير ، علم الحروف والاسماء ، علم الحيل الساسانية ، علم الحيوان ، علم الخطائين ، علم الخط ، علم الخفا ، علم الآلات الحربية ، علم جر الاثقال ، علم البنكامات ، علم الآلات الروحانية ، علم الهيئة ، علم الزيجات ، علم السحر ، علم الطلسمات ، علم السيميا ، علم الكيميا ، علم الفلاحة ، علم الحساب ، علم الجبر والمقابلة ، علم الهندسة ، علم الاشكال ، علم عقود الابنية ، علم المناظر ، علم المرايا المحرقة ، علم مراكز الاثقال ، علم المساحة ، علم انباط المياه ، علم الادوار ، علم استنباط المعادن ، علم استنزال الارواح ، علم الاسطرلاب ، علم اعداد الوفق ، علم الاكتاف ، علم نزول الغيث

ولما كان موضوع كتابنا هذا هو حملة العلوم من اهل الاسلام

الذين صنفوا في العصور السالفة واخذت التراجم من الكتب التي وضعتها هؤلاء السادة فكانت لحمته وسداه من المحاكات الخالية نسجت الكتاب على انوالهم القديمة ووضعته على وضائعهم السابقة والا فالنسج الجديد على غير المنوال والطراز الحادث على غير هذا الطرز هذا ويوشك ان ترى في كلامنا الحانا كثيرة وتجد في كتابنا اوهاماً غير عديدة فانا لسنا من الذين لهم براعة في العلوم ولا من الذين لهم في العربية حظ معلوم فاصفح الصفح الجميل عما وقع في كتابنا من الغلوطات فان بضاعتنا في العلم مزجاة ولسنا كمن اجاد واستشرف بل كمن اساء واستقذف ومثله اذا صنف فقد استهدف فنصر الله امرأ رأى

كلامي او سمع مقالتي فاصلح ما افسدته ووعى
ما اصلحته والله يحب المصلحين ونسأل
الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة
فانه اكرم مسئول
وخير مأمول



*

الباب الاول

في تقسيم العلوم

قــال ابن خلدون في كتاب العبر (اعلم) ان العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار تحصيلًا وتعليماهي على صنفين: صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره ، وصنف نقلي ياخذه عمن وضعه . والاول هي العــلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحـاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره ويحثه على الصواب من الخطـأ فيها من حيث هو انسان ذو فكر . والثاني هي العلوم النقليــة الوضعية وهي كلهـا مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقــل الكلي بمجرد وضعه فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه واصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤها للافادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القران واصناف هذه العلوم النقلية كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعرف احكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى ابناء جنسه وهي مأخــوذة من الكتاب والسنة بالنص او بالاجماع او بالالحاق فلا

بد من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولاً وهذا هو علم التفسير ثم باسناد نقله وروايته الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قرأة وهذا هو علم القرآآت ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك وهذه هي علوم الحديث ثم لا بد في استنباط هذه الاحكام من اصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين وهذا هو الفقه ثم ان التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالايمان وما يجب ان يعتقد مما لا يعتقد وهذه هي العقائد الايمانية في الذات والصفات وامور الحشر والنعيم والعذاب والقدر والحجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام ثم النظر في القرآن والحديث لا بد ان تتقدمه العلوم اللسانية لانه متوقف عليها وهي اصناف فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب حسبما نتكلم عليها كلها وهذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الاسلامية واهلها وان كانت كل ملة على الجملة لا بد فيها من مثل ذلك فهي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث انها علوم الشرعية المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها واما على الخصوص فباينة لجميع الملل لانها ناسخة لها وكل ماقبلها من علوم الملل فهجورة والنظر فيها محظور فقد نهى الشرع من النظر في الكتب المنزلة غير القرآن قال صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا اهل الكتب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا الهكم واحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في يد عمر رضي الله عنه ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال ألم

آتكم بها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي . ثم ان هذه العلوم الشرعية النقلية قد نفقت اسواقها في هذه الملة بما لا مزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين الى الغاية التي لا فوقها وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية في الحسن والتنميق وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه واوضاع يستفاد منها التعليم واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها (اعلم) ان العلوم المتعارفة بين اهل العمران على صنفين : علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام وكالطبيعيات والالهيات من الفلسفة ، وعلوم هي آلية وسيلة بهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات وكالمنطق للفلسفة وربما كان الة لعلم الكلام ولأصول الفقه على طريقة المتأخرين فاما العلوم التي هي مقاصد فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريع المسائل واستكشاف الادلة والانظار فان ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته وايضاحا لمعانيها المقصودة واما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وامثالها فلا ينبغي ان ينظر فيها الا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل لان ذلك مخرج لها عن المقصود اذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغواً مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقاً عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها مع ان شانها اهم والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعاً للعمر وشغلاً بما لا يعني وهذا كما فعل المتاخرون في صناعة النحو وصناعة المنطق واصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها واكثروا من

التفاريع والاستدلالات بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها من المقاصد وربما يقع فيها انظار لا حاجة بها في العلوم المقصودة فهي من نوع اللغو وهي ايضاً مضرة بالمتعلمين على الاطلاق لان المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة اكثر من اهتمامهم بوسائلها فاذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد فلهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية ان لا يستبحروا في شأنها وينبهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عنده فمن نزعت به همته بعد ذلك الى شيء من التوغل فليبرق له ما شاء من المراقي صعباً او سهلاً وكل ميسر لما خلق له قال في كشاف اصطلاحات الفنون للعلوم تقسيمات (الاول) العلوم اما نظرية اي غير متعلقة بكيفية عمل واما عملية اي متعلقة بها فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة كلها داخلة في العملي لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل امّاذهني كالمنطق او خارجي كالطب مثلاً (الثاني) العلوم اما آلية او غير آلية لانها اما ان لاتكون في انفسها آلة لتحصيل شيء اخر بل كانت مقصودة بذواتها او تكون آلة له غير مقصودة في انفسها الثانية تسمى آلية والاولى تسمى غير آلية (الثالث) الى عربية وغير عربية (الرابع) الى شرعية وغير شرعية (الخامس) الى حقيقية وغير حقيقية (السادس) الى عقلية ونقلية فالعقلية ما لا يحتاج فيه الى النقل والنقلية بخلاف ذلك (السابع) الى العلوم الجزئية وغير الجزئية فالعلوم التي موضوعاتها اخص من موضوع علم اخر تسمى علوماً جزئية كعلم الطب فان موضوعه وهو الانسان اخص من موضوع الطبيعي والتي موضوعاتها اعم يسمى بالعلم الاقدم لان الاعم اقدم للعقل من الاخص فان ادراك الاعم قبل ادراك الاخص كذا في بحر الجواهر قال الجلبي كشف الظنون (اعلم) ان العلم وان كان معنى واحدا وحقيقة واحدة الا انه ينقسم

الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة فينقسم من جهة الى قـديم ومحدث ومن جهة متعلقه الى تصور وتصديق ومن جهة طرقه الى ثلاثة اقسام: قسم يثبت في النفس ، وقسم يدرك بالحس ، وقسم يعلم بالقياس وينقسم من جهـة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمى بعضها علوماً وبعضها صنائع وقد اوردنا ما ذكره اصحاب الموضوعات في حصر اقسامها (التقسيم الاول) للعلامة الحفيد وهو ان العلوم المدونة على نوعين (الاول) ما دونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن او السنة النبوية لفظاً واسناداً او لاظهار ما قصد بالقرآن من التفسير والتأويل او لاثبات ما يستفاد منهما اعني الاحكام الاصلية الاعتقادية او الاحكام الفرعية العملية او تعيين ما يتوصل به من الاصول في استنباط تلك الفروع او مـا دوّن لمدخليته في استخراج تلك المعـاني من الكتاب والسنة اعني الفنون الادبية (النوع الثاني) ما دوّنه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كما هي وكيفية العمل عـلى وفق عقولهم انتهى. وذكر في علوم المتشرعة علم القراءة وعلم الحديث وعلم اصوله وعلم التفسير وعلم الكلام وعلم الفقه وعلم اصوله وعلم الادب وقال هذا هو المشهور عند الجمهور ولكن للخواص من الصوفية علم يسمى بعلم التصوف بقي علم المناظرة وعلم الخلاف والجدول لم يظهر ادراجها في علوم المتشرعية ولا في علوم الفلاسفة. لا يقال الظاهر ان الخلاف والجدول باب من ابواب المناظرة سمي باسم كالفرائض بالنسبة الى الفقه لانا نقول الغرض في المناظرة اظهار الصواب والغرض من الجدل والخلاف الالزام ثم ان المتشرعة صنفوا في الخلاف وبنـوا عليه مسائل الفقـه ولم يعلم تدوين الحكماء فيه والمناسب عده من الشرعيات والحكماء بنوا مباحثهم عـلى المناظرة لكن لم يدونوا علم المناظرة فيما بينهم انتهى . (التقسيم الثاني) ما ذكره في الفوائد الخاقانية

اعلم ههنا تقسيمين مشهورين « احدهما » ان العلوم اما نظرية اي غير متعلقة بكيفيته عمل واما عملية اي متعلقة بها « وثانيهما » ان العلوم اما ان لاتكون في نفسها آلة لتحصيل شيء آخر بل كانت مقصودة لذواتها وتسمى غير آلية واما ان تكون آلة له غير مقصود في نفسها وتسمى آلية ومؤديهما واحد فاما مايكون آلة لتحصيل غيره لابد ان يكون متعلقاً بكيفية عمل وما يتعلق بكيفية عمل لا بد ان يكون في نفسه آلة لتحصيل غيره فقد رجع معنى الآلي الى معنى العمل وكذا ما لا يكون آلة له كذلك لم يكن متعلقاً بكيفية عمل وما لم يتعلق بكيفية عمل لم يكن في نفسه آلة لغيره فقد رجع معنى النظري وغير الآلي الى شيء واحد ثم ان النظري والعملي يستعملان في معان ثلاثة « أحدها » في تقسيم مطلق العلوم كما ذكرنا فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة كلها داخلة في العملي المذكور لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل اما ذهني كالمنطق او خارجي كالطب مثلا « وثانيها » في تقسيم الحكمة فانهم بعد ماعرفوا الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية قالوا تلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية « وثالثها » ماذكر في تقسيم الصناعة اي العلم المتعلق بكيفية العمل من انها اما عملية اي يتوقف حصولها على ممارسة العمل او نظرية لا يتوقف حصولها عليها فالفقه والنحو والمنطق والحكمة العملية والطب العملي خارجة عن العملية بهذا المعنى اذ لاحاجة في حصولها الى مزاولة الاعمال بخلاف علم الخياطة والحياكة والحجامة لتوقفها على الممارسة والمزاولة

(القسم الثالث) وهو مذكور فيه ايضاً اعلم ان العلم ينقسم إلى حكمي وغير حكمي والاخير ينقسم الى ديني وغير ديني والديني الى محمود ومذموم ومباح ووجه الضبط انه اما ان لا يتغير بتغيير الامكنة والازمان ولا يتبدل بتبدل الدول والاديان كالعلم بهيئة الافلاك اولا فالاول العلوم الحكمية ويقال له العلوم الحقيقية ايضاً اي الثابتة على مر الدهور والاعوام والثاني اما ان يكون منتمياً الى الوحي ومستفاداً من الانبياء عليهم السلام من غير ان يتوقف الى تجربة وسماع وغيرهما اولا فالاول العلوم الدينية ويقال بها الشرعية ايضاً والثاني العلوم الغير دينية كالطب لكونه ضرورياً في بقاء الابدان والحساب لكونه ضروريا في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها فمحمودة والا فان لم يكن له عاقبة حميدة فمذموم كعلم السحر والطلسمات والشعيدة والتبليسات والا فمباح كعلم الاشعار التي لا سخف فيها وكتواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يجري مجراها وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات والا فالعلم من حيث انهُ علم فضيلة لاتنكر ولا تذم فالعلم بكل شيء اولى من جهله فاياك ان تكون من الجاهلين (القسم الرابع) ما ذكره صاحب شفاء المتألم وهو ان كل علم اما ان يكون مقصوداً لذاته او لا والاول العلوم الحكمية وهي اما ان تكون مما يعلم لتعتقده فالحكمة النظرية او مما يعلم ليعمل بها فالحكمة العملية والاول ينقسم الى اعلى وهو العلم الالهي وادنى وهو الطبيعي واوسط وهو الرياضي لان النظر اما في امور مجردة عن المادة او في امور مادية في الذهن والخارج فهو الطبيعي او في امور يصح تجردها عن المواد في الذهن فقط فهو الرياضي وهو اربعة اقسام لان نظر الرياضي اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض فيه اجزاء تتلاقي على حد مشترك بينهما

او لا وكل منهما اما قار الذات او لا والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقات والحكمة العملية قسمان علم السياسة وعلم الاخلاق لان النظر اما مختص بحال الانسان او لا الثاني هو الاول وايضاً النظر فيه اما في اصلاح كافة الخلق في امور المعاش والمعاد فذلك يرجع الى علم الشريعة وعلومها معلومة واما من حيث اجتماع الكلمة الاجتماعية وقيام امر الخلق فهو الاحكام السلطانية اى السياسة فان اختص بجماعة معينة فهو تدبير المنزل (والثاني) وهو ما لا يكون مقصوداً لذاته بل آلة يطلب بها العصمة من الخطأ في غيرها فهو اما ما يطلب عن الخطأ فيه من المعاني او ما يتوصل به الى ادراكها من لفظ او كتابة والاول علم المنطق والثاني علم الادب وما يبحث فيه عن الدلالات اللسانية او الدلالات البيانية فالثاني علم الخط والاول يختص بالدلالات الافرادية او التركيبية او يكون مشتركاً بينهما والاول ان كان البحث فيه عن المفردات فهو علم اللغة وان كان البحث فيه عنها من صيغها فعلم الصرف والثاني اما ان يختص بالموزون او لا والاول ان اختص بمقاطع الابيات فعلم القافية وإلا فعلم العروض والثاني ان كانت العصمة به عن الخطأ في تادية اصل المعنى فهو النحو وإلا فهو علم البلاغة والثالث علم الفصاحة ثم علم البلاغة ان كان ما يطلب به العصمة عن الخطا في تطبيق الكلام لمقتضى الحال فعلم المعاني وان كان في انواع الدلالة ومعرفة كونها خفية وجلية فعلم البيان واما علم الفصاحة فان اختص بالعصمة عن الخطا في تركيب المفردات من حيث التحسين فعلم البديع (التقسيم الخاص) ما ذكره صاحب مفتاح السعادة وهو احسن من الجميع حيث قال اعلم ان للاشياء وجوداً في اربع مراتب في الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان وكل سابق منها وسيلة الى

اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه على ما في الاذهان وهذا على ما في الاعيان والوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصيل وفي الوجود الذهني خلاف في انه حقيقي او مجازي واما الاولان فمجازيان قطعاً ثم العلم المتعلق بالثلاث الاول الى البتة واما العلم المتعلق بالاعيان فاما عملي لايقصد به حصول نفسه بل غيره او نظري يقصد به حصول نفسه ثم ان كلا منهما اما ان يبحث فيه من حيث انه مأخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي او من حيث انه مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه هي الاصول السبعة ولكل منها انواع ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص و التنقير عنه بحسب موضوعاته و اساميه و تتبع مافيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعاً ولعلي سأزيد بعد هذا. انتهى مرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة وجعل لكل دوحة شعباً لبيان الفروع (فما اورده في الاولى) من العلوم الخطية علم ادوات الخط ، علم قوانين الكتابة ، علم تحسين الحروف ، علم كيفية تولد الخطوط من اصولها ، علم ترتيب حروف التهجي ، علم تركيب اشكال بسائط الحروف ، علم املاء الخط العربي ، علم خط المصحف ، علم خط العروض (وذكر في الثانية) العلوم المتعلقة بالالفاظ وهي علم مخارج الحروف ، علم اللغة ، علم الوضع ، علم الاشتقاق ، علم التصريف علم النحو ، علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم العروض ، علم القوافي ، علم قرض الشعر ، علم مبادي الشعر ، علم الانشا ، علم مبادي الانشا وادواته ، علم المحاضرة ، علم الدواوين ، علم التواريخ وجعل من فروع العلوم العربية علم الامثال ، علم وقائع الامم ورسومهم ، علم استعمالات الالفاظ ، علم الترسل ، علم الشرط والسجلات ، علم الاحاجي والاغلوطات ، علم الالغاز ، علم المعمى ، علم التصحيف ، علم

المقلوب ، علم الجناس ، علم مسامرة الملوك ، علم حكايات الصالحين ، علم اخبار الانبياء عليهم السلام ، علم المغازي والسير ، علم تاريخ الخلفاء ، علم طبقات المفسرين ، علم طبقات المحدثين ، علم سير الصحابة ، علم طبقات الشافعية ، علم طبقات الحنفية ، علم طبقات المالكية ، علم طبقات الحنابلة ، علم طبقات النحاة ، علم طبقات الاطباء (وذكر في الثالثة) العلوم الباحثة عما في الاذهان من المعقولات الثانية وهي : علم المنطق ، علم آداب الدرس ، علم النظر ، علم الجدل ، علم الخلاف (وذكر في الرابعة) العلوم المتعلقة بالاعيان وهي : علم الالهي ، والعلم الطبيعي والعلوم الرياضية وهي اربعة علم العدد ، علم الهندسة ، علم الهيئة ، علم الموسيقى وجعل من فروع العلم الالهي علم معرفة النفس الانسانية ، علم معرفة النفس الملكية ، علم معرفة المعاد ، علم امارات النبوة ، علم مقالات الفرق وجعل من فروع العلم الطبيعي علم الطب ، علم البيطرة ، علم البيرزة ، علم النبات ، علم الحيوان ، علم الفلاحة ، علم المعادن ، علم الجواهرات ، علم الكون والفساد ، علم قوس قزح ، علم الفراسة ، علم تعبير الرؤيا ، علم احكام النجوم ، علم السحر ، علم الطلسمات ، علم السيما ، علم الكيميا وجعل من فروع الطب علم التشريح ، علم الكحالة ، علم الاطعمة ، علم الصيدلة ، علم طبخ الاشربة والمعاجين ، علم قلع الاثار من الثياب ، علم تركيب انواع المداد ، علم الجراحة ، علم الفصد ، علم الحجامة ، علم المقادير والاوزان علم الباه وجعل من فروع علم الفراسة علم الشامات والخيلان ، علم الاسارير ، علم الاكتاف ، علم عيافة الاثر ، علم قيافة البشر ، علم الاهتداء بالبراري والاقفار ، علم الريافة ، علم الاستنباط ، علم نزول الغيث ، علم العرافة ، علم الاختلاج ، وجعل من فروع علم احكام

النجوم ، علم الاختيارات ، علم الرمل ، علم الفال ، علم القرعة ، علم الطيرة وجعل من فروع السحر علم الكهانة ، علم النيرنجات ، علم علم الخواص ، عدم الرقى ، علم الغرائم ، علم الاستحضار ، علم دعوة الكواكب ، علم القلفطيرات ، علم الخفاء ، علم الحيل الساسانية ، كشف الدك ، علم الشعيدة ، علم تعلق القلب ، علم الاستعانة بخواص الادوية وجعل من فروع الهندسة علم عقود الابنية ، علم المناظرة ، علم المرايا المحرقة ، علم مراكز الاثقال ، علم جر الاثقال ، علم المساحة ، علم استنباط المياه ، علم الآلات الحربية ، علم الرمي ، علم التعديل ، علم البنكامات ، علم الملاحة ، علم السياحة ، علم الاوزان والموازين ، علم الآلات المبنية على ضرورة عدم الخلاء وجعل من فروع الهيئة علم الزيجات والتقويم ، علم حساب النجوم ، علم كتابة التقاويم ، علم كيفية الارصاد ، علم الآلات الرصدية ، علم المواقيت ، علم الآلات الظلية ، علم الاكر ، علم الاكر المتحركة ، علم تسطيح الكره ، علم صور الكواكب ، علم مقادير العلويات ، علم منازل القمر ، علم جغرافية ، علم مسالك البلدان ، علم البرد ومسافاتها ، علم خواص الاقاليم ، علم الادوار والاكوار ، علم القرانات ، علم الملاحم ، علم المواسم ، علم مواقيت الصلاة ، علم وضع الاسطرلاب ، علم عمل الاسطرلاب ، علم وضع الربع المجيب والمقنطرات ، علم عمل ربع الدائرة ، علم آلات الساعة وجعل من فروع علم العدد علم حساب التخت والميل ، علم الجبر والمقابلة ، علم حساب الخطائين ، علم حساب الدور والوصايا ، علم حساب الدراهم والدنانير ، علم حساب الفرائض ، علم حساب الهواء ، علم حساب العقود بالاصابع ، علم اعداد الوفق ، علم خواص الاعداد ، علم التعابي العددية وجعل من فروع الموسيقى علم الآلات العجيبة ، علم

الرقص ، علم الفنج (وذكر في الخامس) العلوم الحكمة العملية وهي علم الاخلاق ، علم تدبير المنزل ، علم السياسة وجعل من فروع الحكمة العملية علم اداب الملوك ، علم اداب الوزارة ، علم الاحتساب ،علم قود العساكر والجيوش (وذكر في السادسة) العلوم الشرعية وهو علم القراءة علم تفسير القرآن ، علم رواية الحديث ، علم دراية الحديث ، علم اصول الدين المسمى بالكلام ،علم اصول الفقه ،علم الفقه وجعل من فروع القراءة علم الشواذ ، عام مخارج الحروف ، علم مخارج الالفاظ ، علم الوقوف ، علم علل القرآن ، علم رسم كتابة القران ، علم اداب كتابة المصحف وجعل من فروع الحديث علم شرح الحديث ، علم اسباب ورود الحديث وازمنته علم ناسخ الحديث ومنسوخه ، علم تاويل اقوال النبي عليه الصلاة والسلام ، علم رموز الحديث واشاراته ، علم غرائب لغات الحديث ، علم دفع الطعن عن الحديث ، علم تلفيق الاحاديث ، علم احوال رواة الاحاديث علم طب النبي عليه الصلاة والسلام وجعل من فروع التفسير علم المكي والمدني ، علم الحضري والسفري ، علم النهاري والليلي ، علم الصيفي والشتاي ، علم الفراشي والنومي ، علم الارضي والسماوي ، علم اول ما نزل وآخر ما نزل علم سبب النزول ، علم ما نزل على لسان بعض الصحابة رضي الله عنهم ، علم ما تكرر نزوله ، علم ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه ، علم ما نزل مفرقاً وما نزل جمعاً ، علم ما نزل مشيعاً وما نزل مفردا ، علم ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل ، علم كيفية انزال القران ، علم اسماء القران واسماء صوره ، علم جمعه وترتيبه ، علم عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ،علم حفاظه ورواته علم العالي والنازل من اسانيده ، علم المتواتر والمشهور ، علم بيان الموصول لفظاً والمفصول معنى ، علم الامالة والفتح ، علم الادغام

والاظهار والاخفاء والاقلاب ، علم المد والقصر ، علم تخفيف الهمزه
علم كيفية تحمل القران ، عام اداب تلاوته وتاليه ، علم جواز الاقتباس
علم ماوقع فيه بغير لغة الحجاز ، علم ماوقع فيه من غير لغة العرب ، علم
غريب القران ، علم الوجوه والنظائر ، علم معاني الادوات التي يحتاج
اليها المفسر ، علم المحكم والمتشابه ، علم مقدم القران ومؤخره ، علم عام
القران وخاصته ، علم ناسخ القران و منسوخه ، علم مشكل القران
علم مطلق القران ومقيده ، علم منطوق القران ومفهومه ، علم وجوه
مخاطباته ، علم حقيقة الفاظ القران ومجازها ، علم تشبيه القران
واستعاراته ، علم كنايات القران وتعريضاته ، علم الحصر والاختصاص
علم الايجاز والاطناب ، علم الخبر والانشاء ، علم بدائع القران ، علم
فواصل الآى ، علم خواتم السور ، علم مناسبة الايات والسور
علم الايات المتشابهات ، علم اعجاز القران ، علم العلوم المستنبطة من
القران ، علم اقسام القران ، علم جدل القران ، علم ما وقع في القران
من الاسماء والكنى والالقاب ، علم مبهمات القران ، علم فضائل القران
علم افضل القران وفاضله ، علم مفردات القران ، علم خواص القران
علم مرسوم الخط واداب كتابته ، علم تفسيره وتأويله وبيان شرفه ، علم
شروط المفسر وادابه ، علم غرائب التفسير ، علم طبقات المفسرين ، علم
خواص الحروف ، علم الخواص الروحانية من الاوقاف ، علم التصريف
بالحروف والاسماء ، علم الحروف النورانية والظلمانية ، علم التصريف
بالاسم الاعظم ، علم الكسر والبسط ، علم الزائرجة ، علم الجفر والجامعة
علم دفع مطاعن القران وجعل من فروع الحديث علم المواعظ ، علم
الادعية ، علم الاثار ، علم الزهد والورع ، علم صلاة الحاجات ، علم
المغازي وجعل من فروع اصول الفقه ، علم الفرائض ، علم الشروط

السجلات ، علم القضاء ، علم حكم التشريع ، علم الفتاوي فيكون جميع ماذكره من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلثمائة وخمسةعلوم ثم انه جعل الطرف الثاني من كتابه في بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم فاخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالي ولم يذكر علم التصوف فلله دره في الغوص على بحار العلوم وابراز دررها فان قيل انه قصد تكثير انواع العلوم فاورد في فروعها ماأورد كذكره في فروع علم التفسير ماذكره السيوطي في الاتقان من الانواع وهلا يرد عليه انه ان اراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب مثلا ليصل الى الوف من العلوم وان اراد ما افرد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام في كثير من المباحث التي افردت بالتدوين وقد اخل بذكرها على انه ادخل في فروع علم ماليس منه قلت نعم يرد لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو ولا يعد الأ هفوات العارف ويدخل الزيوف على اعلى الصيارف ولا يخفى عليك ان التعقب على الكتب سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تأليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الابنية العظيمة والهياكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عرى في فنه عن القوى والقدر بحيث لايقدر على وضع حجر على حجر . هذا جوابي عما يرد على كتابي ايضاً وقد كتب استاذ البلغاء القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني الى العماد الاصفهاني معتذراً عن كلام استدركه عليه انه قد وقع لي شيء وما ادري أوقع لك إم لا وها انا اخبرك به وذلك اني رأيت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر انتهى هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الايرادات والانظار اجمالا واما التفصيل فسيأتي في

موضع كل علم مع توجيهه بانصاف وحلم وربما زيد على ما ذكره من العلوم على طريق الاستدراك بتمكين مانح القريحة والذهن الدراك

***

الباب الثاني

في الرؤس الثمانية

قال في كشاف اصطلاحات الفنون قالوا الواجب على من شرح في شرح كتاب ما ان يتعرض في صدر الاشياء قبل الشروع في المقصود يسميها قدماء الحكماء الرؤس الثمانية احدها الغرض من تدوين العلم او تحصيله اي الفائدة المرتبة عليه لئلا يكون تحصيله عبثاً في نظره وثانيها المنفعة وهي ما يتشوقه الكل طبعاً وهي الفائدة المعتدة ليتحمل المشقة في تحصيله ولا يعرض له فتور في طلبه فيكون عبثاً عرفا وثالثها السمة وهي عنوان الكتاب ليكون عند الناظر اجمال ما يفصله الغرض ورابعها المؤلف وهو مصنف الكتاب ليركن قلب المتعلم اليه في قبول كلامه والاعتماد عليه لاختلاف ذلك باختلاف المصنفين واما المحققون فيعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال ولنعم ماقيل لاتنظر الى من قال وانظر الى ما قال ومن شرط المصنفين ان يحترزوا عن الزيادة على ما يجب والنقصان عما يجب وعن استعمال الالفاظ الغريبة المشتركة وعن رداءة الوضع وهي تقديم ما يجب تأخيره وتأخير ما يجب تقديمه وخامسها انه من اي علم هو أي من اليقينيات او الظنيات من النظريات او العمليات من الشرعيات او غيرها ليطلب المتعلم ما يليق به المسائل المطلوبة وسادسها انه في اية مرتبة هو اي بيان مرتبته فيما بين العلوم إمّا باعتبار عموم موضوعه او خصوصه او باعتبار توقفه على علم آخر

او عدم توقفه عليه او باعتبار الاهمية او الشرف ليقدم تحصيله على ما يجب او يستحسن تقديمه عليه يؤخر تحصيله عما يجب او يستحسن تأخيره عنه وسابعها القسمة وهي بيان اجزاء العلوم وابوابه ليطلب المتعلم في كل باب منها ما يتعلق به ولا يضيع وقته في تحصيل مطالب لا تتعلق به كما يقال ابواب المنطق تسعة كذا و كذا وهذا قسمة العلم وقسمة الكتاب كما يقال كتابنا هذا مرتب على مقدمة وبابين وخاتمة وهذا الثاني كثير شائع لا يخلو عنه كتاب وثامنها الانحاء التعليمية وهي انحاء مستحسنة في طرق التعليم *الانحاء التعليمية* قال في كشف الظنون (الاول) التقسيم والقسمة المستعملة في العلوم قسمة العام الى الخاص وقسمة الكل الى الجزء او الكلي الى الجزئيات وقسمة الجنس الى الانواع وقسمة النوع الى الاشخاص وهذا قسمة ذاتي الى ذاتي وقد يقسم الكلي الى الذاتي والعرضي والذاتي الى العرضي والعرضي الى الذاتي والعرضي الى العرضي والتقسيم الحاصر هو المردد بين النفي والاثبات (والثاني) التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدي الى المعلوم (والثالث) التحليل وهو اعادة تلك المقدمات (والرابع) التحديد وهو ذكر الاشياء بحدودها الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية (والخامس) البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات صادقة وانما يكون استعماله في العلوم الحقيقية واما ما عداها فيكتفي بالاقناع

***

*

الباب الثالث

في علوم الاوائل

الفصل الاول

قال في كشف الظنون اعلم ان الانسان قد شاركه جميع الحيوان في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء وغير ذلك من اللوازم وانما يمتاز عنه بالفكر وادراكه الكليات التي يهتدي بها لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه وقبول ما جاءت به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الله سبحانه وتعالى والعمل واتباع صلاح آخرته فهو متفكر في ذلك دائماً لا يفتر عنه وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع ثم لاجله ولما جبل عليه الانسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع يكون الفكر راغباً في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات فيرجع الى ما استفاد عنه اما من الافواه او من الدوال عليه فهذا ميل طبيعي من البشر الى الاخذ والاستفادة فمنهم من ساعده فهمه ومنهم من لم يساعده مع ميله اليه واما عدم الميل فلامر عارضي كفساد المزاج وبعد المكان عن الاعتدال والاعتداد به

***

الفصل الثاني

قال في كشف الظنون ان العلم والكتابة من لوازم التمدن واعلم ان نوع الانسان لمّا كان مدنياً بالطبع وكان محتاجاً الى اعلام ما في ضميره الى غيره وفهم ما في ضمير الغير اقتضت الحكمة الآلهية احداث

دوال يخف عليهِ ايرادها ولا يحتاج الى غير الآلات الطبيعية فقاده الالهام الآلهي الى استعمال الصوت وتقطيع النفس الضروري بالآلة الذاتية الى حروف يتماز بعضها عن بعض باعتبار مخارجها وصفاتها حتى يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعاني الحاصلة في الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب والمحاورات والمقاصد التي لا بد منها في معاشهم ثم ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة حصل لهم ألسنة مختلفة ولغات متباينة وعلوم متنوعة ثم ان ارباب الهمم من بني الامم لما لم يكتفوا بالمجاورة في اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية الى اطلاع الغائبين ومن بعدهم على ما استنبطوا من المعارف والعلوم واتعبوا انفسهم في تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار ووضعوا قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وبحثوا عن احوالها من الحركات والسكنات والضوابط والنقاط وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى الالفاظ والحروف ومنها الى المعاني فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب

***

الفصل الثالث

في اوائل ما ظهر من العلوم والكتب

قال في كشف الظنون واعلم انه يقال ان آدم عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات لقوله سبحانه وتعالى وعلّمَ آدم الاسماء كلها قال الامام الرازي المراد اسماء كل ما خلق الله سبحانه وتعالى من اجناس المخلوقات بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده اليوم وعلم ايضاً

معانيها وانزل عليه كتاباً وهو كما ورد في حديث ابي ذر رضي الله تعالى عنهُ انه قال يا رسول الله اي كتاب أُنزل على آدم عليه السلام قال كتاب المعجم قلت اي كتاب المعجم قال ا ب ت ث ج قلت يا رسول الله كم حرفاً قال تسعة وعشرون حرفاً الحديث. وذكروا انه عشر صحف فيها سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد والوعيد واخبار الدنيا والاخرة وقد بين اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبياءهم وملوكهم وما يحدث في الارض من الفتن والملاحم ولا يخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة واما من امعن النظر في الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما في الكتب المنزلة وروي ان آدم عليه الصلوة السلام وضع كتابا بانواع الالسن والاقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في طين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه من خطه فاصاب اسماعيل عليه الصلوة والسلام الكتاب العربي وكان ذلك من معجزات ادم عليه السلام ذكره السيوطي في المزهر وفي رواية ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط بالبنان وكان اولاده تتلقاها بوصية منه وبعضهم بالقوة القدسية القابلية وكان اقرب عهد اليه ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم ما لم يشتهر عن غيره ولقب بهرمس الهرامسة والمثلث بالنعمة لانه كان نبياً ملكا حكيما وجميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه في قول كثير من العلماء وهو (هرمس الاول) اعني ادريس بن يزد بن مهلائيل بن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام المتمكن بصعيد مصر الاعلى وقالوا انه اول من تكلم في الاجرام العلوية والحركات النجومية واول من بنى الهيا كل وعبد الله تعالى فيها واول من نظر في الطب والف لأهل زمانه قصائد في البسائط والمركبات

وانذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض فخاف ذهـاب العلم فبنى الاهرام التي في صعيد مصر الاعلى وصور فيهـا جميع الصناعات والآلات ورسم صفات العلوم والكمالات حرصاً على تخليدها ثم كان الطوفان وانقرض الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من في السفينة من البشر وذلك مذهب جميع الناس الا المجوس فانهم لايقولون بعموم الطوفان ثم اخذ يتدرج الاستئناف والاعادة فعاد مااندرس من العلم الى ما كان عليه من الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد الاركان لا زال مؤيداً بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان

***

الفصل الرابع

في اقسام الناس بحسب المذاهب والديانات

قال في كشف الظنون اعلم ان التقسيم الضابط ان يقـال من الناس من لا يقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائية فانهـم انكروا حقايق الاشياء ومنهم من يقـول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعية كل منهم معطل لايرد عليه فكره براد ولا يهديه عقـله ونظره الى اعتقاد ولا يرشده ذهنه الى معاد قد الف المحسوس فركن اليه وظن ان لا عالم وراء العالم المحسوس ويقال لهم الدهريون ايضاً لانهم لايثبتون معقولا ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود ولا احكام وهم الفلاسفة فكل منهم قـد رقي عن المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل له المعقول واثبت للعـالم مبدا ومعادا وصل الى الكمال المطلوب من جنسه فيكون سعادته عـلى قدر احاطة علمه وشقاوته بقدر جهله

وسفاهته وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة وهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية وطبيعية وآلهية لا الذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها وقوانينها من مؤيد بالوحي الا انهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بغاذيمون وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء ومنهم من يقول هذه كلها شريعة ما واسلام ولا يقول بشريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهم المجوس والنصارى واليهود ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وكانوا عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في امور اجتهادية وكان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم في التخلف عن جيش أسامة وفي موته صلى الله تعالى عليه وسلم وفي موضع دفنه وفي الامامة وفي ثبوت الارث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي مانع الزكاة وفي خلافة علي ومعاوية وكاختلافهم في بعض الاحكام الفرعية ثم يتدرج ويترقى الى اخر ايام الصحابة رضي الله تعالى عنهم فظهر قوم خالفوا في القدر ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة كما اشار اليه الرسول عليه الصلوة والسلام وكان من معجزاته ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والبخارية والجبرية والمشبهة والناجية ويقال لهم اهل السنة والجماعة هذا ماذكروه في كتب الفرق

***

الفصل الخامس

في اقسام الناس بحسب العلوم

قال في كشف الظنون اعلم انهم باعتبار العلم والصناعة قسمان قسم اعتنى بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله تعالى من خلقه وفرقة لم تعتن بالعلم عناية يستحق بها اسمه (فالاولى) امم منهم اهل مصر والروم والهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والعرب والعبرانيون (والثانية) بقية الامم لكن الانبه منهم الصين والترك وفى الملل والنحل ان كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبايع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية

***

الفصل السادس

في اهل الهند

قال في كشف الظنون اعلم ان لون الهندي وان كان في اول مراتب السودان فصار بذلك من جبلتهم الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سؤ اخلاق السودان ودناءة شيمهم وسفاهة احلامهم وفضلهم على كثير من السمر والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل وعطارد يتوليان بالقسمة لطبيعة الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم ولولاية

عطـارد خلصت عقولهم ولطفت اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العـدد والهندسة والطب والنجوم والعلم الطبيعي والآلهي فنهم براهمة وهي فرقة قليلة العدد ومذهبهم ابطال النبوّات وتحريم ذبح الحيوان ومنهم صابئة وهم جمهـور الهند ولهم في تعظيم الكواكب وادوارها آراء ومذاهب والمشهور في كتبهم مذهب السند هند اي دهر الداهر ومذهب الارجهير ومذهب الاركند ولهم في الحساب والاخلاق والموسيقى تأليفات

***

الفصل السابع

في الفرس

قال في كشف الظنون وهم اعـدل الامم واوسطهم داراً وكانوا في اول امرهم موحدين على دين نوح عليه السلام الى ان تمذهب طهمورث بمذهب الصابئين وقسر الفرس على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة الى ان تمجسوا جميعاً بسبب زرداشت ولم يزالوا على دينه قريباً من الف سنة الى ان انقرضوا ولخواصهم عنايـة بالطب واحكام النجوم ولهم ارصاد ومذاهب في حركاتها واتفقوا على ان اصح المذاهب في الادوار مذهب الفرس ويسمى سني اهل فارس وذلك ان مدة العـالم عندهم جزء من اثنا عشر الفاً من مدة السند هند وهي ان السيارات واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في رأس الحمل في كل ستة وثلاثين مائة الف سنة شمسية ولهم في ذلك كتب جليـلة. وفي كتاب الفهرس يقال ان اول من تكلم بالفارسية كيومرث وتسميه الفرس كل شـاه اي ملك الطين وهو عندهم آدم ابو البشر عليه الصلاة والسلام واول من

كتب بالفارسية بيوراسب المعروف بالضحاك وقيل فريدون. قال ابن عبدوس في كتاب الوزراء كانت الكتب والرسائل قبل ملك كشتاسب قليلة ولم يكن لهم اقتدار على بسط الكلام واخراج المعاني من النفوس ولما ملك ظهر زرداشت صاحب شريعة المجوس واظهر كتابه العجيب بجميع اللغات واخذ الناس بتعلم الخط والكتاب فزادوا ومهروا وقال ابن المقفع لغات الفارسية الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية اما الفهلوية فنسوبة الى فهلة اسم يقع على خمسة بلدان وهي اصبهان والري وهمدان ونهاوند واذربيجان واما الدرية فلغة المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك وهي منسوبة الى الباب والغالب عليها من لغة اهل خراسان والمشرق لغة اهل بلخ فاما الفارسية فيتكلم بها الموابذة والعلماء وهي لغة اهل فارس واما الخوزية فبها كان يتكلم الملوك والاشراف في الخلوة مع حاشيتهم واما السريانية فكان يتكلم بها اهل السواد والمكاتبة في نوع من اللغة بالسرياني فارسي وللفرس ستة انواع من الخطوط وحروفهم مركبة من ابجد هوزي كلمن سعفص قرشت ثخذ ظغ فالتاء المثناة والحاء المهملة والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف سواقط .

***

الفصل الثامن

في الكلدانيين

قال في كشف الظنون وهم امة قديمة مسكنهم ارض العراق وجزيرة العرب منهم النماردة ملوك الارض بعد الطوفان وبخت نصر منهم ولسانهم سرياني لم يبرحوا الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوا مملكتهم

وكان منهم علماء وحكماء متوسعون في الفنون ولهم عنايــة بارصاد الكواكب واثبات الاحكام والخواص ولهم هيـاكل وطرائق لاستجلاب قوى الكواكب واظهـار طبايعها بانواع القوانين فظهرت منهم الافاعيل الغريبة من انشاء الطلسمات وغيرهـا ولهم مذاهب نقل منهـا بطليموس في المجسطي ومن اشهر علمائهم ابرخس واصطفن وفي الفهرس ان النبطي افصح من السرياني وبه كان يتكلم اهل بابل وأما النبطي الذي يتكلم به اهل القرى فهو سرياني غير فصيح وقيل اللسان الذي يستعمل في الكتب الفصيحة بلسان اهـل سوريا وحران وللسريانيين ثلاثة اقلام أقدم الاقلام ولا فرق بينه وبين العربي في الهجاء إلاّ ان الثاء المثلثة والفاء والذال والضاد والظاء والغين كلها معجمات سواقط وكذا اللام الف وتركيب حروفها من اليمين الى اليسار

***

الفصل التاسع

في اهل اليونان

قال في كشف الظنون هم امــة عظيمة القدر بلادهم روم ايلي واناطولي وقرامان وكانت عامتهم صابئــة عبدة الاصنام وكان الاسكندر منهم الذي اجمع ملوك الارض عـلى الطاعة لسلطانه وبعده البطالسة الى ان غلب عليهم الروم وكان علماؤهم يسمون فلاسفة الهيون اعظمهم خمسة بندقليس كان في عصر داود عليه السلام ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون ثم ارسطاليس ولهم تصـانيف في انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة واجل اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العـلوم الرياضية والمنطقية والمعارف

الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات ولغات المتأخرين تسمى اللطيني لانهم فرقتان الاغريقيون واللطينيون وكان ظهور امة اليونان في حدود سنة ثمان وستين وخمسمائة من وفاة موسى عليه السلام وقبل ظهور الاسكندر بخمس واربعين وثمانمائة سنة

***

الفصل العاشر

في الروم

قال في كشف الظنون وهم ايضاً صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فاطاعوه ولم يزل دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الأمم المجاورة للروم وجميع اهل مصر وكان لهم حكماء وعلماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقول ان الفلاسفة المشهورين روميون والصحيح انهم يونانيون ولتجاور الامتين دخل بعضهم في بعض واختلط خبرهم وكلا الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان لليونان من المزية والتفضل مالا ينكر وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى ولغتهم مخالفة اليونان وقيل لغة اليونان الاغريقية ولغة الروم اللطينية وقلم اليونان والروم من اليسار الى اليمين مرتب على ابجد وحروفهم ابيج وزطي كلمن سعفص قرشت ثخ ظغ فالدال والهاء والحاء والذال والضاد واللام الف سواقط ولهم قلم يعرف بالساميا ولا نظير له عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعاني الكثيرة ويجمع عده كلمات قال جالينوس في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاما عاما فلما كان بعد ايام لقيني صديق لي فقال ان فلانا يحفظ عليك

في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا ولعاد علي الفاظي فقلت من اين لك هذا فقال اني لقيت بكاتب ماهر بالساميا فكان يسبقك بالكتابة في كلامك وهذا العلم يتعلمه الملوك وجلة الكتاب ويمنع منه سائر الناس لجلالة كذا قال النديم في للفرس وذكر ايضا ان رجلاً متطبباً جاء اليه من بعلبك سنة ثمان واربعين وزعم انه يكتب بالساميا قال فجربنا عليه فاصبناه اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها ثم كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظنا انتهى (تبصرة) ذكر في السبب الذي من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق في كل حالاته فانه اذا توجه الى المشرق يكون الشمال عن يساره فاذا كان كذلك فاليسار يعطي اليمين فسبيل الكاتب ان يبتدي من الشمال الى الجنوب وعلل بعضهم بكون الاستمداد عن حركة الكبد على القلب

***

الفصل الحادي عشر

في اهل مصر

قال في كشف الظنون وهم اخلاط من الامم الا ان جمهرتهم قبط وانما اختلطوا الكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة واليونانيين والروم فخفي انسابهم فانتسبوا الى موضعهم وكانوا في السلف صابئة ثم تنصروا الى الفتح الاسلامي وكان لقدمائهم عناية بانواع العلوم ومنهم هرمس الهرامسة قبل الطوفان وكان بعده علماء بضروب الفلسفة خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيميا وكانت دار العلم بها مدينة منف فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس في عمارتها فكانت

دار العلم والحكمة الى الفتح الاسلامي فنهم الاسكندرانيون الذين اختصروا كتب جالينوس وقيل ان القبط اكتسب العلم الرياضي من الكلدانيين

***

الفصل الثاني عشر

في العبرانيين

قال في كشف الظنون وهم بنو اسرائيل وكانت عنايتهم بعلوم الشرائع وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدأ الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة ولغتهم تنسب الى عابرين شالخ والقلم العبراني من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى آخر قرشت وما بعده سواقط وهو مشتق من السرياني

***

الفصل الثالث عشر

في العرب

قال في كشف الظنون وهم فرقتان بائدة وباقية والبائدة كانت اممًا كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا اخبارهم والباقية متفرعة من قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام فالاولى منهم التبابعة والجبابرة ولهم مذهب في احكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية بارصاد الكواكب ولا بحث عن شيء من الفلسفة واما سائر العرب بعد الملوك فكانوا اهل مدد ودبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم معروف وكانت اديانهم مختلفة وكان منهم من يعبد الشمس والكواكب

ومنهم من تهود ومنهم من يعبد الاصنام حتى جاء الاسلام ولسانهم افصح الالسن وعلمهم الذي كانوا يفتخرون بـه علم لسانهم ونظم الاشعار وتأليف الخطب وعلم الاخبار ومعرفة السير والاعصار قال الهمداني ليس يوصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم إلاّ بالعرب وذلك ان من سكن بمكة المكرمة احاطوا بعلم العرب العاربة واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات فيعرفون اخبار الناس وكذلك من سكن الحيرة وجاور الاعاجم علم اخبارهم وايام حمير وسيرها في البلاد وكذلك من سكن الشام خبر باخبار الروم وبني اسرائيل واليونان ومن وقع في البحرين وعمان فعنه أتت اخبار السند والهند وفارس ومن سكن اليمن علم اخبار الامم جميعاً لانه كان في ظل الملوك السيارة والعرب اصحاب حفظ ورواية ولهم معرفة باوقات المطالع والمغارب وانواء الكواكب وامطارها لاحتياجهم اليه في المعيشية لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم واما علم الفلسفة فلم يمنحهم الله سبحانه وتعالى شيئاً منه ولا هيأ طباعهم للعناية بها الا نادراً .

***

الباب الرابع

في التدوين في الاسلام

الفصل الاول

قال الجلبي في كشف الظنون اعلم ان العرب في آخر عصر الجاهلية حين بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد تفرق ملكها وتشتت امرها فضم الله سبحانه وتعالى به شاردها وجمع عليه جماعة من قحطان

وعدنان فآمنوا به ورفضوا جميع ما كانوا عليه والتزموا شريعة الاسلام من الاعتقاد والعمل ثم لم يلبث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا قليلًا حتى توفي وخلفه اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام في ايام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه الصلاة والسلام في قوله ذويت لي الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما ذوي لي منها فاباد الله سبحانه وتعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان ودولة الروم بالشام ودولة القبط بمصر فكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتني بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها وبصناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة النـاس طراً اليها وذلك منهم صوناً لقواعد الاسلام وعقائد اهله عن تطرق الخلل من علوم الاوائل قبل الرسوخ والاحكام حتى يروى انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات البلاد وقد ورد النهي عن النظر في التوراة والانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على الاخذ والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستمر ذلك الى آخر عصر التابعين ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب فآل الامر الى التدوين والتحصين

***

الفصل الثاني

في الحاجة الى التدوين

قال في كشف الظنون اعلم ان الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة الى

الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائــع والاحكام حتى ان بعضهم كره كتابة العلم واستدل بما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه استأذن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كتابة العلم فلم يأذن له وروي عن ابن عباس انه نهى عن الكتابة وقال انما ضل من كان قبلكم بالكتابة وجاء رجل الى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال اني كتبتُ كتاباً أريد ان اعرض عليك فلما عرض عليــه اخذ منه ومحاه بماء وقيل له لماذا فعلت قال لانهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض للكتاب عارض فيفوت علمهم واستدل ايضاً بان الكتاب مما يزيد فيه وينقص ويغير والذي حفظ لا يمكن تغيره لان الحافظ يتكلم بالعلم والذي يخبر من الكتابة يخبر بالظن والنظر ولمـاً انتشر الاسلام واتسعت للامصار وتفرقت الصحابة في الاقطار وحدثت الفتن واختلاف الآراء وكثرت الفتاوي والرجوع الى الكبراء اخذوا في تدوين الحديث والفقــه وعلوم القرآن واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعـد والاصول وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسائل بادلتها وايراد الشبهة باجوبتها وتعيين الاوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحباً بل واجبــاً لقضية الايجــاب المذكور مع قوله عليه الصلاة والسلام العلم صيد والكتابة قيد؛ قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة . الحديث انتهى. (حدثنا) الشيخ الحسين بن المحسن الانصاري فيما قرأت عليه (نا) الشريف محمد بن ناصر الحازمي والقاضي احمد بن محمد بن علي الشوكاني كلاهما عن والد الثاني (نا) السيد عبد القادر بن احمد الكوكباني (نا) محمد بن الطيب المغربي الفاسي (نا) ابراهيم بن محمد الداعي (ثتنا) فاطمة الشهرزورية (نا)

الشمس الرملي (نا) القاضي زكريا الانصاري (نا) ابو نعيم رضوان العقبي (نا) الشرف ابو الطاهر محمد بن الكويك (نا) ابو الفرج عبد الرحمن المقدسي (نا) احمد بن عبد الدايم (نا) محمد بن صدقة الحرانى (نا) محمد بن الفضل الفراوي الصاعدي (نا) الحسين بن عبد الغافر الفارسي (ح) و (حدثنا) شيخ المشايخ الحسين الانصاري الخزرجي (نا) المشايخ السيد البدر الساري الحسن بن عبد الباري الاهدل والشريف الحازمي والقاضي احمد الشوكاني قالوا (نا) عن السيد عبد الرحمن بن سليمان مقبول الاهدل (نا) ولدي السيد الامام سليمان بن يحي مقبول الاهدل (نا) العلامة السيد احمد بن محمد شريف مقبول الاهدل (نا) عبد الله بن سالم البصري واحمد بن محمد النخلي قالا (نا) الشمس محمد بن علاء الدين الباهلي (نا) سالم بن محمد السنهوري (عن) النجم محمد بن احمد الغيطي(نا) الزين زكريا بن محمد الانصاري(نا) الحافظ ابن حجر العسقلاني (نا) الشرف محمد القاهري (نا) عبد الرحمن المقدسي (نا) شمس الدين القماح (نا) ابو اسحق بن مضر الواسطي (نا) رضى الدين الطوسي (نا) منصور الصاعدي الفراوي (نا) عبد الغافر الفارسي قالا[1] (نا) ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي (نا) ابو اسحق ابراهيم محمد بن سفيان (عن) الامام الحافظ مسلم الحجاج القشيري (ثنا) هداب بن خالد الازدي (نا) همام (عن) زيد بن اسلم (عن) عطاء بن يسار (عن) ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج حدثنا اسمعيل انا همام بن يحي عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار (عن) ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن من

(١) يعني الحسين بن عبد الغافر الفارسي وعبد الغافر الفارسي ١٢ مؤلف

كتب شيئاً سوى القرآن فليمحه حدثنا اسحق بن عيسى (ثنا) عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن عطاء بن يسار (عن) ابي هريرة قال كنا قعوداً نكتب ما نسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال ما هذا تكتبون فقلنا ما نسمع منك فقال اكتاب مع كتاب الله فقلنا ما نسمع فقال اكتبوا كتاب الله امحضوا كتاب الله اكتاب غير كتاب الله امحضوا كتاب الله او خلصوه قال فجمعنا ما كتبنا في صعيد واحد ثم احرقناه بالنار قلنا اي رسول الله انتحدث عنك قال نعم تحدثوا عني ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار قال فقلنا يا رسول الله انتحدث عن بني اسرائيل قال نعم تحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج فانكم لا تحدثون عنهم بشيءٍ إلا وقد كان فيهم اعجب منه اخرجهما الامام احمد في مسنده روى الامام ابو بكر بن ابي شيبة في مصنفه في باب من كان يكره كتاب العلم عن عبد الله بن يسار قال سمعت علياً يخطب يقول اعزم على من كان عنده كتاب الارجع فمحاه فانما هلك الناس حيث تبعوا احاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم وعن ابي نضرة قال قلنا لابي سعيد الخدري لو كتبتنا الحديث فقال لا نكتبكم خذوا عنا كما اخذنا عن نبينا وعن سليمان بن اسود المحاربي قال كان ابن مسعود يكره كتاب العلم وعن ابراهيم قال قال لي عبيدة لا تخلدن عليّ كتاباً وعن ابي بردة قال كتبت عن ابي كتاباً كثيراً فقال اتني بكتبك فاتيته بها فغسلها وعن ابي سيرين قال انما ضلّت بنو اسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم وعن عبد الله بن مسلم عن ابيه قال كل الكتاب اكره قال أراه يعني ما كان فيه من ذكر الله قلت لمعتمر يعني الخاتم قال نعم وعن القاسم انه كان لا يكتب الحديث وعن الاسود بن هلال قال اتى عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم امر بها

فاحرقت ثم قال اذكر بالله رجلاً يعلمها عند احـد الا اعلمني به والله لو اعلم انها بدير هند لا تبلغت اليها . بهذا هلك اهل الكتاب قبلكم حتى نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وعن سعيد بن جبير قال كنا نختلف في اشياء فكتبتها في كتاب ثم اتيت بها ابن عمر أسأله عنها حقنا فلو علم بها كانت الفيصل فيما بيني وبينه وعن ابراهيم قال قال عبيدة لا تخلدن عليّ كتاباً وعن ابن عباس انه رخص له ان يكتب ولم يكد وروي ايضاً في باب من رخص في كتابة العلم عن الربيع بن سعد قال رأيت جابراً يكتب عند ابن سابط في الواح وعن عبد الرحمن بن حرملة قال كنت سيء الحفظ فرخص لي سعيد بن المسيب في الكتاب وعن عبد الملك بن سفيان عن عمه انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قيدوا العلم بالكتاب وعن يحيى بن ابي كثير قال قال ابن عباس قيدوا العلم بالكتاب وعن عبد الله ابن عمرو قال كنت اكتب كل شيء اسمعهُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم واريد حفظه فنهى قريش عن ذلك وقالوا تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الرضا والغضب قال فامسكت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشار بيده الى فيه فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق وعن معن قال اخرج الي عبد الرحمن بن عبد الله كتاباً وحلف لي انه خط ابيه بيده وعن ابراهيم قال لا بأس بكتاب الاطراف وعن ابي بكران قال سمعت الضحاك يقول اذا سمعت شيئاً فاكتبه ولو في حائط وعن حسين بن عقيل قال املى عليّ الضحّاك مناسك الحج وعن بشير ابن نهيك قال كنت اكتب ما اسمعه من ابي هريرة فلما أردت ان أفارقه أتيته بكتابي فقلت هذا سمعته منك قال نعم وعن ابن سيرين قال

كنت ألقى عبيدة بالاطراف فاسئله وعن سعيد بن جبير انه كان يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل نسخه وعن ابي قلابة قال الكتاب احب اليّ من النسيان وعن ابي المليح قال يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربي في كتاب وعن عبد الرحمن بن عبد الله انه كان اذا سمع شيئاً كتبه وعن عبد الله بن قيس قال رأيتهم عند البير يكتبون على اكفهم بالقصب (١)

***

الفصل الثالث

في اول من صنف

قال الذهبي في التذكرة وفي هذا الزمان يعني سنة ١٣٠٢ اثنتين وثلاثين ومائة ظهر بالبصرة عمرو بن عبيد العابد وواصل بن عطاء الغزال ودعوا الناس الى الاعتزال والقول بالقدر وظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا الى تعطيل الرب عز وجل وخلق القران وظهر بخراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر وبالغ في اثبات الصفات حتى جسم وقام على هؤلاء علماء التابعين وائمة السلف وحذروا من بدعهم وشرع الكبار في تدوين السنن وتأليف الفروع وتصنيف العربية ثم كثر ذلك في ايام الرشيد وكثرت التصانيف واخذ حفظ العلماء ينقص فلما دونت الكتب تكلف عليها وانما كان قبل ذلك علم الصحابة والتابعين في الصدور فهي كانت خزائن العلم لهم قال ابن الاثير في جامع الاصول علوم الشريعة تنقسم الى فرض ونفل والفرض ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية

(١) ان اردت الزيادة فارجع الى باب كتابة العلم من جامع البخاري وشروحه فانهم استوفوا هذا الباب ١٢ مؤلف عفي عنه

ومن اصول فروض الكفايات علم احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واثار اصحابه التي هي ثاني ادلة الاحكام وله اصول واحكام وقواعد واصطلاحات ذكرها العلماء وشرحها المحدثون والفقهاء يحتاج طالبه الى معرفتها والوقوف عليها بعد تقديم معرفة اللغة والاعراب الذين هما اصل لمعرفة الحديث وغيره لورود الشريعة المطهرة على لسان العرب وتلك الاشياء كالعلم بالرجال واساميهم وانسابهم واعمارهم ووقت وفاتهم والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التي يجوز معها قبول روايتهم والعلم بمستند الرواة وكيفية اخذهم الحديث وتقسيم طرقه والعلم بلفظ الرواة وايرادهم ماسمعوه واتصاله الى من ياخذه عنهم وذكر مراتبه والعلم بجواز نقل الحديث بالمعنى ورواية بعضه والزيادة فيه والاضافة اليه ماليس منه وانفراد الثقة بزيادة فيه والعلم بالمسند وشرائطه والعالي منه والنازل والعلم بالمرسل وانقسامه الى المنقطع والموقوف والمعضل وغير ذلك لاختلاف الناس في قبوله ورده والعلم بالجرح والتعديل وجوازهما ووقوعهما وبيان طبقات المجروحين والعلم باقسام الصحيح من الحديث والكذب وانقسام الخبر اليهما والى الغريب والحسن وغيرهما والعلم باخبار التواتر والاحاد والناسخ والمنسوخ وغير ذلك مما توافق عليه ائمة اهل الحديث وهو بينهم متعارف فمن اتقنها اتى دار هذا العلم من بابها واحاط بها من جميع جهاتها وبقدر مايفوه منها تنزل درجة و تنحط رتبة الا ان معرفة التواتر والاحاد والناسخ والمنسوخ وان تعلقت بعلم الحديث فان المحدث لا يفتقر اليه لان ذلك من وظيفة الفقيه لانه يستنبط الاحكام من الاحاديث فيحتاج الى معرفة التواتر والاحاد والناسخ والمنسوخ فاما المحدث فوظيفته ان ينقل ويروي ماسمعه من الاحاديث كما سمعه فان تصدى لمارواه فزيادة في الفضل واما مبدأ جمع الحديث وتأليفه وانتشاره

فانه لما كان من اصول الفروض وجب الاعتناء به والاهتمام بضبطه وحفظه ولذلك يسر الله سبحانه وتعالى للعلماء الثقاة الذين حفظوا قوانينه واحاطوا فيه فتناقلوه كابراً عن كابر واوصله كما سمعه اول الى آخر وحببه الله تعالى اليهم لحكمة حفظ دينه وحراسة شريعته فما زال هذا العلم من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام اشرف العلوم واجلها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلفاً بعد سلف لايشرف بينهم احد بعد حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى الا بقدر مايحفظ منه ولا يعظم في النفوس الا بحسب مايسمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه فما زال لهم من لدن رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ان انعطفت الهمم على تعلمه حتى لقد كان احدهم يرحل المراحل ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من راويه فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه اما لثقة في نفسه واما لعلو اسناده فلنبعث للعزائم الى تحصيله وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط في القلوب غير ملتفتين الى ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى فلما انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة في الاقطار ومات معظمهم وقل الضبط احتياج العلماء الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة ولعمري انها الاصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فانتهى الامر الى زمن جماعة من الائمة مثل عبد الملك بن جريج وملك بن انس وغيرهما فدونوا الحديث حتى قيل ان اول كتاب صنف في الاسلام كتاب بن جريج وقيل موطا مالك بن انس وقيل ان اول من صنف وبوب الربيع بن صبيح بالبصرة ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه وتسطيره في الاجزاء والكتب وكثر ذلك وعظم نفعه

في اول من صنف في الاسلام واعلم انه اختلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفي سنة ١٥٥ خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النصر سعيد بن ابي عروبة المتوفي سنة ١٥٦ ست وخمسين ومائة ذكرهما الخطيب البغدادي وقيل ربيع بن صبيح المتوفي سنة ١٦٠ ستين ومائة قاله ابو محمد الرامهرمزي ثم صنف سفيان بن عيينة ومالك بن انس بالمدينة المنورة وعبد الله بن وهب بمصر ومعمر وعبد الرزاق باليمن وسفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غروان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان وكان مطمح نظرهم بالتدوين ضبط معاقد القران والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما وجزم ابن حجر أن اول من دون الحديث الزهري ويقال الشعبي كما ذكرناه في ترجمتهما

***

الفصل الرابع

في اختلاط علوم الاوائل

قال في كشف الظنون واعلم ان علوم الاوائل كانت مهجورة في عصر الاموية ولما ظهر آل العباس كان اول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان رحمه الله تعالى مع براعة في الفقه مقدماً في علم الفلسفة وخاصة في النجوم محباً لاهلها ثم لما افضت الخلافة الى السابع عبد الله المأمون بن الرشيد تمم مابدأ به جده فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه بقوة نفسه الشريفة وعلو همته المنيفة فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة مالديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وبقراط وجالينوس

واقليدس وبطليموس وغيرهم واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ماامكن ثم كلف الناس قراءتها ورغبهم في تعلمها اذ المقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام ورسوخ عقائد الانام وقد حصل وانقضى على ان اكثرها مما لا تعلق له بالديانات فنفقت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة في عصره وكذلك سائر الفنون فاتقن جماعة من ذوي الفهم في ايامه كثيراً من الفلسفة ومهدوا اصول الاديب وبينوا منها الطايب ثم اخذ الناس يزهدون في العلم و يشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وجمع الشمل اخرى الى ان كاد يرتفع جملة وكذا شان سائر الصنائع والدول فانها تبتدىء قليلًا قليلا ولا يزال يزيد حتى يصل الى غاية هي منتهاه ثم يعود الى النقصان فيؤول امره الى الغيبة في مهاد النسيان والحق ان اعظم الاسباب في رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك في كل عصر وعدم رغبتهم فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن خلدون واعلم ان اكثر من عنى بها في الاجيال الذين عرفنا اخبارهم الامتان العظمتان في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم فكانت اسواق العلم نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفوراً فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في افاقهم وامصارهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من الطلاسم واخذ ذلك عنهم الامم من فارس ويونان فاختصر بها القبط وطمى بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبرها روت وما روت وشان السحرة وما نقله اهل العلم من شان البر الى بصعيد مصر ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرست علومه وبطلت كأن لم تكن الا بقايا يتناقلها منتحلو هذه الصنائع والله اعلم بصحتها مع ان سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختيارها واما الفرس فكان

شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعاً لما كانت عليه دولتهم من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال ان هذه العلوم وانما وصلت الى يونان منهم حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكته الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم مالا يأخذه المصر ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتباً كثيرة كتب سعد ابن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب ليستأذنه في شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب اليه عمر ان اطرحوها في الماء فان يكن مافيها هدى فقد هدانا الله باهدى منه وان يكن ضلالا فقد كفانا الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها عن ان تصل الينا واما الروم فكانت الدولة منهم ليونان اولا وكان لهذه العلوم بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم مثل اساطين الحكمة وغيرهم واختص فيها المشاؤن منهم اصحاب الرواق بطريقة حسنة في التعليم كانوا يقرؤون في رواق يظليهم من الشمس والبرد على مازعموا واتصل فيها سند تعليمهم على مايزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقراط الدن ثم الى تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه الاسكندر الافرودسي والطامسطيون وغيرهم وكان ارسطو معلما للاسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم وانتزع الملك من ايديهم وكان ارسخهم في هذه العلوم قدماً وابعدهم فيها صيتا وكان يسمى العلم الاول فطار له في العالم ذكر ولما انقرض اليونان وصار الامر للقياصرة واخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع فيها وبقيت في صحفها ودواوينها مخلدة باقية في خزائنهم ثم ملكوا الشام وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الله بالاسلام وكان لاهله الظهور الذي لا كفاء له وابتزوا الروم ملكهم فيما ابتزوه للامم وابتدأ امرهم بالسذاجة والغفلة من الصنائع حتى اذا تبحبح السلطان والدولة واخذوا

من الحضارة بالحظ الذي لم يكن لغيرهم من الامم وتفننوا في الصنائع والعلوم تشوقوا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الاساقفة والاقسة المعاهدين بعض ذكر منها وبما تسموا اليه افكار الانسان فيها فبعث ابو جعفر المنصور الى مالك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اقليدوس وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على مافيها وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقي منها وجاء المأمون بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة بما كان ينتحله فانبعث لهذه العلوم حرصاً واوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج علم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فاوعى منه واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخالفوا كثيرا من اراء المعلم الاول واختصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ودونوا في ذلك الدواوين اربوا على من تقدمهم في هذه العلوم وكان من اكابرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا بالمشرق والقاضي ابو الوليد بن رشد والوزير ابو بكر بن الصانع بالاندلس الى اخرين بلغوا الغاية في هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكر واقتصر كثير على انتحال التعاليم وما ينضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة في هذا المنتحل على مسلمة بن احمد المجريطي من اهل الاندلس وتلميذه ودخل على الملة من هذه العلوم واهلها داخلة واستهوت الكثير من الناس بما جنحوا اليها وقلدوا اراءها والذنب في ذلك لمن ارتكبه ولو شاء الله مافعلوه ثم ان المغرب والاندلس لما ركدت ريح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحل ذلك منها الا قليلا من رسومه تجدها في تفاريق من الناس وتحت رقبة من علماء السنة ويبلغنا عن اهل المشرق ان بضائع هذه

العلوم لم تزل عندهم موفورة وخصوصاً في عراق العجم وما بعده فيما وراء النهر وانهم على ثبج من العلوم العقلية لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على تآليف متعددة لرجل من عظماء هراة من بلاد خراسان يشهر بسعد الدين التفتازاني منها في علم الكلام واصول الفقه والبيان تشهد بان له ملكة راسخة في هذه العلوم وفي اثنائها مايدل له على ان له اطلاعاً على العلوم الحكمية وقدماً عالية في سائر الفنون العقلية والله يؤيد بنصره من يشاء كذلك بلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم الفلسفية ببلاد الافرنجة من ارض رومة وما اليها من العدوة الشمالية نافقة الاسواق وان رسومها هناك متجددة ومجالس تعليمها متعددة ودواوينها جامعة متوفرة وطلبتها متكثرة والله اعلم بما هنالك وهو يخلق مايشاء ويختار

***

الباب الخامس

في المؤلفين والمؤلفات

الفصل الاول

في اقسام التدوين واصناف المدونات واعلم ان كتب العلم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين في الوضع والتأليف ولكن تنحصر من جهة المعنى في قسمين (الاول) اما اخبار مرسلة وهي كتب التواريخ واما اوصاف وامثال ونحوها قيدها النظم وهي دواوين الشعر (الثاني) قواعد علوم وهي تنحصر من جهة المقدار في ثلاثة اصناف (الاول) مختصرات تجعل تذكرة لرؤوس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار

وربما افادت بعض المبتدين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة (والثاني) مبسوطات تقابل المختصر وهذه ينتفع بهـا للمطالعة (والثالث) متوسطات وهذه نفعها عام ثم ان التأليف على سبعة اقسام لا يؤلف عالم عاقل الا فيها وهي اما شيء لم يسبق اليه فيخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مغلق يشرحه او شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شـيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق اليــه ان لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا او جمعه ان كان مفرقا او شرحه ان كان غامضـا او حسن نظم وتأليف او اسقاط حشر وتطويل وشرط في التأليف اتمام الغرض الذي وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وانواع المجاز اللهم الا في الرمز والاحتراز عن ادخال علم في علم اخر وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور وزاد المتأخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة وينبغي ان يكون مسوقاً عـلى حسب ادراك اهل الزمان وبمقتضى ماتدعوهم اليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار واغنت بالتلويح عن التصريح والا فلا بد من كشف وبيان وايضـاح وبرهان ينبه الذاهل ويوقظ الغافل وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا في صدر كل كتاب تراجم لتعرب عنه سموها الرؤس وهي ثمانية الغرض وهو الغاية السابقة فى الوهم المتأخرة في الفعل والمنفعة يتسوق الطبع والعنوان الدال بالاجمال على ما يأتي تفصيله وهو قد يكون بالتسمية وقد يكون بالفاظ وعبارات تسمى براعة الاستهلال والواضع ليعلم قدره ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم مرتبته وقد يكون الكتاب

مشتملا على نوع من العلوم وقد يكون جزءا من اجزائه وقد يكون مدخلا كما سبق في بحث الموضوع ومرتبة ذلك الكتاب اي متي يجب ان يقرأ وترتيبه ونحو التعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية

***

الفصل الثاني

في الشرح وبيان الحاجة اليه

واعلم ان كل من وضع كتابا انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لامور ثلاثة (الامر الاول) كمال مهارة المصنف فانه لجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على معان دقيقة بكلام وجيز كافياً في الدلالة على المطلوب وغيره ليس في مرتبته فربما عسر عليه منهم بعضها او تعذر فيحتاج الى زيادة بسط في العبارة لتظهر تلك المعاني الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه (الامر الثاني) حذف بعض مقدمات الاقيسة اعتمادا على وضوحها او لانها من علم اخر او اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل علل بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه في ذلك العلم ويرشد الى اماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات ويعطي علل ما لم يعط المصنف (الامر الثالث) احتمال اللفظ لمعان تأويلية او لطافة المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه او للالفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في بعض التصانيف ما لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه

عليه ثم ان اساليب الشرح على ثلاثة اقسام (الاول) الشرح يقال اقول كشرح المقاصد وشرح الطوالع للاصفهاني وشرح العضد والمتن فقد يكتب في بعض النسخ بتمامة وقد لايكتب لكونه مندرجاً في الشرح بلا امتياز (الثاني) الشرح بقوله كشرح البخاري لابن حجر والكرماني ونحوهما وفي امثاله لايلتزم المتن وانما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ منه تمـاماً اما في الهامش واما في المسطر فلا ينكر نفعه (والثالث) الشرح مزجاً ويقال له شرح ممزوج يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز اما بالميم والشين واما بخـط فوق المتن وهو طريقة اكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمـون عن الخلط والغلط ثم ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذب عما قد تكفل ايضاحه بما يذب به صاحب تلك الصناعة ليكون شارحاً غير ناقص وجارح مفسر غير معترض اللهم الا اذا عثر على شيء لايمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي ان ينبه عليه بتعريض او تصريح متمسكا بذيل العدل والانصاف متجنباً عن الغي والاعتساف لان الانسان محل النسيان والقلم ليس بمعصوم عن الطغيان فكيف بمن جمع المطالب من محالها المتفرقة وليس كل كتاب ينقل المصنف عنه سالماً من العيب محفوظاً له عن ظهر الغيب حتى يلام في خطائه فينبغي ان يتأدب عـن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويكنى بمثل قيل وظن ووهم واعترض واجيب وبعض الشراح والمحشي او بعض الشروح والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضـلاء من المتأخرين فانهـم تانقوا في اسلوب التحرير وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بامثال ما ذكر تنزيهاً لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيما لحقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لامن الراسخين

وان لم يكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة والافادة لم يفرغوا لتكرير النظر والاعادة واجابوا عن بعضهم بان الفاظ كذا و كذا الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لانعرف كتاباً ليس فيه ذلك فان تصانيف المتأخرين بل المتقدمين لاتخلو عن مثل ذلك لالعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن تضييع الزمان فيه وعن مثالهم بانهم عزوا الى انفسهم ما ليس لهم بانه ان اتفق فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر على الحوافر

***

الفصل الثالث

في اقسام المصنفين

واعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان (الاول) من له في العلم ملكة تامة ودرية كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي كالنصير والعضد والسيد والسعد والجلال وامثالهم فان كلاً منهم يجمع الى تحرير المعاني تهذيب الالفاظ وهؤلاء احسنوا الى الناس كما احسن الله سبحانه وتعالى اليهم وهذه لا يستغني عنها احد (والثاني) من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج وردها واحسن نظمها وهذه ينتفع بها المبتدؤن والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة لا للافادة فلا حجر عليه بل يرغب اليه اذا تأهل فان العلماء قالوا ينبغي للطالب ان يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته غير مائل عن المصطلح مبيناً مشكله مظهرا ملتبسة كي يكسبه جميل الذكر وتخليده الى اخر الدهر فينبغي ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع

ويصرف اليه كل شغله قبل ان يمنعهُ مانع عن نيل ذلك الشرف ثم اذا تمّ لايخرج ماصنفهُ الى الناس ولا يدعهُ عن يده الا بعدتهذيبه وتنقيحه وتحريره واعادة مطالعته فانهُ قد قيــل الانسان في فسحة من عقله وفي سلامة من افواه جنسه مالم يضع كتاباً او لم يقل شعراً وقد قيــل من صنف كتــاباً فقد استشرف للمدح والذم فان احسن فقد استهدف من الغيبة والحسد واساء فقد تعرض للشتم والقذف قالت الحكماء من اراد ان يصنف كتاباً او يقول شعراً فلا يدعوه العجب به بنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه عــلى اهله في عرض رسائل او اشعــار فان رأى الاسماع تصغى اليهِ ورأى من يطلبهُ انتحلهُ وادعاه والا فليأخذ في غير تلك الصناعة (تذنيب) ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لانكاره من اهله وانما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين اهل الاعصار ولقد در القائل في نظمه :

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للاوائل التقديمــا
ان ذاك القديم كان حديثاً ... وسيبقى هذا الحديث قديما

***

الفصل الرابع

في ان كثرة التأليف عائقة عن التحصيل

قال ابن خلدون اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعــدد طرقها ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وحينئذ يسلم له منصب التحصيل فيحتاج المتعلم الى حفظها كلها او اكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع القصــور ولا بد

دون رتبة التحصيل ويمثل ذلك مـن شأن الفقه في المذهب المالكي بكتاب المدونة مثلا وما كتب عليها من الشروحات الفقهية مثـل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير والتنبيهات والمقـدمات والبيان والتحصيل على العتبة وكذلك كتاب بن الحاجب ومـا كتب عليه ثم انهُ يحتاج الى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق المتأخرين عنهم والاحاطة بذلك كله وحينئـذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز مابينها والعمر ينقضي في واحد منها ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل المذهبية فقط لكان الامر بدون ذلك بكثير وكان التعليم سهلاً ومأخذه قريبا ولكنهُ داء لايرتفع لاستقرار العوائد عليه فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولاتحويلها ويمثل ايضاً علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين والبغداديين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتاخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب بهِ المتعلم وينقضـي عمره دونه ولا يطمع احد في الغاية منهُ الا في القليل النادر مثل ماوصل الينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من اهل صناعة العربية مـن اهل مصر يعرف بابن هشام ظهر مـن كلامه فيها انهُ استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل الا سيبويه وابن جني واهل طبقتهـا لعظم ملكته وما احاط بهِ من اصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تفرقه فيه ودل ذلك عـلى ان الفضل ليس منحصراً في المتقدمين سيما مع ما قدمناه من كثرة الشواغب بتعدد المذاهب والطرق والتأليف ولكن فضل الله يؤتيهُ من يشاء وهذا نادر من نوادر الوجـود والا فالظاهر ان المتعلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له بتحصيل علم العربية مثـلا

الذي هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون في المقصود الذي هو الثمرة ولكن الله يهدي من يشاء

***

الفصل الخامس

﴿ في ان كثرة الاختصارات المؤلفة مخلة بالتعليم ﴾

قال في ابن خلدون ذهب كثير من المتأخرين الى اختصار الطرق والانحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار في الالفاظ وحشوا القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن وصار ذلك مخلّا بالبلاغة وعسراً على الفهم وربما عمدوا الى الكتب الامهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريباً للحفظ كما فعل ابن الحاجب في الفقه واصول الفقه وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق وامثالهم وهو فساد في التعليم وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه تخليطاً على المبتدي بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم كما سيأتي ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها لان الفاظ المختصرات تجدها لاجل ذلك صعبة عويصة فيقطع في فهمها حظ صالح من الوقت ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تمّ على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار والاحالة المفيدين لحصول الملكة التامة واذا اختصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كشأن هذه الموضوعات المختصرة

تقصدوا الى تسهيل الحفظ على المتعلمين فاركبوهم صعباً يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها ومن يهدي الله فلا مضلّ له ومن يضلله فلا هادي له والله سبحانه وتعالى اعلم

***

الفصل السادس

في الرحلة في الطلب

قال ابن خلدون والسبب في ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ان البشر يأخذون معارفهم واخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا ان حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاماً واقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات ايضاً في تعليم العلوم مختلطة علي المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنهُ ذلك الا مباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلافات طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم انها انحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في الملكات ويصحح معارفهُ ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لابدمنها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

***

الفصل السابع

في حملة العلم في الاسلام

قال ابن خلدون من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية الا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبة فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة وانما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتداوين ولا دفعوا اليه ولا دعتهم اليه حاجة وجرى الامر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله القراء اي الذين يقرأون الكتب وليسوا أميين لان الامية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عرباً فقيل لحملة القرآن يومئذ قرآء اشارة الى هذا فهم قرأ لكتاب الله والسنة المأثورة من الله لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية إلا منه ومن الحديث الذي هو في غالب موارده تفسير له وشرح قال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فيما بعد احتيج الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم احتيج الى معرفة الاسانيد وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الاسانيد وما دونه ثم كثر استخراج احكام الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين النحوية وصارت العلوم الشرعية كلها

ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير والقياس واحتاجت الى علوم اخرى وهي وسائل لها من معرفة قوانين العربية وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذب عن العقائد الايمانيـــة بالادلة لكثرة البدع والالحـــاد فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملكات محتاجة الى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا ان الصنائع من منتحل الحضر وان العرب ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها والحضر لذلك العهد هم العجم او من في معناهم من الموالى واهل الحواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة واحوالها من الصنائـــع والحرف لانهم اقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعـــة النحو سيبويه والفارسي من بعده والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في انسابهم وانما ربوا في اللسان العربي فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العربي وصيروه قوانين وفن لمن بعدهم وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن اهل الاسلام واكثرهم عجم ومستعجمون باللغة والمربى وكان علماء اصول الفقه كلهم عجماً كما يعرف وكذا حمـــلة علم الكلام وكذا اكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينـــه الا الاعاجم وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلق العلم باكناف السماء لناله قوم من اهل فارس واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها من البداوة فشغلتهم الرياســـة في الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم كانوا اهل الدولة وحاميتها واولي سياستها مع مـــا يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من حمله الرؤساء ابداً يستنـــكفون من الصنائع والمهن ومـــا يجر اليها ودفعوا ذلك الى من قام به من العجم والمولدين وما زالوا يرون لهم حق القيـــام به فانه دينهم وعلومهم ولا

يحتقرون حملتها كل الاحتقار حتى اذا خرج الامر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم الشرعية غريبة النسبة عند اهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبتها وامتهن حملتها بما يرون انهم بعداء عنهم مشتغلين بما لا يغني ولا يجدي عنهم في الملك والسياسة كما ذكرناه في نقل المراتب الدينية فهذا الذي قررناه هو السبب في ان حملة الشريعة او عامتهم من العجم واما العلوم العقلية ايضاً فلم تظهر في الملة الا بعد ان تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركتها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها الا المعربون من العجم شأن الصنائع كما قلناه اولاً فلم يزل ذلك في الامصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما خربت تلك الامصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع ذهب العلم من العجم جملة لما شملهم من البداوة واختص العلم بالامصار الموفورة الحضارة ولا اوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي ام العالم وايوان الاسلام وينبوع العلم والصنائع وبقيت الحضارة فيما وراء النهر لما هنالك من الحضارة بالدولة التي فيها فلهم بذلك حصة من العلوم والصنائع لا تنكر وقد دلنا على ذلك كلام بعض علمائهم في تآليف وصلت الينا الى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني واما غيره من العجم فلم نر لهم من بعد الامام بن الخطيب ونصير الدين الطوسي كلاماً يعول على نهايته في الاصابة فاعتبر ذلك وتأمله تر عجباً في احوال الخليقة والله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ لا إله إلاّ هوَ وحدَهُ لا شريكَ لهُ لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير

***

*

الباب السادس

في العلوم المتداولة في الاسلام

الفصل الاول

في العلوم العربية

علم التصريف

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن الاعراض الذاتية المفردات كلام العرب من حيث صورها وهيأتها كالاعلال والادغام اي المفردات الموضوعة بالوضع النوعي ومدلولاتها والهيئات الاصلية العامة للمفردات والهيئات التغييرية كبيان المعتلات قبل الاعلال وبعد الاعلال وكيفية تغييرها عن هيئاتها الاصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية كصنيع الماضي والمضارع ومعانيهما ومدلولاتهما وموضوعه الصيغ المخصوصة من الحيثية المذكورة وغرضه تحصيل ملكة يعرف بها ما ذكر من الاحوال وغايته الاحتراز عن الخطأ من تلك الجهات ومباديه مقدمات مستنبطة من تتبع استعمال العرب وأول من دوّن علم التصريف ابو عثمان المازني وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو ذكره ابو الخير انتهى

اول من دوّن الصرف

قال في كشاف الاصطلاحات علم الصرف ويسمى بعلم التصريف ايضاً وهو علم باصول تعرف بها احوال ابنية الكلم التي ليست باعراب ولا بناء هكذا قال ابن الحاجب انتهى وموضوعه الابنية من حيث تعرض الاحوال لها ومباديه حدود ما تبنى عليه مسائله كحد الكلمة

والاسم والفعل والحرف ومقدمات حججها اي اجزاء علل المسائـل كقولهم انما يوقع الاعلال في الكلمة لازالة الثقل منها ومسائله الاحكام المتعلقة بالموضوع كقولهم الكلمة اما مجرداً واما مزيـداً وجزئه كقولهم ابتداء الكلمة لا يكون ساكناً او جزئيه كقولهم الاسم إمـّا ثلاثي او رباعي او خماسي او عرضه ككقولهم الاعـلال اما بالقلب او الحذف او الاسكان وغايته غاية الجدوى حيث يحتاج اليـه جميع العلوم العربية والشريعة كعلم التفسير والحديث والفقه والكلام و كذا قيل ان الصرف أم العلوم والنحو ابوها قال الرضي اعلم ان التصريف جزءٌ من اجزاء النحو بلا خلاف من اهل الصيغة والتصريف على مـا حكى سيبويه عنهم هو ان تبنى من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن مـا بنتهُ ثم تعمل في بناء الذي بنته ما يقتضيه قيـاس كلامهم كما يتبين في مسائل التمرين والمتأخرون على ان التصريف علم بابنية الكلمة وبمـا يكون لحروفها من اصالة وزيادة وحذف وصحـة واعلال وادغام وامالة وبما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بنـاء من الوقف وغير ذلك انتهى فالصرف والتصريف عند المتأخرين مترادفان والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم جزء من الصرف الذي هـو جزء من اجزاء النحو قال في سعود المطالع وحده علم باصول يعرف بها احوال ابنية الكلم باعتبار هيئات تعرض لها من الحركات والسكنات وتقـديم بعض الحروف وتأخيرها وعرّفه الغزي بانه تحويل الاصل الواحد وهو المصدر الى امثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل الا بها او ذلك كتحويل المصدر الى فعل ماض ومضارع ونحوها لتحصيل معان مقصودة من تلك الامثـلة وموضوعه الكلمات العربية من حيث عروض الهيئات لهـا وواضعه قيل معاذ بن جبل قال الجلال السيوطي وهو خطأ بلا شك بل معاذ بن

مسلم بن رجا الهرا شيخ الكسائي واول من افرده من النحو ابو عثمان المازني وحكمهُ الوجوب الكفائي وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان والتمكن في الفصاحة انتهى . وقال السيوطي في الوسائل في الاوائل (اول) من وضع التصريف معاذ بن مسلم الهرا جلس اليه بعضهم فسمعه يقول لرجل كيف تقول من تؤزهم اذا يا فاعلا فعل فانكره وقال شعر

قد كان اخذهم في النحو يعجبني حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاماً لست افهمه كانه رجل الغربان والبوم
تركت نحوهم والله يعصمني من التقحم في تلك الجراثيم

فاجابه

عالجتها امرد حتى اذا شبت ولم تحسن ابا جادها
سميت من يعرفها جاهلا يصدرها من بعد ايرادها
سهل منها كل مستصعب طود على اقران اطوادها

ومعاذ هذا مات سنة سبع وثمانين ومائة بعد ان عمر كثيراً وشد السنانه بالمذهب ومات اولاده واولاد اولاده وهو باق حتى قال فيه الشاعر شعر

يا معاذ بن جبل مسلم رجل قد ضج من طول عمره الامد
يا نسر لقمان كم تعيش وكم تاكل طول الزمان يا أُبدا

واول من افرد التصريف من النحو وميزه بالتصنيف ابو عثمان المازني قال الاكفاني في كتابه تقسيم العلوم انتهى

علم النحو

قال في كشاف الاصطلاحات علم النحو ويسمى علم الاعراب ايضاً

على ما في شرح الاب وهـو علم يعرف بكيفية التركيب العربي صحة وسقاما وكيفية ما يتعلق بالالفاظ من حيث وقوعها فيه من حيث هو اولا وقوعها فيه وموضوع النحو اللفظ الموضوع مفرداً كان او مركباً وهو الصواب كذاقيل يعني موضوع النحو اللفظ الموضوع باعتبار هيئته التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية لا مطلقاً فانه موضوع العلوم العربية على ما مرّ قبل هذا وقيل الكلمة والكلام وفيه انـه لا يشتمل المركبات الغير الاسنادية مع انهـا ايضاً موضوع وقيل هو المركب باسناد اصلي وفيه انه لا يشتمل الكلمة المركبات الغـير الاسنادية ومباديه حدود ما تتبنى عليه مسائله كحد المبتدء والخبر ومقدمات حججها اي اجزاء علل المسائل كقولهم في حجة رفع الفاعل انه اقوى الاركان والرفـع اقوى الحركات ومسائله الاحكام المتعلقة بالموضوع كقولهم الكلمة اما معرب او مبني او جزئه كقولهم آخر الكلمة محل الاعراب او جزئيه كقولهم الاسم بالسببين يمتنع عن الصرف او عرضه كقولهم الخبر اما مفرد او جملة او خاصه كقولهم الاضافـة تزاحم التنوين ولو بواسطة او وسائط اي ولو كان تعلق الاحكام باحد هذه الامور ثابتـاً بواسطة او وسائط كقولهم الامر يجاب بالفاء فالامر جزئ من الانشاء والانشاء جزئ من الكلام وتعرض منه الاحتراز عن الخطأ في التأليف والاقتدار على فهمه والافهام به هكذا في الارشاد وحواشيه وغيرهـا انتهى قال في سعود المطالع هو في اللغة يطلق على معان منها القصد وفي الاصطلاح علم باصول يعرّف به احوال اواخر الكلم اعراباً وبنـاء وموضوعه الكلمات العربية من حيث الاعراب والبنـاء واشتهر ان واضعه ابو الاسود الدؤلي من الصحابة بامر الامـام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه او عمر رضي الله عنه لاسباب مختلفة يمكن الجمع بينهما

بتعدد الوقائع ومقتضاه ان النحو لم يكن معروفاً قبل ذلك في العرب وانما كان كلامهم بالسليقة وفيـه كلام فصلناه في القصر المبني قاض ان هذا العلم نقلًا وعقلا كان معروفاً عند العرب فلعل معنى قولهم ان اول من وضعه ابو الاسود انه اول من دوّنه وجعل له قواعد وابوابا كما قالوا في ان اول من وضع التوحيد ابو الحسن الاشعري وغير ذلك وحكمه الوجوب العيني على قارئ الحديث والكفائي على غـيره كما في اللؤلؤ المنظوم وفائدته الاحتراز عن خطأ اللسان في الكلام العربي انتهى قال في الوسائل في الاوائل اول من وضع النحو علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو القاسم الزجاجي في اماليه حدثنـا ابو جعفر محمد بن رستم الطبري حدثنا ابو حاتم السجستاني حدثـني يعقوب بن اسحق الحضرمي حدثنا سعيد البابلي حدثنا ابي عن جدي ابي الاسود الدؤلي قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا امير المؤمنين قال اني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت ان اصنع كتاباً في اصول العربي فقلت ان فعلت هذا احييتنا وبقيت هذه اللغة ثم اتيته بعد ثلث فألقى اليَّ صحيفة انتهى قال ابن خلدون واول من كتب فيها ابو الاسود الدؤلي من بني كنانة ويقال باشارة علي رضي الله تعالى عنـه لانه رأي تغير الملكة فاشـار عليه بحفظها ففرغ الى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة ثم كتب فيها الناس من بعده الى ان انتهت الى الخليل بن احمد الفراهيدي ايام الرشيد احوج ما كان الناس اليها لذهاب تلك الملكة من العرب فهذب الصناعة وكمل ابوابها واخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها وشواهدهـا ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل ما كتب فيها من بعده ثم وضع ابو علي الفارسي وابو القاسم الزجاج كتباً مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو

الامام في كتابه ثم طال الكلام في هذه الصناعة وحدث الخلاف بين اهلها في الكوفة والبصرة المصريين القديمين للعرب وكثرت الادلة بينهم وتباينت الطرق في التعليم وكثر الاختلاف في اعراب كثير من آي القران باختلافهم في تلك القواعد فطال ذلك على المتعلمين وجاء المتأخرون مذاهبهم في الاختصار فاختصروا كثيراً من ذلك الطول مع استيعابهم لجميع ما نقل كما فعله ابن مالك في كتاب التسهيل وامثاله او اختصارهم على المبادي للمتعلمين كما فعله الزمخشري في المفصل وابن الحاجب في المقدمة له وربما نظموا ذلك نظماً مثل ابن مالك في الارجوزتين الكبرى والصغرى وابن معطى في الارجوزة الالفية وبالجملة فالتأليف في هذا الفن اكثر من ان تحصى او يحاط بها وطرق التعليم فيها مختلفة فطريقة المتقدمين مغايرة لطريقة المتأخرين والكوفيون والبصريون والبغداديون والاندلسيون مختلفة طرقهم كذلك وقد كادت هذه الصناعة ان تؤذن بالذهاب لما رأينا من النقص في سائر العلوم والصنائع بتناقص العمران انتهى

علم المعاني

قال في سعود المطالع وهو علم يعرف بــه احوال اللفظ العربي التي بها نطابق مقتضى الحال وموضوعه التراكيب العربية وواضعه الشيخ عبد القادر الجرجاني وحكمه الوجوب الكفائي او العيني على من انفرد وهو افضل العلوم الادبية لانه به يعلم اعجاز القرآن العظيم وفائدته فهم الخطاب وانشاء الجواب بحسب المقاصد والاغراض جارياً على قوانين اللغة في التركيب انتهى قال في كشاف الاصطلاحات ثم موضوع العلم ليس مطلق اللفظ العربي كما توهمه العبارة بل الكلام من حيث انه يفيد

زوائد المعاني فلو قال احوال الكلام العربي لكان اوفق الا انه راعى ان
اكثر تلك الاحوال من عوارض اجزاء الكلام بالذات وان صاحب
المعاني يرجعه الى الكلام فاختار اللفظ ليكون صحيحاً في بادى الرأي
وقد عرف صاحب المفتاح المعاني بانه تتبع خواص تراكيب الكلام في
الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن
الخطأ في تطبيق ما يقتضي الحال ذكره والتعريف الاول اخصر واوضح
كما لا يخفى انتهى

علم البيان

قال في الكشاف وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في وضوح الدلالة عليه كذا ذكر الخطيب في التلخيص وموضوعه
اللفظ البليغ من حيث انه كيف يستفاد منه المعنى الزائد على اصل
المعنى قال ابن خلدون هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة
وهو من العلوم اللسانية لانه متعلق بالالفاظ وما تفيده ويقصد بها
الدلالة عليه من المعاني وذلك ان الامور التي يقصد المتكلم بها افادة
السامع من كلامه وهي اما تصور مفردات تسند ويسند اليها ويفضي
بعضها الى بعض الدالة على هذه هي المفردات من الاسماء والافعال
والحروف واما تميز المسندات من المسند اليه والازمنة ويدل عليها بتغير
الحركات وهو الاعراب وابنية الكلمات وهذه كلها هي صناعة النحو
ويبقى من الامور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلال احوال المتخاطبين
والفاعلين وما يقتضيه حال الفعل وهو محتاج الى الدلالة عليه لانه من
تمام الافادة واذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الافادة في كلامه واذا لم
يشتمل على شيء منها فليس من جنس كلام العرب فان كلامهم واسع

ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الاعراب والابانة الا ترى ان قولهم زيد جاءني مغاير لقولهم جاءني زيد من ان المتقدم منهما هو الاهم عند المتكلم فمن قال جاءني زيد افاد ان اهتمامه بالمجيء قبل الشخص المسند اليه ومن قال زيد جاءني افاد ان اهتمامه بالشخص قبل المجيء المسند وكذا التعبير عن اجزاء الجملة بما يناسب المقام من موصول او مبهم او معرفة وكذا تأكيد الاسناد على الجملة كقولهم زيد قائمٌ وان زيداً قائم وان زيداً لقائم متغايرة كلها في الدلالة وان استوت من طريق الاعراب فان الاول العاري عن التأكيد انما يفيد الخالي الذهن والثاني المؤكد بان يفيد المتردد والثالث يفيد المنكر فهي مختلفة وكذلك تقول جاءني الرجل ثم تقول مكانه بعينه جاءني رجل اذا قصدت بذلك التنكير تعظيمه وانه رجل لا يعادله احد من الرجال ثم الجملة الاسنادية تكون خبرية وهي التي لها خارج تطابقه اولا وانشائية وهي التي لا خارج لها كالطلب وانواعه ثم قد يتعين ترك العاطف بين الجملتين اذا كان للثانية محل من الاعراب فيشترك بذلك منزلة التابع المنفرد نعتاً وتوكيد او بدلاً بلا عطف اويتعين العطف اذا لم يكن للثانية محل من الاعراب ثم يقتضي المحل الاطناب والايجاز فيورد الكلام عليهما ثم قد يدل باللفظ ولا يريد منطوقه ويريد لازمه ان كان مفرداً كما تقول زيد اسد فلا تريد حقيقة الاسد المنطوقة وانما تريد شجاعته اللازمة وتسندها الى زيد وتسمى هذه استعارة وقد تريد باللفظ المركب الدلالة على ملزومه كما تقول زيد كثير الرماد وتريد به ما لزم ذلك عنه من الجود وقرى الضيف لان كثرة الرماد ناشئة منهما فهي دالة عليهما وهذه كلها دلالة زائدة على دلالة الالفاظ المفرد والمركب وانما هي هيئات واحوال الواقعات جعلت للدلالة عليها احوال وهيئات في الالفاظ كل بحسب ما

يقضيه مقامه فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيئات والاحوال والمقامات وجعل على ثلاثة اصناف الصنف الاول يبحث فيه عن هذه الهيئات والاحوال التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال ويسمى علم البلاغة والصنف الثاني يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه وهي الاستعارة والكتابة كما قلناه ويسمى علم البيان والحقوا بهما صنفاً اخر وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينهِ بنوع من التنميق اما بسجع يفصله او تجنيس يشابه بين الفاظهِ او ترصيع يقطع اوزانهُ او تورية عن المعنى المقصود بايهام معنى اخفى منهُ لاشتراك اللفظ بينهما وامثال ذلك ويسمى عندهم علم البديع واطلق على الاصناف الثلاثة عند المحدثين اسم البيان وهو اسم الثاني لان الاقدمين اول ما تكلموا فيهِ ثم تلاحقت مسائل الفن واحدة بعد اخرى وكتب فيها جعفر بن يحيى والجاحظ وقدامة وامثالهم املاآت غير وافية فيها ثم لم تزل مسائل الفن تكمل شيئاً فشيئاً الى ان محض السكاكي زبدتهُ وهذب مسائله ورتب ابوابهُ على نحو ما ذكرناه آنفاً من الترتيب وألف كتابهُ المسمى بالمفتاح في النحو والتصريف والبيان فجعل هذا الفن من بعض اجزائه واخذه المتأخرون من كتابه ولخصوا منهُ امهات هي المتداولة لهذا العهد كما فعله السكاكي في كتاب التبيان وابن مالك في كتاب المصباح وجلال الدين القزويني في كتاب الايضاح والتلخيص وهو اصغر حجماً من الايضاح والعناية بهِ لهذا العهد عند اهل المشرق في الشرح والتعليم منهُ اكثر من غيره وبالجملة فالمشارقة على هذا الفن اقوم من المغاربة وسببه والله اعلم انهُ كمالي في العلوم اللسانية والصنائع الكمالية توجد في العمران والمشرق اوفر عمراناً من المغرب كما ذكرناه او تقول لعناية العجم وهم معظم اهل

المشرق كتفسير الزمخشري وهو كله مبني على هذا الفن وهو اصله وانما اختص باهل المغرب من اصنافه علم البديع خاصة وجعلوه من جملة علوم الادب الشعرية وفرعوا له القاباً وعددوا ابوابا ونوعوا انواعا وزعموا انهم احصوها من لسان العرب وانما حملهم على ذلك الولوع بتزيين الالفاظ وان علم البديع سهل المأخذ وصعبت عليهم مأخذ البلاغة والبيان لغموض معانيهما فتجافوا عنهما وممن ألف في البديع من اهل افريقة ابن رشيق وكتاب العمدة له مشهور وجرى كثير من اهل افريقة والاندلس على منحاه واعلم ان ثمرة هذا الفن انما هي في فهم الاعجاز من القرآن لان اعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقه ومفهومه وهي مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالالفاظ في انتقائها وجودة وصفها وتركيبها وهذا هو الاعجاز الذي تقصر الافهام عن دركه وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته فيدرك من اعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك العرب الذين سمعوه من مبلغه اعلى مقاماً في ذلك لانهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود باوفر ما يكون واصحه واحوج ما يكون الى هذا الفن المفسرون واكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه حتى ظهر جارالله الزمخشري ووضع كتابه في التفسير وتتبع آي القران باحكام هذا الفن بما يبدي البعض من اعجازه فانفرد بهذا الفضل على جميع التفاسير لولا انه يؤيد عقائد اهل البدع عند اقتباسها من القران بوجوه البلاغة ولاجل هذا يتحاماه كثير من اهل السنة مع وفور بضاعته من البلاغة فمن احكم عقائد السنة وشارك في هذا الفن بعض المشاركة حتى يقتدر على الرد عليه من جنس كلامه او يعلم انه بدعة فيعرض عنها ولا تضر في معتقده فانه يتعين عليه النظر

في هذا الكتاب للظفر بشيء من الاعجاز مع السلامة من البدع والاهواء والله الهادي من يشاء الى سواء السبيل انتهى قال في كشف الظنون هو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المقصود بان تكون دلالة بعضها اجلى من بعض وموضوعه اللفظ العربي من حيث وضوح الدلالة على المعنى المراد وغرضه تحصيل ملكة الافادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها وغايته الاحتراز من الخطأ في في تعيين المراد ومباديه بعضها عقلية كاقسام الدلالات والتشبيهات والعلاقات وبعضها وجدانية ذوقية كوجوه التشبيهات واقسام الاستعارات وكيفية حسنها وانما اختاروا في علم البيان وضوح الدلالة لان بحثهم لما اقتصر على الدلالة العقلية اعني التضمينية والالتزامية وكانت تلك الدلالة خفية سيما اذا كانت اللزوم بحسب العادات والطبائع فوجب التعبير عنها بلفظ اوضح مثلاً اذا كان المرءى دقيقاً في الغاية تحتاج الحاسة في ابصارها الى شعاع قوي بخلاف المرءى اذا كان جلياً وكذا الحال في الرؤية العقلية اعني الفهم والادراك والحاصل ان المعتبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها انتهى

علم البديع

قال في الكشاف وهو علم تعرف بهِ وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وبعد رعاية وضوح الدلالة كذا ذكر الخطيب اي علم يعرف بهِ كل وجه جزئي يرد على سامع الكلام البليغ والمتلفظ بهِ على ما في الاحوال انتهى اعلم ان البلاغة سواء كانت في الكلام او في المتكلم رجوعها الى امرين احدهما الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى

المراد اي ما هو مراد البليغ من الغرض المصوغ له الكلام كما هو المتبادر من اطلاق المعنى المراد في كتب علم البلاغة فلا يندرج فيه الاحتراز عن التعقيد المعنوي كما توهمه البعض والاحتراز عن التعقيد مطلقاً والثاني تمييز الفصيح عن غيره ومعرفة ان هذا الكلام فصيح وهذا غير فصيح فمنه ما يبين في علم متن اللغة او التصريف او النحو او يدرك بالحس وهو اي ما يبين في هذه العلوم وما عدا التعقيد المعنوي فمست الحاجة للاحتراز عن الخطأ في تأدية المعني المراد الى علم والاحتراز عن التعقيد المعنوي الى علم اخر فوضعوا لهما علمين المعاني والبيان سموهما علم البلاغة لمزيد اختصاص لهما بها ثم احتاجوا لمعرفة ما يتبع البلاغة من وجوه التحسين الى علم اخر فوضعوا علم البديع فما يحترز به عن الاول اي الخطأ في التأدية علم المعاني وما يحترز به عن الثاني اي التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف بهِ وجوه التحسين علم البديع انتهى قال في كشف الظنون هو علم يعرف به وجوه تقيد الحسن في الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة على المرام فان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد تينك الرعايتين والا لكان كتعليق الدرر على اعناق الخنازير فرتبة هذا العلم بعد مرتبة علم المعاني والبيان حتى ان بعضهم لم يجعله علما على حدة وجعله ذيلًا لهما لكن تأخر رتبته لا يمنع كونهُ علماً مستقلًا ولو اعتبر ذلك لما كان كثير من العلوم علما على حده فتأمل وظهر من هذا موضوعه وغرضه وغايته واما منفعته فاظهار رونق الكلام حتى يلج الاذن بغير اذن ويتعلق بالقلب من غير كد وانما دونوا هذا العلم لان الاصل وان كان الحسن الذاتي وكان المعاني والبيان مما يكفي في تحصيله لكنهم اعتنوا بشأن الحسن العرضي ايضاً لان الحسناء اذا عريت عن المزينات ربما يذهل بعض القاصرين عن تتبع

محاسنها فيفوت التمتع بها ثم ان وجوه التحسين الزائد اما راجعة الى تحسين المعنى اصالة وان كان لا يخلو عن تحسين اللفظ تبعاً واما راجعة الى تحسين اللفظ كذلك فالاولى تسمى معنوية والثانية لفظية وهذا الفن ذكره اهل البيان في اواخر علم البيان الا ان المتأخرين زادوا عليها شيئاً كثيراً ونظموا فيه قصائد وألفوا كتباً ومن الكتب المختصة بعلم البديع كتاب البديع لابي العباس عبد الله بن المعتز العباسي المتوفي سنة ٢٩٦ ست وتسعين ومأتين وهو اول من صنف فيه وكان جملة ما جمع منها سبع عشرة نوعاً ألفه سنة ٢٧٤ اربع وسبعين ومائتين انتهى

علم اللغة

قال في مزهر السيوطي قال ابو احمد الغطريف في جزئه (حدثنا) ابو بكر بن محمد بن ابي شيبة ببغداد اخبرنا ابو الفضل حاتم بن الليث الجوهري (حدثنا) حماد بن ابي حمزة اليشكري حدثنا علي بن الحسين بن واقد نبأنا ابي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا قال كانت لغة اسمعيل قد درست فجاء بها جبريل عليه السلام فحفظنيها فحفظتها اخرجه ابن عساكر في تاريخه (واخرج) البيهقي في شعب الايمان من طريق يونس بن محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في يوم دجن كيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد تراكبها قال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال كيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده قال كيف ترون رحاها استدارت قالوا نعم ما احسنها واشد استدارتها قال كيف ترون برقها اخفياً ام وميضا ام يشق شقاً قالوا بل يشق شقاً فقال

الحياء فقال رجل يا رسول الله ما افصحك مارأينا الذي هو اعرب منك قال حق لي فانما أنزل القرآن عليّ بلسان عربي مبين (واخرج) الديلمي في مسند الفردوس عن ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلت لي امتي في الماء والطين وعلمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها انتهى قال ابن خلدون اركان اللسان العربي اربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة اذ مآخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة وتتفاوت في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فناً فناً والذي يتحصل ان الاهم المقدم منها هو النحو اذ بهِ يتبين اصول المقاصد بالآلة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدا من الخبر ولولاه لجهل اصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقدم لولا ان اكثر الاوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق ثم قال هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسمات عند اهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد الى موضوعات الالفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج الى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه

من الجهل بالقرآن والحديث فشمر كثير من ائمة اللسان لذلك واملوا فيه الدواوين وكان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي الّف فيها كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي اليه التركيب في اللسان العربي وتأتى له حصر ذلك بوجوه عددية حاصرة وذلك ان جملة الكلمات الثنائية تخرج عن جميع الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد لان الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ثم الثالث والرابع ثم يؤخذ السابع والعشرين مع الثامن والعشرين فيكون واحداً فتكون كلها اعداد على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند اهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لان كل ثنائية يزيد عليها حرفاً فتكون ثلاثية فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد يضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك الرباعي والخماسي فانحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب ابوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم ما بعده من حروف الحنك ثم الاضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخرا وهي الحروف الهوائية وبدأ من حروف الحلق

بالعين لانه الاقصى منها فلذلك سمى كتابه بالعين لان المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا وهو تسمية باول ما يقع فيه من الكلمات والالفاظ ثم بيّن المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخماسي اكثر لقلة استعمال العرب له لثقله ولحق به الثنائي لقلة دورانه وكان الاستعمال في الثلاثي اغلب فكانت اوضاعه اكثر لدورانه وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه احسن استيعاب واوعاه وجاء ابو بكر الزبيدي وكتب لهشام المؤيد بالاندلس في المائة الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيراً من شواهد المستعمل ولخصه للحفظ احسن تلخيص وألّف الجوهري من المشارقة كتاب الصحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الاخير من الكلمة لاضطرار الناس في اكثر الى اواخر الكلم وحصر اللغة اقتداء بحصر الخليل ثم ألّف فيها من الاندلسيين ابن سيده من اهل ولاية في دولة علي بن مجاهد كتاب المحكم على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين وزاد فيه التعرض لاشتقاقات الكلم وتصاريفها فجاء من احسن الدواوين ولخصه محمد بن ابي الحسين صاحب المستنصر من ملوك الدولة الحفصية بتونس وقلب ترتيبه الى ترتيب كتاب الصحاح في اعتبار اواخر الكلم وبناء التراجم عليها فكانا توأمي رحم وسليلي ابوّة. هذه اصول كتب اللغة فيما علمناه وهناك مختصرات اخرى مختصة بصنف من الكلم ومستوعبة لبعض الابواب او لكلها الا ان وجهة الحصر فيها خفي ووجهة الحصر في تلك جلي من قبل التراكيب كما رأيت من الكتب الموضوعة ايضاً في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز بيّن فيه كل ما تجوزت به العرب من الالفاظ وفيما تجوزت به من المدلولات

وهو كتاب شريف الافادة ثم لما كانت العرب تضع الشيء على العموم ثم تستعمل في الامور الخاصه الفاظاً اخرى خاصة بها فوق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الى فقه في اللغة عزيز المأخذ كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالاشهب ومن الانسان بالازهر ومن الغنم بالاملح حتى صار استعمال الابيض في هذه كلها لحناً وخروجاً عن لسان العرب واختص بالتأليف في هذا المنحى الثعالبي وافرده في كتاب له سماه فقه اللغة وهو من اكد ما يأخذ به اللغوي نفسه ان يحرف استعمال العرب عن مواضعه فليس معرفة الوضع الاول بكاف في التركيب حتى يشهد له استعمال العرب لذلك واكثر ما يحتاج الى ذلك الاديب في فني نظمه ونثره حذراً من ان يكثر لحنه في الموضوعات اللغوية في مفرداتها وتراكيبها وهو اشد من اللحن في الاعراب والخش وكذلك الف بعض المتأخرين في الالفاظ المشتركة وتكفل بحصرها وان لم تبلغ الى النهاية في ذلك فهو مستوعب للاكثر واما المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثير الاستعمال تسهيلاً لحفظها على الطالب فكثيرة مثل الالفاظ لابن السكيت والفصيح لثعلب وغيرهما وبعضها اقل لغة من بعض لاختلاف نظرهم في الاهم على الطالب للحفظ والله الخلاق العليم لا ريب سواه انتهى قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضع الشخصي وعما حصل من تركيب كل جوهر وهيئاتها من حيث الوضع والدلالة علي المعاني الجزئية وغايته الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية والوقوف على ما يفهم من كلمات العرب ومنفعته الاحاطة بهذه المعلومات وطلاقة العبارة

وجزالتها والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالبيانات الفصيحة والاقوال البليغة فان قيل علم اللغة عبارة عن تعريفات لفظية والتعريف من المطالب التصورية وحقيقة كل علم مسائله وهي قضايا كلية والتصديقات بها وايا ما كان فهي من المطالب التصديقية فلا تكون اللغة علما اجيب بان التعريف اللفظي لا يقصد به تحصيل صورة غير حاصلة كما في سائر التعاريف من الحدود والرسوم الحقيقية او الاسمية بل المقصود من التعريف اللفظي تعيين صورة من بين الصور الحاصلة ليلتفت اليه ويعلم انه موضوع له اللفظ فما له الى التصديق بان هذا اللفظ موضوع بازاء ذلك المعنى فهو من المطالب التصديقية لكن يبقى انه حينئذ يكون علم اللغة عبارة من قضايا شخصية حكم فيها على الالفاظ المعينة المشخصة بانها وضعت بازاء المعنى الفلاني والمسئلة لا بد وان تكون قضية واعلم انمقصد علم اللغة مبني على اسلوبين لان منهم من يذهب من جانب اللفظ الى المعنى بان يسمع لفظاً ويطلب معناه ومنهم من يذهب من جانب المعني الى اللفظ فلكل من الطريقين قد وضعوا كتباً ليصل كل الى مبتغاه اذ لا ينفعه ماوضع في الباب الآخر فمن وضع بالاعتبار الاول فطريقته ترتيب حروف التهجي اما باعتبار اواخرها ابوابا وباعتبار اوائلها فصولاً تسهيلا للظفر المقصود كما اختاره الجوهري في الصحاح ومجد الدين في القاموس واما بالعكس اي باعتبار اوائلها ابوابا وباعتبار اواخرها فصولاً كما اختاره ابن فارس في المجمل والمطرزي في المغرب ومن وضع بالاعتبار الثاني فالطريق اليه ان يجمع الاجناس بحسب المعاني ويجعل لكل جنس باباً كما اختاره الزمخشري في الاسماء من مقدمة الادب ثم ان اختلاف الهمم قد اوجب احداث طرق شتى فمن واحد أدّى رأيه الى ان يفرد لغات القرآن ومن آخر الى ان

يفرد غريب الحديث وآخر الى ان يفرد لغات الفقه كالمطرزي في المغرب وان يفرد اللغات الواقعة في اشعار العرب وقصائدهم ومايجري مجراها كنظام الغريب والمقصود هو الارشاد عند مساس انواع الحاجات والكتب المؤلفة في اللغة كثيرة : الالف انبية الاسماء ابواب الادب الاسماء والافعال اسماء وافعال اسماء الاشياء اسماء اللغات افعال السنة العرب (ب) بلغة بحر الغرائب (ت) تاج المصادر تراجم الاعاجم تكملة الصحاح ترجمان الصحاح تحفة الملوك تقدمة تهذيب الازهري (ج) جامع اللغات جمهرة (خ) خلق الانسان (د) ديوان اللغة (ز) زبدة المصادر (س) سامي في الاسامي سرالادب في مجاري كلام العرب سلك الجواهر (ش) شهرة المتلفظ (ص) صحاح العجم صحاح الجوهري صحائف الاسماء (ط) طلبة الطلبة (ع) عمدة المتلفظ عقود الجواهر (غ) غرائب اللغة (ف) فصيح فقه اللغة (ق) قاموس قاموس الادب (ك) كفاية المتحفظ كتاب العين كنز اللغة (ل) لغات القرآن لغات المثنوي لغات الوصاف لوامع الانوار (م) مثلثات قطرب مثلثات ابن مالك مجمل اللغة مجمع البحار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار محكم مختار الصحاح مرقات الادب مشارق الانوار مصادر مطالع الانوار معيار الجمالي مغرب مفتاح الادب مقدمة الادب منشأ اللغة منهاج ذوي الحسب (ن) نزهة الاعيان نصاب الصبيان نصيب الاخوان نصيب الفتيان نهاية ووجيز لغة سروري عجم فارسية مرتبة على الحروف اوله ابتداي كلام بردانشمند سخنور الخ وهو محمد قاسم بن حاج محمد كاشاني المدعو بسروي كفت در تتبع اشعار بلاغت اثار اكابر بسيار كوشيده ودر ضمن آن لا بد كتب لغات عرب وفرس وانجه در ميان بود ديده اما جون در تتبع اشعار بلغات فرس بيشتر احتياج واقع ميشدهمت بر

تفحص لغات فرس مصرون ساخته در سنه ١٠٠٨ ثمان والف شانزده نسخه تفصيل اسامى ايشان اينست شرف نامه احمد منير تاليف ابراهيم قوام فاروقي (٢) معيار جمالى شمس فخري (٣) تحفة الاحباب حافظ او مصنف بهى (٤) رسالة حسين وفائي (٥) ابو منصور علي بن احمد الاسدي الطوس (٦) رسالة ميرزا ابراهيم ميرزا شاه حسين اصفهاني (٧) رسالة محمد هندوشاه (٨) مؤيد الفضلا تأليف محمد لاد (٩) شرح سامي في الاسامي (١٠) رسالة ابو حفص منعدي (١١) اداب الفضلا، قاضيخان بدر محمد دهلوي (١٢) جامع اللغـات منظوم نيازي حجازي وهشت حرف هست كه در فارسي نمى باشد بعض از مؤلفات در كتاب ايشان باشد وچهار رساله كه اسم مصنف معلوم نبود لغات فرس را بعزلى مخلوط ساخته اند اين شانزده نسخه را بالتمام جمع كرده لغات مشهوره وسهل كه در نوشتن آنها نفعي نباشد حذف كرديد اكثر لغـات مستشهدات از اشعار اكابر نويسيد تا باعث اعتماد باشد الخ ثم نكر اسم شاه عباس .

***

الفصل الثاني

في العلوم الدينية

علم الكلام

قال في كشاف الاصطلاحات علم الكلام ويسمى باصول الدين ايضاً وسماه ابن حنيفة رحمه الله تعالى بالفقه الاكبر وفي مجمع السلوك ويسمى بعلم النظر والاستدلال ايضاً ويسمى ايضاً بعلم التوحيد والصفات وفي شرح العقائد للتفتازاني العلم المتعلق بالاحكام الفرعية أي العملية يسمى علم الشرائع والاحكام وبالاحكام الاصلية اي الاعتقادية يسمى علم

التوحيد والصفات انتهى وهو علم يقتدر معه على اثبات العقائد الدينية على الغير بايراد الحجج ودفـع الشبه انتهى قال في سعود المطالع التوحيد لغة الحكم بان الشيء واحد يقال وحدته اي وصفته بالوحدانية واصطلاحاً معرفة العقائد الدينية الآتية وحكمه الوجوب العيني على كل مكلف من ذكر او انثى واشتهر ان واضعـه ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه ومن تبعه اي انهم دونوا كتبه وردوا الشبه التي اوردتها المعتزلة فلا ينافي ما في الادليات ان اول من اظهر التوحيد بمكة ومـا حولها قُس بن ساعدة وورقة بن نوفل وزيد بن تقبل اه . ومن المعلوم انه جاء بِهِ كل نبي والتوحيد عند القوم هو ظهور فنـاء الخلق بتشعشع انوار الحق وله مراتب الاولى التوحيد النظري ان علم بالاستدلال او التقليدي ان اعتقد بمجرد تصديق المخبر الصادق وسلم القلب من الشبهة والحيرة وهو ان يعتقد ان الله منفرد لوصف الالوهيـة متوحد باستحقاق العبودية . الثانية التوحيد العملي وهو ان يصير العبد بخروجه من غشاوة صفاته وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران في فضاء انوار عظمة الجبار فيعرف ان الموجود الحقيقي والمؤثر المطلق هـو الله تعالى وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر عكس من انوار صفاته وأثر من آثار افعاله ومنشؤه نور المراتبة الثالثة. التوحيد الحالي وهو ان يصير التوحيد وصفاً لازماً لذات الموحد حتى تتلاشـى ظلمات وجود الغير الا قليلًا في غلبة اشراق نور التوحيد بحيث لا يظهر عنده شهود الا ذات الواحد ويرى التوحيد صفة الواحد لا صفته. الرابعة التوحيد الالهي وهو ان الله كان في الازل موصوفاً بالوحدانية في الذات والاحدية في الصفات كان الله ولم يكن معه شيء وهو الان على ما عليه كان كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهه ولم يقل يهلك اذ لا وجود لغيره فافهم انتهى

قال ابن خلدون هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد ثم قال اعلم ان الشارع وصف لنا هذه الايمان الذي في المرتبة الاولى الذي هو تصديق وعين امور مخصوصة كلفنا التصديق بها بقلوبنا واعتقادها في انفسنا مع الاقرار بالسنتنا وهي العقائد التي تقررت في الدين قال صلى الله عليه وسلم حين سُئل عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته و كتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وهذه هي العقائد الايمانية المقررة في علم الكلام ولنشر اليها مجملة لتبين لك حقيقة هذا الفن و كيفية حدوثه فنقول اعلم ان الشارع لما امرنا بالايمان بهذا الخالق الذي ردّ الافعال كلها اليه وافرده به كما قدمناه وعرفناه ان في هذا الايمان نجاتنا عند الموت اذا حضرنا لم يعرفنا بكنه حقيقة هذا الخالق المعبود اذاً ذاك متعذر على ادراكنا ومن فوق طورنا فكلفنا اولا اعتقاد تنزيهه في ذاته عن مشابهة المخلوقين والا لما صح انه خالق لهم لعدم الفارق على هذا التقدير ثم تنزيهه عن صفات النقص والا لشابه المخلوقين ثم توحيده بالاتحاد والالم يتم الخلق للتمانع ثم اعتقاد انه عالم قادر فبذلك تتم الافعال شاهد قضيته لكمال الاتحاد والخلق ومريد و الالم يخصص شيء من المخلوقات ومقدر لكل كائن والا فالارادة حادثة وانه يعيدنا بعد الموت تكميلًا لعناية بالايجاد ولو كان لامر فان كان عبثاً فهو للبقاء السرمدي بعد الموت ثم اعتقاد بعثة الرسل للنجاة من شقاء هذا المعاد لاختلاف احواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك وتمام لطفه بنا في الايتاء بذلك وبيان الطريقين وان الجنة للنعيم وجهنم للعذاب هذه امهات العقائد الايمانية معللة بادلتها العقلية وادلتها من الكتاب والسنة كثيرة وعن

تلك الادلة اخذها السلف وارشد اليها العلماء وحققها الائمة الا انه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد اكثر مثارها من الآي المتشابهة فدعا ذلك الى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل زيادة الى النقل فحدث بذلك علم الكلام ونبين لك تفصيل هذا المحل وذلك ان القرآن ورد فيه وصف المعبود بالتنزيه المطلق الظاهر الدلالة من غير تأويل في آي كثيرة وهي سلوب كلها وصريحة في بابها فوجب الايمان بها ووقع في كلام الشارع صلوات الله عليه وكلام الصحابة والتابعين تفسيرها على ظاهرها ثم وردت في القرآن آي اخرى قليلة توهم التشبيه مرة في الذات واخرى في الصفات واما السلف فقلبوا ادلة التنزيه لكثرتها ووضوح دلالتها وعلموا استحالة التشبيه وقضوا باب الايات من كلام الله فآمنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل وهذا معنى قول الكثير منهم اقرؤها كما جاءت أي امنوا بانها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجوازها ان تكون ابتلاء فيجب الوقف والاذعان له شذ لعصرهم مبتدعة اتبعوا ماتشابه من الايات وتوغلوا في التشبيه ففريق اشبهوا في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملًا بظواهر وردت بذلك فوقفوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق التي هي اكثر موارد واوضح دلالة لان معقولية الجسم تقتضي النقص والافتقار وتغليب ايات السلوب في التنزيه المطلق التي هي اكثر موارد واوضح دلالة اولى من التعلق بظواهر هذه التي لنا عنها غنية وجمع بين الدليلين بتأويلهم ثم يقرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كاجسام وليس ذلك بدافع عنهم لانه قول متناقض وجمع بين نفي واثبات ان كان بالمعقولية واحدة من الجسم وان خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتعارفة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق الا جعلهم لفظ الجسم اسما من اسمائه

ويتوقف مثله على الاذن وفريق منهم ذهب الى التشبيه في الصفات كاثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وامثال ذلك وآل قولهم الى التجسيم فنزعوا مثل الاولين الى قولهم صوت لا كالاصوات جهة لا كالجهات نزول لا كالنزول يعنون من الاجسام واندفع ذلك بما اندفع به الاول ولم يبق في هذه الظواهر الا اعتقادات السلف ومذاهبهم والايمان بها كما هي لئلا يكر النفي على معانيها بنفيها مع انها صحيحة ثابتة من القرآن ولهذا تنظر ماتراه في عقيدة الرسالة لابن ابي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ بن عبد البر وغيرهم فانهم يحومون على هذا المعنى ولا تغمض عينك من القرائن الدالة على ذلك في غضون كلامهم ثم لما كثرت العلوم والصنائع وولع الناس بالتدوين والبحث في سائر الانحاء وألف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في تعميم هذا التنزيه في آي السلوب فقضوا بنفي صفات المعاني من العلم والقدرة والارادة والحياة زائدة على احكامها لما يلزم على ذلك من تعدد القديم بزعمهم وهو مردود بان الصفات ليست عين الذات ولا غيرها وقضوا بنفي السمع والبصر لكونهما من عوارض الاجسام وهو مردود لعدم اشتراط البنية في مدلول هذا اللفظ وانما هو ادراك المسموع او المبصر وقضوا بنفي الكلام لشبه مافي السمع والبصر ولم يعقلوا صفة الكلام التي تقوم بالنفس فقضوا بان القرآن مخلوق بدعة صرح السلف بخلافها ونظم ضرر هذه البدعة ولقنها بعض الخلفاء عن ائمتهم فحمل الناس عليها وخالفهم ائمة السلف فاستحل لخلافهم ايسار كثير منهم ودماؤهم وكان ذلك سبباً لانتهاض اهل السنة بالادلة العقلية على هذه العقائد دفعاً في صدور هذه البدع وقام بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعري امام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه واثبت الصفات المعنوية

وقصر التنزيه على ماقصره عليه السلف وشهدت له الادلة المخصصة لعمومه فاثبت الصفات الاربع المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح وكمل العقائد في البعثة واحوال الجنة والنار والثواب والعقاب والحق بذلك الكلام في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هي له وكذلك على الامة وقصار امر الامامة انها قضية مصلحية اجماعية ولا تلحق بالعقائد فلذلك الحقوها بمسائل هذا الفن وسموا مجموعه علم الكلام اما لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة الى عمل واما لان سبب وضعه والخوض فيه هو تنازعهم في اثبات الكلام النفسي وكثر اتباع الشيخ ابي الحسن الاشعري واقتفى طريقه من بعده تلميذه كابن مجاهد وغيره واخذ عنهم القاضي ابو بكر الباقلاني فتصدر للامة في طريقتهم وهذبها ووضع المقدمات العقلية التي تتوقف عليها الادلة والانظار وذلك مثل اثبات الجوهر الفرد والخلاء وان العرض لايقوم بالعرض وانه لايبقى زمانين وامثال ذلك مما تتوقف عليه ادلتهم وجعل هذه القواعد تبعاً للعقائد الايمانية في وجوب اعتقادها لتوقف تلك الادلة عليها وان بطلان الدليل يؤذن ببطلان المدلول وجلت هذه الطريقة وجاءت من احسن الفنون النظرية والعلوم الدينية الا ان صور الادلة تعتبر بها الاقيسة ولم تكن حينئذ ظاهرة في الملة ولو ظهر منها بعض الشيء فلم يأخذ به المتكلمون لملابستها للعلوم الفلسفية المباينة للعقايد الشرعية بالجملة فكانت مهجورة عندهم لذلك ثم جاء بعد القاضي ابي بكر الباقلاني امام الحرمين ابو

المعالي فاملى في الطريقة كتاب الشامل واوسع القـول فيه ثم لخصه في كتاب الارشاد واتخذه الناس اماماً لعقائدهم ثم انتشرت من بعـد ذلك علوم المنطق في الملة وقرأه الناس وفرقوا بينهُ وبين العلوم الفلسفية بانه قانون ومعيار للادلة فقط يسبر بهِ الادلة منها كما يسبر من سواها ثم نظروا في تلك القواعد والمقدمات في فن الكلام للاقدمين فخالفوا الكثير منها بالبراهين التي ادت الى ذلك وربمـا ان كثيراً منها مقتبس من كلام الفلاسفة في الطبيعيات والالهيات فلما سبروها لمعيار المنطق ردهـم الى ذلك فيها ولم يعتقدوا بطلان المدلول من بطلان دليله كما صار اليه القاضي فصارت هذه الطريقة من مصطلحهم مباينة للطريقة الاولى وتسمى طريقة المتأخرين وربما ادخلوا فيها الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه من العقائد الايمانية وجعلوهم من خصوم العقائد لتناسب الكثير من مذاهب المبتدعة ومذاهبهم واول من كتب في طريقة الكلام على هذا المنحى الغزالي رحمه الله وتبعهُ الامام ابن الخطيب وجماعة قفوا اثرهم واعتمدوا تقليدهم ثم توغل المتاخرون من بعدهم في مخالطة كتب الفلسفية والتبس عليهم شأن الموضوع في العلمين فحسبوه فيهما واحداً من اشتباه المسائل فيهما واعلم ان المتكلمين لما كانوا يستدلون في اكثر احوالهم بالكائنات واحوالها عـلى وجود الباري وصفاته وهو نوع استدلالهم غالباً والجسم الطبيعي ينظر فيـه الفيلسوفي في الطبيعيات وهو بعض من هـذه الكائنات الا ان نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل وكذا نظر الفيلسوفي في الالهيات انما هو في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته ونظر المتكلم في الوجود من حيث انه يدل عـلى الموجد وبالجملة فموضوع علم الكلام عند اهله انما هو العقائد الايمانية بعد

فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن ان يستدل عليها بالادلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد واذا تأملت حال الفن في حدوثه وكيف تدرج كلام الناس فيه صدراً بعد صدر وكلهم يفرض العقائد صحيحة ويستنهض الحجج والادلة علمت حينئذ ما قررناه لك في موضوع الفن ولقد اختلطت الطريقتان عند هؤلاء المتأخرون والتبست مسائل الكلام بمسائل الفلسفة بحيث لا يتميز احد الفنين من الاخر ولا يحصل عليه طالبه من كتبهم كما فعله البيضاوي في الطوالع ومن جاء بعده من علماء العجم في جميع تآليفهم الا ان هذه الطريقة قد يعنى بها بعض طلبة العلم للاطلاع على المذاهب والاغراق في معرفة الحجاج لوفور ذلك فيها واما محاذاة طريقة السلف بعقائد علم الكلام فانما هو للطريقة القديمة للمتكلمين واصلها كتاب الارشاد وما حذا حذوه ومن اراد ادخال الرد على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزالي والامام ابن الخطيب فانها وان وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخرين من بعدهم وعلى الجملة فينبغي ان يعلم ان هذا العلم الذي هو علم الكلام غير ضروري لهذا العهد على طالب العلم اذ الملحدة والمبتدعة قد انقرضوا والائمة من اهل السنة كفونا شأنهم فيما كتبوا ودونوا والادلة العقلية انما احتاجوا اليها حين دافعوا ونصروا واما الان فلم يبق منها الا كلام تنزه الباري عن كثير ايهاماته واطلاقه ولقد سئل الجنيد رحمة الله عن قوم مر بهم من المتكلمين يفيقون فيه فقال ماهؤلاء فقيل قوم« ينزهون الله بالادلة عن صفات الحدوث وسمات النقص فقال نفي العيب حيث يستحيل العيب لكن فائدته في احاد الناس وطلبة العلم فائدة معتبرة اذ لا يحسن بحامل السنة الجهل بالحجج النظرية على

عقائدها والله ولي المؤمنين انتهى .

علم التفسير

قال فى كشاف الاصطلاحات وهو علم يعرف بـه نزول الآيات وشئونها واقاصيصها والاسباب النازلة فيها ثم تركيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وامثالها وغيرها وقال ابو حيان التفسير علم يبحث منه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها واحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك انتهى. وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان واصول الفقه والقراءة ويحتاج الى معرفة اسباب النزول والناسخ والمنسوخ كذا في الاتقان فموضوعه القرآن واما وجه الحاجة اليه فقال بعضهم اعلم ان من المعلوم ان الله تعالى انما خاطب خلقه بما يفهمونه ولذلك ارسل كل رسول بلسان قومه وانزل كتابه على لغتهم انتهى. فائدة اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل احد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لاحد ان يتعاطى تفسير شيء من القرآن وان كان عالماً اديباً متسعاً في معرفة الادلة والفقه والنحو والاخبار والآثار وليس له الا ان ينتهي الى ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ومنهم من قال يجوز تفسير لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر اليها وهي خمسة عشر علماً اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع وعلم القراءة لانه يعرف بكيفية النطق بالقرآن

وبالقراءة يرجح بعض الوجوه المحتملة على بعض واصول الدين اي الكلام واصل الفقـه واسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الاية المنزلة فيه بحسب ماانزلت فيه والناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره والفقه والاحاديث المبينة لتفسير المبهم والمجمل وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الاشارة بحديث من عمل بما علم اورثهُ الله تعالى علم مالم يعلم وقال البغوي والكوشي وغـيرهما التأويل وهو صرف الاية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الاية غـير مخالف للكتاب والسنة غـير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انفروا خفافاً وثقالا قيل شبابا وشيوخا وقيل اغنياء وفقراء وقيل نشاطاً وغير نشاط وقيل اصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والاية تحتمله واما التأويل المخالف للاية والشرع فمحظـور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين فائدة واما كلام الصوفية في القران فليس بتفسير قال النسفي في عقائده النصوص محمولة على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها اهل الباطن الحاد وقال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست عـلى ظواهرها بل لها معان باطنة لايعرفها الا المعلم وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية واما ماذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص مصروفة على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك ويمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان فان قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع قلت اما الظهر والبطن ففي معناه اوجه احدها انك اذا بحثت عن باطنها وقستة عـلى

ظاهرها وقفت علـى معناها والثاني ما من آية الا عمل بها قوم ولما قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما اخرجه والثالث ان ظاهرها لفظهـا وباطنها تأويلهـا والرابع وهو اقرب الى الصواب ان القصص التي قصها الله تعالى عن الامم الماضية وما عاقبهم بهِ ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها وعظ الاخرين وتحذيرهم ان يفعلوا كفعلهم والخامس ان ظهرها ماظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنهُ من الاسرار التي اطلع الله عليها ارباب الحقايق قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ماتقتضيه القواعـد العربية ومباديه العلوم العربية واصول الكلام واصول الفقه والجـدل وغير ذلك من العلوم الجمة والغرض منه معرفة معاني النظم وفائدتهُ حصول القدرة على استنباط الاحكام الشرعية عـلى وجه الصحة وموضوعه كلام الله سبحانه وتعالى الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة وغايته التوصل الى فهم معاني القران واستنباط حكمه ليفاز به الى السعادة الدنيوية والاخروية وشرف العلم وجلالته باعتبار شرف موضوعه وغايته فهو اشرف العلوم واعظمها انتهى اما المفسرون من الصحابة فمنهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص رضوان الله تعالى عنهـم اجمعين ثم اعلم ان الخلفاء الاربعة اكثر من روى عنهُ علي بن ابي طالب والرواية عن الثلاثة في ندرة جداً والسبب فيــه تقدم وفاتهم واما علي رضي الله عنه فروى عنه الكثير. روى عن ابن مسعود انه قال ان القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله ظهر وبطن وان علياً رضي الله تعالى عنه عنده من الظاهر والباطن واما ابن السعود رضي الله تعالى

عنه فروى عنه اكثر مما روي عن علي رضي الله تعالى عنه مات بالمدينة سنة ٣٢ اثنين وثلاثين واما ابن عباس رضي الله تعالى عنه المتوفي سنة ٦٨ ثمان وستين بالطائف فهو ترجمان القرآن وحبر الامة ورئيس المفسرين دعا له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم فقهــهُ في الدين وعلمه التأويل وقد روي عنهُ في التفسير ما لا يحصى كثرة لكن احسن الطرق عنــه طريقة علي بن ابي طلحة الهاشمي المتوفي سنة ١٤٣ ثلاث واربعين ومائة واعتمد على هذه البخاري في صحيحه ومن جيد الطرق عنه طريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفي سنة ١٢٠ عشرين ومائة عن عطاء بن السائب وطريق ابن اسحاق صاحب السير واوهى طريقة طريقة الكلبي عن ابي صالح والكلبي هو ابو النصر محمد بن السائب المتوفي بالكوفة سنة ١٤٦ ست واربعين ومائة فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير المتوفي سنة ١٨٦ ست وثمان ومائة فهي سلسلة الكذب وكذلك طريق مقاتل بن سليمان بن بشر الازدي المتوفي سنة ١٥٠ خمسين و مائة الا ان الكلبي يفضل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق الضحاك بن مزاحم الكوفي المتوفي سنة ١٠٢ اثنين ومائة عن ابن عباس منقطعة فان الضحاك لم يلقه وان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة ضعف بشر وقد اخرج عنــه بن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جرير عن الضحاك فاشد ضعفاً لان جرير اشد الضعف متروك وانما اخرج منه ابن مردوية وابو الشيخ ابن حبان دون ابن جرير واما ابى بن كعب المتوفي سنة ٢٠ على خلاف فيه فمنه نسخة كبيرة يرويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنهُ وهــذا اسناد صحيح وهو احد الاربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اقرأ الصحابة وسيد القراء من الصحابة من ورد عنه اليسير مــن

التفسير غير هؤلاء منهم انس بن مالك بن النضر المتوفي بالبصرة سنة ٩١ احدى وتسعين وابو هريرة عبدالرحمن بن صخر على خلاف المتوفي بالمدينة سنة ٥٧ سبع وخمسين وعبد الله بن عمر بن الخطاب المتوفي بمكة سنة ٧٣ ثلاث وسبعين وجابر بن عبد الله الانصاري المتوفي بالمدينة سنة ٧٤ اربع وسبعين وابو موسى عبد الرحمن بن قيس الاشعري المتوفي سنة ٤٤ اربع واربعين وعبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المتوفي سنة ٦٣ ثلاث وستين وهو احد العبادلة الذين استقر عليهم امر العلم في آخر عهد الصحابة وزيد بن ثابت الانصاري كاتب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المتوفي سنة ٤٥ خمس واربعين واما المفسرون من التابعين فمنهم اصحاب ابن عباس وهم علماء مكة المكرمة شرفها الله تعالى ومنهم مجاهد بن جبير المكي المتوفي سنة ١٠٣ ثلاث ومائة قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وسعيد بن جبير المتوفي سنة ٩٤ وعكرمة مولى ابن عباس المتوفي بمكة سنة ١٠٥ خمس ومائة وطاوس بن كيسان اليماني المتوفي بمكة سنة ١٠٦ ست ومائة وعطاء بن رباح المكي المتوفي سنة ١١٤ اربع عشرة ومائة ومنهم اصحاب ابن مسعود وهم علماء الكوفة كعلقمة بن قيس المتوفي سنة ١٠٢ اثنين ومائة والاسود بن يزيد المتوفي سنة ٧٥ خمس وسبعين وابراهيم النخعي المتوفي سنة ٩٥ خمس وتسعين والشعبي المتوفي سنة ١٠٥ خمس ومائة ومنهم اصحاب زيد بن اسلم كعبد الرحمن بن زيد ومالك بن انس ومنهم الحسن البصري المتوفي سنة ١٢١ احدي وعشرين ومائة وعطاء بن ابي سلمه ميسرة الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفي سنة ١١٧ سبع وعشرة ومائة وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي المتوفي سنة ٩٠ تسعين والضحاك بن مزاحم وعطية بن سعيد العوفي المتوفي سنة ١١١ احدى

عشرة ومائة وقتادة بن دعامة السدوسي المتوفي سنة ١١٧ سبع عشرة ومائة والربيع بن انس والسدي ثم بعد هذه الطبقة الذين صنفوا كتب التفاسير التي تجمع اقوال الصحابة والتابعين كسفيان بن عينية ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج ويزيد بن هرون وعبدالرزاق وادم بن ابي اياس واسحاق بن راهوية وروح بن عبادة وعبد الله بن حميد وابي بكر بن شيبة وآخرين وسيأتي ذكر كتبهم ثم بعد هؤلاء طبقة اخرى منهم عبد الرزاق وعلي بن ابي طلحة وابن جرير وابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردوية وابو الشيخ ابن حبان وابن المنذر في اخرين ثم انتصبت طبقة بعدهم الى تصنيف تفاسير مشحونة بالفوائد محذوفة الاسانيد مثل ابي اسحق الزجاج وابي علي الفارسي واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس فكثيرا مااستدرك الناس عليهما ومثل مكي بن ابي طالب وابي العباس المهدوي ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنح قول يورده ومن خطر بباله شيء يعتمده ثم ينقل ذلك خلف عن سلف ظاناً ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن هم القدوة في هذا الباب قال السيوطي رأيت في تفسير قوله سبحانه وتعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين ليس غير اليهود والنصاري حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم في ذلك اختلافاً من المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في شيء من العلوم ومنهم من ملاء كتابه بما غلب علي طبعه من الفن واقتصر فيه على ما تمهر هو فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم لاغير مع ان فيه تبيان كل شيء فالنحوي تراه ليس له الا الاعراب وتكثير

الاوجه المحتملة فيه وان كانت بعيدة وينقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر والاخباري ليس له شغل الا قصص استيفاؤها والاخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة او باطلة ومنهم الثعلبي والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه جميعاً وربما استطرد الى اقامة ادلة الفروع الفقهية التي لا تعلق لها بالآية اصلا والجواب عن الادلة للمخالفين كالقرطبي وصاحب العلوم العقلية خصوصاً الامام فخر الدين الرازي قد ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء الى شيء حتى يقضى الناظر العجب قال ابو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره اشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء الا التفسير والمبتدع ليس لهُ قصد الا تحريف الآيات وتسويتها على مذهبه الفاسد بحيث انه لو لاح له شاردة من بعيد اقتنصها او وجد موضعاً له فية ادني مجال سارع اليه كما نقل عن البلقيني انه قال استخرجت من الكشاف اعتزالا بالمناقيش منها انهُ قال في قوله سبحانهُ وتعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فوز اعظم من دخول الجنة اشار بهِ الى عدم الروية والملحد لا تسأل عن كفره والحاده في ايات الله تعالى وافترائه على الله تعالى ما لم يقله كقول بعضهم ان هي الا فتنتك ما على العباد اضر من ربهم وينسب هذا القول الى صاحب قوت القلوب الى طالب المكي ومن ذلك القبيل الذين يتكلمون في القرآن بلا سند ولا نقل عن السلف ولا رعاية للاصول الشرعية والقواعد العربية كتفسير محمود بن حمزة الكرماني في مجلدين سماه العجائب والغرائب ضمنهُ اقوالا هي عجائب عند العوام وغرائب عما عهد من السلف بل هي اقوال منكرة لا يحل الاعتقاد عليها ولا ذكرها الا للتحذير من ذلك قول

من قال في ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به انه الحب والعشق ومن ذلك قولهم في ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا قام وقولهم في مــن ذا الذي يشفع عنده معنــاه من ذل اي من الذل وذي اشارة الى النفس ويشف من الشفا جواب من دع امر من الوعي وسئل البلقيني عمن فر بهذا فافتى بانه ملحد واما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير قال ابن الصلاح في فتاواه وجدت عن الامام الواحــدي انهُ قال صنف السلمي حقائق التفسير ان كان قد اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال النسفي في عقائده النصوص تحمل على ظواهرها والعدول عنها عــلى معان يدعيها اهل الباطن الحاد وقال التفتازاني في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة وقال واما مايذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص عـلى ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تنكشف على ارباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال العرفان ومحض الايمان وقال تاج الدين عطاء الله في لطائف المنن اعلم ان تفسير هــذه الطائفة لكلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمعــاني الغريبة ليست احالة الظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وثم افهام باطنة تفهم عند الاية والحديث لمن فتح الله تعالى قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهر وبطن فلا يُصدّنك عن تلقي هذه المعاني منهم ان يقول لك ذو جدل هذا احالة كلام الله تعالى وكلام رسوله فليس ذلك باحالة وانما يكون احالة لو قال لامعنى للآية الا هذا وهم لا يقولون ذلك بل يفسرون الظواهر عــلى ظواهرها مراداً بها موضوعاتها انتهى قال صاحب مفتاح السعادة الايمان بالقرآن هو التصديق بانهُ كلام الله سبحانهُ وتعالى قد انزل عــلى رسوله

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام وانه دال على صفة ازلية له سبحانه وتعالى وان مادل هو عليه بطريق القواعد العربية مما هو مراد الله سبحانه وتعالى حق لاريب منهُ ثم تلك الدلالة على مراده سبحانهُ وتعالى بواسطة القوانين الادبية الموافقة للقواعد الشرعية والاحاديث النبوية مراد الله سبحانهُ وتعالى ومن جملة ما علم من الشرايع ان مراد الله سبحانهُ وتعالى من القرآن لا ينحصر في هذا القدر لما قد ثبت في الاحاديث ان لكل آية ظهراً وبطنا والمراد الاخر لما لم يطلع عليه كل احد بل من اعطى فهما وعلماً من لدنه تعالى يكون الضابط في صحتهِ ان لا يرفع ظاهر المعاني المنفهمة عن الالفاظ بالقوانين العربية وان لايخالف القواعد الشرعية ولا يباين اعجاز القرآن ولا يناقض النصوص الواقعة فيها فان وجد فيه هذه الشرايط فلا يطعن فيه والا فهو بمعزل عن القبول قال الزمخشري من حق تفسير القران ان يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدي سليما من القادح واما الذين تأيدت فطرتهم النقية بالمشاهدات الكشفية فهم القدوة في هذه المسالك ولا يمنعون اصلًا عن التوغل في ذلك ثم ذكر ما وجب على المفسر من الآداب وقال ثم اعلم ان العلماء كما بينوا في التفسير شرائط بينوا في المفسر ايضاً شرائط لا يحل التعاطي لمن عرى عنها اوهو فيها راجل وهي ان يعرف خمسة عشر علماً على وجه الاتقان والكمال اللغة والنحو والتصريف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والقرآت واصول الدين واصول الفقه واسباب النزول والقصص والناسخ والمنسوخ والفقه والاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة وهو علم يورثه الله سبحانه وتعالى لمن عمل بما علم وهذه العلوم التي لامندوحة للمفسر عنها والا فعلم التفسير لابد له من التبحر في كل العلوم ثم ان تفسير القرآن ثلاثة اقسام

الاول علم ما لم يطلع الله تعالى عليه احداً من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وهذا لايجوز لاحد الكلام فيه والثاني ما اطلع الله سبحانهُ وتعالى نبيه عليهِ من اسرار الكتاب واختص بهِ فلا يجوز الكلام فيه الا له عليهِ الصلوة والسلام او لمن اذن له قيل واوائل السور من هذا القسم وقيل من الاول والثالث علوم علمها الله تعالى نبيه مما اودع كتابهِ من المعاني الجلية والخفية وامره بتعليمها وهذا ينقسم الى قسمين منه ما لا يجوز الكلام فيه الا بطريق السمع كاسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقرآت واللغات وقصص الامم واخبار ماهو كائن ومنه مايؤخذ بطريق النظر والاستنباط من الالفاظ وهو قسمان قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الاحكام الاصلية والفرعية والاعرابية لان مبناها على الاقيسة وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظة والحكم والاشارات لايمتنع استنباطها منه لمن له اهلية ذلك وما عدا هذه الامور هو التفسير بالرأي الذي نهى عنه وفيه خمسة انواع الاول التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لايعلمهُ الا الله سبحانه وتعالى الثالث التفسير المقرر للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب اصلاً والتفسير تابعاً له فيرد اليهِ باي طريق امكن وان كان ضعيفا الرابع التفسير بان مراد الله سبحانهُ وتعالى كذا على القطع من غير دليل الخامس التفسير بالاستحسان والهوى قال ابن خلدون القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الامة الا ان الصحابة رووه عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم على طرق مختلفة في بعض الفاظهِ وكيفيات الحروف في ادائها وتنوقل ذلك واشتهر الى ان استقرت منها

سبع طرق معينة تواتر نقلها ايضاً بادائهـا واختصت بالانتساب الى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير فصارت هذه القرآت السبع اصـولاً للقراءة وربما زيد بعد ذلك قرآت اخرى لحقت بالسبع الا انها عند ائمة القراءة لا تقوى قوتها في النقل وهذه القرآت السبع معروفة في كتبها وقد خالف بعض الناس في تواتر طرقها لانها عندهم كيفيات للاداء وهو غير منضبط وليس ذلك عنـدهم بقـادح في تواتر القرآن وقالوا بتواترها وقال اخرون بتواتر غـير الاداء منها كالمد والتسهيل لعدم الوقوف عـلى كيفيته بالسمع وهو الصحيح ولم يزل القراء يتداولون هذه القرآت وروايتها الى ان كتبت العلوم ودونت فكتبت فيما كتب من العلوم وصارت صناعة مخصوصة وعلماً مفرداً وتناقله الناس بالمشرق والاندلس في جيل بعد جيـل الى ان ملك بشرق الاندلس مجاهد من موالي العامريين وكان معتنياً بهذا الفن من بين فنون القرآن لما اخذه بهِ مولاه المنصور بن ابي عامر واجتهد في تعليمه وعرضه على من كان من ائمة القراء بحضرته فكان سهمه في ذلك وافراً واختص مجـاهد بعد ذلك بامارة دانية والجزائر الشرقية فنفقت بهـا سوق القراءة لما كان هو من ائمتها وبما كان له من العناية بسائر العلوم عموماً و بالقران خصوصاً فظهـر لعهده ابو عمرو الداني وبلغ الغاية فيها ووقفت عليه معرفتها وانتهت الى روايته اسانيدها وتعددت تآليفهُ فيها وعول الناس عليها وعـدلوا عن غيرها واعتمدوا من بينها (كتاب التيسير) له ثم ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والاجيال ابو القاسم ابن فيره من اهل شاطبة فعمد الى تهذيب مادوّنه ابو عمرو وتلخيصه فنظم ذلك كله في قصيدة نفذ فيهـا اسماء القراء بحروف اب ج د ترتيباً احكمه ليتيسر عليه ماقصده من الاختصار وليكون اسهل للحفظ لاجل نظمها فاستوعب فيها الفن استيعاباً حسناً

وعنى الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين وجرى العمل على ذلك في امصار المغرب والاندلس وربما اضيف الى فن القرآت فن الرسم ايضاً وهي اوضاح حروف القران في المصحف ورسومه الخطية لان فيه حروفاً كثيرة وقع رسمها علي غير المعروف من قياس الخط كزيادة الياء في (بايىد) وزيادة الالف في (لااذ بحنهُ) و(لااوضعوا) والواو في (جزاؤ الظالمين) وحذف الالفات في مواضع دون اخرى وما رسم فيه من التاآت ممدوداً والاصل فيه مربوط على شكل الهاي وغير ذلك وقد مر تعليل هـذا الرسم المصحفي عنـد الكلام في الخط فلما جاءت هذه المخالفة لاوضاع الخط وقانونه احتيج الى حصرها فكتب الناس فيها ايضـاً عند كتبهم في العلوم وانتهت بالمغرب الى ابي عمر الداني المذكور فكتب فيها كتباً من اشهرها كتاب المقنع واخذ به الناس وعولوا عليه ونظمه ابو القاسم الشاطبي في قصيدته المشهورة على روى الراء وولع الناس بحفظها ثم كثر الخلاف في الرسم في كلمات وحروف اخـرى ذكرها ابو داود سليمان بن نجاح من موالي مجاهد في كتبه وهو من تلاميذ ابي عمرو الداني والمشتهر بحمل علومهِ وروايته وكتبه ثم نقل بعده خلاف اخر فنظم الجزار من المتأخرين بالمغرب ارجوزة اخرى زاد فيها على المقنع خلافاً كثيراً وعزاه لناقليه واشتهرت بالمغرب واقتصر الناس علي حفظها وهجروا بها كتب ابي داوود وابي عمرو والشاطبي في الرسم (واماالتفسير) فاعلم ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى اساليب بلاغتهم فكانوا كلهـم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه وكان ينزل جملاً جمـلاً وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقايع ومنها ماهو في العقائد الايمانية ومنها ماهو في احكام الجوارح ومنها مايتقدم ومنها مايتأخر ويكون ناسخاً له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين المجمل ويميز الناسخ من

المنسوخ ويعرفه اصحـابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الايات ومقتضى الحال منها منقولا عنه كما علم من قوله تعالى اذا جـاء نصر الله والفتح انها نعى النبي صلى الله عليه وسلم وامثال ذلك ونقل ذلك عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم ولم يزل ذلك متناقلا بين الصدر الاول والسلف حتى صارت المعارف علوماً ودونت الكتب فكتب الكثير من ذلك ونقلت الاثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين وانتهى ذلك الى الطبري والواقدي والثعالبي وامثال ذلك من المفسرين فكتبوا فيه ما شاء الله ان يكتبوه من الاثار ثم صارت علوم اللسان صناعة من الكلام في موضوعات اللغة واحكام الاعراب والبلاغة في التراكيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد ان كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها الى نقل ولا كتاب فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب اهل اللسان فاحتيج الى ذلك في تفسير القرآن لانه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم انتهى

علم الحديث

قال المحدث الدهلوي في حجة الله اعلم انه لا سبيل لنا الى معرفة الشرائع والاحكام الى خبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المصالح فانها قد تدرك بالتجربة والنظر الصادق والحدث ونحو ذلك ولا سبيل الى معرفة اخباره صلى الله عليه وسلم الا تلقي الروايات المنتهية اليه بالاتصال والعنعنة سواء كانت من لفظه صلى الله عليه وسلم او كانت احاديث موقوفة قد صحت الرواية بها عن جماعة من الصحابة والتابعين بحيث يبعد إقدامهم على الجزم بمثله لولا النص والاشارة من الشارع فمثل ذلك رواية عنه صلى الله عليه وسلم دلالةً وتلقي تلك الروايات لا سبيل اليه في

يومنا هذا الا تتبع الكتب المدونة في علم الحديث فانه لا يوجد اليوم رواية يعتمد عليها غير مدونة انتهى قال ابن خلدون واما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لان منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال الله تعالى مَا نَنْسَخْ من آيةٍ أو نُنْسِها أو نأتِ بخيرٍ منها أو مِثلها فاذا تعارض الخبران بالنفي والاثبات وتعذر الجمع بينهما ببعض التأويل وعلم تقدم احدهما تعين ان المتأخر ناسخ ومعرفة الناسخ والمنسوخ من اهم علوم الحديث واصعبها قال الزهري اعيا الفقهاء واعجزهم ان يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه وكان للشافعي رضي الله عنه فيه قدم راسخة ومن علوم الاحاديث النظر في الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لان العمل انما وجب بما يغلب على الظن صدقه من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط وانما ثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ويكون لنا ذلك دليلا على القبول او الترك وكذلك مراتب هؤلاء النقلة من الصحابة والتابعين وتفاوتهم في ذلك وتميزهم فيه واحداً واحداً وكذلك الاسانيد تتفاوت باتصالها وانقطاعها بان يكون الراوي لم يلق الراوي الذي نقل عنه وبسلامتها من العلل الموهنة لها تنتهي بالتفاوت الى طرفين فحكم بقبول الأعلى ورد الاسفل ويختلف في المتوسط بحسب المنقول عن ائمة الشان ولهم في ذلك الفاظ اصطلحوا على وضعها لهذه المراتب المرتبة مثل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع والمعضل والشاذ والغريب وغير ذلك من القابه

المتداولة بينهم وبوبوا على كل واحد منها ونقلوا ما فيه من الخلاف لائمة
اللسان او الوفاق ثم النظر في كيفية اخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة
او كتابة او مناولة او اجازة وتفاوت رتبها وما للعلماء في ذلك من الخلاف
بالقبول والرد ثم اتبعوا ذلك بكلام في الفاظ تقع في متون الحديث
من غريب او مشكل او تصحيف او مفترق منها او مختلف وما
يناسب ذلك هذا معظم ماينظر فيه اهل الحديث وغالبه وكانت احوال
نقلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة عند اهل
بلده فنهم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم بالشام
ومصر والجميع معروفون مشهورون في اعصارهم وكانت طريقة اهل
الحجاز في اعصارهم في الاسانيد أعلى ممن سواهم وامتن في الصحة
لاستبدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط وتجافيهم عن قبول
المجهول الحال في ذلك وسند الطريقة الحجازية بعد السلف الامام مالك
عالم المدينة رضي الله تعالى عنه ثم اصحابه مثل الامام محمد بن ادريس
الشافعي والامام احمد بن حنبل وامثالهم وكان علم الشريعة في مبدأ
هذا الامر نقلًا صرفاً شمر لها السلف وتحرّوا الصحيح حتى اكملوها
وكتب مالك رحمه الله كتاب الموطأ اودعه اصول الاحكام من
الصحيح المتفق عليه ورتبه على ابواب الفقه ثم عني الحفاظ بمعرفة طرق
الاحاديث واسانيدها المختلفة وربما يقع اسناد الحديث من طرق متعددة
عن رواة مختلفين وقد يقع الحديث ايضا في ابواب متعددة باختلاف
المعاني التي اشتمل عليها وجاء محمد بن اسمعيل البخاري امام المحدثين في
عصره فخرج احاديث السنة على ابوابها في مسنده الصحيح بجميع
الطرق التي للحجازيين العراقيين والشاميين واعتمد منها ما اجمعوا عليه
دون ما اختلفوا فيه وكرر الاحاديث يسوقها في كل باب بمعنى ذلك

الباب الذي تضمنه الحديث فتكررت لذلك احاديثهُ حتى يقال انهُ اشتمل على تسعة الاف حديث ومائتين منها ثلاثة الاف متكررة وفرق الطرق والاسانيد عليها مختلفة في كل باب ثم جاء الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى فالّف مسنده الصحيح حذا فيه حذو البخاري في نقل المجمع عليه وحذف المتكرر منها وجمع الطرق والاسانيد وبوّبه على ابواب الفقه وتراجمه ومع ذلك فلم يستوعبا الصحيح كله وقد استدرك الناس عليهما في ذلك ثم كتب ابو داود السجستاني وابو عيسى الترمذي وابو عبد الرحمن النسائي في السنن باوسع من الصحيح وقصدوا ما توفرت فيه شروط العمل اما من الرتب العالية في الاسانيد وهو الصحيح كما هو معروف واما من الذي دوّنه من الحسن وغيره ليكون ذلك اماماً للسنة والعمل وهذه هي المسانيد المشهورة في الملة وهي امهات كتب الحديث في السنة فانها وان تعددت ترجع الى هذه في الاغلب ومعرفة هذه الشروط والاصطلاحات كلها هي علم الحديث وربما يفرد عنها الناسخ والمنسوخ فيجعل فناً برأسه كذا الغريب وللناس فيه تآليف مشهورة ثم المؤتلف والمختلف وقد ألّف الناس في علوم الحديث واكثروا ومن فحول علمائه وائمتهم ابو عبد الله الحاكم وتآليفه مشهورة وهو الذي هذبه واظهر محاسنه واشهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب ابي عمرو ابن الصلاح كان لعهد اوائل المائة السابعة وتلاه محي الدين النووي بمثل ذلك والفن شريف في مغزاه لانه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة

انقطاع عهد تخريج الاحاديث

وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيء من الاحاديث واستدراكها على المتقدمين اذ العادة تشهد بان هؤلاء الائمة على تعددهم وتلاحق عصورهم

ولكفايتهم واجتهادهم لم يكونوا ليغفلوا شيئاً من السنة او يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر هذا بعيد عنهم وانما تنصرف العناية لهذا العهد الى الى تصحيح الامهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفيها والنظر في اسانيدها الى مؤلفيها وغرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والاحكام لتتصل الاسانيد محكمة الي منتهاها ولم يزيدوا في ذلك على العناية باكثر من هذه الامهات الخمسة الا في القليل فاما البخاري وهو اعلاها رتبة فاستصعب الناس شرحه واستغلقوا منحاه من اجل ما يحتاج اليه من معرفة الطرق المتعددة ورجالها من اهل الحجاز والشام والعراق ومعرفة احوالهم واختلاف الناس فيهم ولذلك يحتاج الى امعان النظر في التفقه في تراجمه لانه يترجم الترجمة ويورد فيها الحديث بسند او طريق ثم يترجم اخرى ويورد فيها ذلك الحديث بعينه لما تضمنه من المعنى الذي ترجم به الباب وكذلك في ترجمة وترجمة الى ان يتكرر الحديث في ابواب كثيرة بحسب معانيه واختلافها ومن شرحه ولم يستوف هذا فيه فلم يوف حق الشرح كابن بطال وابن المهلب وابن التين ونحوهم ولقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون شرح كتاب البخاري دين على الامة يعنون ان احداً من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار واما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به واكبوا عليه واجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري من غير الصحيح مما لم يكن على شرطه واكثر ما وقع له في التراجم واملى الامام المازري من فقهاء المالكية عليه شرحاً وسماه المعلم بفوائد مسلم اشتمل على عيون من علم الحديث وفنون من الفقه ثم اكمله القاضي عياض من بعده وتممه سماه اكمال المعلم وتلاهما محيي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحاً وافياً

واما كتب السنن الاخرى وفيها معظم مآخذ الفقهاء فاكثر شرحها في كتب الفقه إلاّ ما يختص بعلم الحديث فكتب الناس عليها واستوفوا من ذلك ما يحتاج اليه من علم الحديث وموضوعاته والاسانيد التي اشتملت على الاحاديث المعمول بها من السنة انتهى قال في كشف الظنون قال القاضي ابو البركات عبد العزيز البغدادي في الفنون الجلية وانواع علوم الحديث كثيرة وقد اطنب فيها الائمة حتى ان الضعيف وهو نوع منها بلغ به ابو حاتم بن حبان في تقسمه خمسين قسماً الا واحداً فما ظنك بغيره انتهى قال المولى ابو الخير واعلم ان قصارى نظر ابناء هذا الزمان في علم الحديث النظر في مشارق الانوار فان ترفعت الى مصابيح البغوي ظننت انها تصل الى درجة المحدثين وما ذلك الا بجهلهم بالحديث بل لو حفظهما عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثليهما لم يكن محدثاً حتى يلجَ الجملُ في سَمّ الخِياط وانما الذي يعده اهل هذا الزمان بالغاً الى النهاية وينادونه محدث المحدثين وبخاري العصر من اشتغل بجامع الاصول لابن الاثير مع حفظ علوم الحديث لابن الصلاح او التقرب للنووي الا انه ليس في شيْ من رتبة المحدثين وانما المحدث من عرف المسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون وسمع الكتب الستة ومسند الامام احمد بن حنبل وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم الى هذا القدر الف جزء من الاجزاء الحديثة هذا اقل فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطبقات وزاد على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والاسانيد كان في اول درجات المحدثين ثم يزيد الله سبحانه وتعالى من يشاء ما يشاء هذا ما ذكره تاج الدين السبكي وذكر صدر الشريعة في تعديل العلوم ان مشايخ الحديث مشهورون بطول الاعمار وذكر السبكي في طبقات الشافعية ان آبا سهل

قال سمعت ابن الصلاح يقول شيوخنا يقولون دليل طول عمر الرجل اشتغاله باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبصدقة التجربة فان اهل الحديث اذا تتبعت اعمارهم تجدها في غايــة الطول والكتب المصنفة في علم الحديث اكثر من ان تحصى الا ان السلف والخلف قــد اطبقوا على ان اصح الكتب بعد كتاب الله سبحانه وتعالى صحيح البخاري ثم صحيح المسلم ثم الموطأ ثم بقية الكتب الستة وهي سنن ابي داود والترمــذي والنسائي وابن ماجــة والدارقطني والمسندات المشهورة انتهى قال في كشاف الاصطلاحات علم الحديث ويسمى بعلم الرواية والاخبار والاثار ايضاً على ما في مجمع السلوك حيث قال ويسمى جملة علم الرواية والاخبار والاثار علم الاحاديث انتهى فعلى هذا علم الحديث يشتمل علم الآثار ايضاً بخلاف ماقيل فانه لايشتمل والظاهر ان هذا مبني على عدم اطلاق الحديث على اقوال الصحابة وافعالهم على ما عرف وعلم الحــديث علم تعرف به اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعــاله اما اقواله عليه الصلوة والسلام فهي الكلام العربي فمن لم يعرف حال الكلام العربي فهو بمعزل عن هذا العلم وهو كونهُ حقيقة ومجازاً وكناية وصريحاً وعاماً وخاصاً ومطلقاً ومقيداً ومنطوقاً ومفهوماً ونحو ذلك مع كونه على قانون العربية الذي بينه النحاة بتفاصيله وعــلى قواعد استعمال العرب وهو المعبر لعلم اللغة واما افعاله عليه الصلوة والسلام فهي الامور الصادرة عنه التي امرنا باتباعه فيها اولاً كالافعال الصادرة عنه طبعاً او خاصــة كذا في العيني شرح صحيح البخــاري وزاد الكرماني واحواله ثم في العيني وموضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انــهُ رسول الله ومباديه هي ما تتوقف عليه المباحث وهي احوال الحديث وصفاته ومسائله هي الاشياء المقصودة منهُ وغايته الفوز بسعادة

الدارين فائدة لاهل الحديث مراتب اولها الطالب وهو المبتدي الراغب فيه ثم المحدث وهو الاستاذ الكامل و كذا الشيخ والامام بمعناه ثم الحافظ وهو الذي احاط علمه بمائة الف حديث متناً واسناداً واحوال رواة جرحاً وتعديلًا وتاريخاً ثم الحجة وهو الذي احاط علمه بثلاثمائة الف حديث كذلك قاله ابن المطري قال الجزري رحمه الله: الراوي ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل بروايته واعتنى بدرايته والحافظ من روى مايصل اليه ووعى مايحتاج اليه قال السيوطي في تدريب الراوي فوائد الاولى صحيح بن حبان ترتيبه مخترع ليس على الابواب ولا على المسانيد ولهذا سماه التقاسيم والانواع وسببه انه كان عارفاً بالكلام والنحو والفلسفة ولهذا تكلم فيه ونسب الى الزندقة وكادوا يحكمون بقتله ثم نفي من سجبستان الى سمرقند والكشف من كتابه عسر جداً وقد رتبهُ بعض المتأخرين على الابواب وعمل لهُ الحافظ ابو الفضل العراقي اطرافاً وجرد الحافظ ابو الحسن التيمي زوائده على الصحيحين في مجلد الثانية صحيح ابن خزيمة اعلى مرتبة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه حتى انهُ يتوقف في التصحيح لادنى كلام في الاسناد فيقول ان صح الخبر او ان ثبت كذا ونحو ذلك وممن صنف في الصحيح ايضاً غير المستخرجات الآتي ذكرها السنن الصحاح لسعيد بن السكن الثالث صرح الخطيب وغيره بان الموطأ مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد فعلى هذا هو بعض صحيح الحاكم وهو روايات كثيرة واكبرها رواية القعبني وقال العلائي وروى الموطأ عن مالك جاعات كثيرة وبين رواياتهم اختلاف من تقديم وتأخير وزيادة ونقص ومن اكبرها واكثرها زيادات روايات ابن مصعب قال ابن حزم في موطأ ابن مصعب هذا زيادة على سائر الموطئات نحو مائة حديث واما ابن حزم فانهُ قال اولى الكتب الصحيحان

ثم صحيح سعيد بن السكن والمنتقي لابن الجارود والمنتقى لقاسم بن اصبغ ثم بعد هذه الكتب كتاب ابي داوود و كتاب النسائي ومصنف قاسم بن اصبغ ومصنف الطحاوي ومسانيد احمد والبزار وابني ابي شيبة ابي بكر وعثمان وابن راهوية والطيالسي والحسين بن سفيان والمستدرك وابن سنجر ويعقوب بن شيبة وعلي بن المديني وابن ابي عزرة وما جرى مجراها التي افردت لكلام رسول الله صلى الله عليهِ وسلم صرفاً ثم بعدها الكتب التي فيها كلامه وكلام غيره ثم ما كان فيه الصحيح فهو اجل مثل مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن ابي شيبة ومصنف بقي بن مخلد و كتاب محمد بن نصر المروزي و كتاب ابن المنذر ثم مصنف حماد بن سلمة ومصنف سعيد بن منصور ومصنف وكيع ومصنف الزيابي وموطأ مالك وموطأ ابن ابي ذئب وموطأ ابن وهب ومسائل بن حنبل وفقه ابي عبيد وفقه ابي ثور وما كان من هذا النمط مشهوراً كحديث شعبة وسفيان والليث والاوزاعي والحميدي وابن مهدي ومسدد وما جرى مجراها فهذه طبقة موطأ مالك بعضها اجمع للصحيح منه وبعضها مثله وبعضها دونه ولقد احصيت ما في حديث شعبة من الصحيح فوجدته ثمانمائة حديث ونيفاً مسندة ومرسلا يزيد على المائتين واحصيت ما في موطأ مالك وما في حديث سفيان بن عينية فوجدت في كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفاً مسندة او ثلثمائة مرسلا ونيفاً او فيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها وفيها احاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء انتهى وقال الشيخ ولى الله في حجة الله البالغة و كتب الحديث على طبقات مختلفة ومنازل متباثنة فوجب الاعتناء بمعرفة طبقات كتب الحديث فنقول هي باعتبار الصحة والشهرة على اربع طبقات وذلك لان اعلى اقسام الحديث كما عرفت فيما سبق ماثبت بالتواتر واجتمعت الامة على قبوله

والعمل به ثم ما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها واتفق على العمل به جمهور فقهاء الامصار ولم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة فان الحرمين محل الخلفاء الراشدين في القرون الاولى ومحط رحال العلماء طبقة بعد طبقة يبعد ان يسلم منهم الخطأ الظاهر او كان قولا مشهوراً معمولاً به في قطر عظيم مروياً عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين ثم ما صح وحسن سنده وشهد بهعلماء الحديث ولم يكن قولا متروكا لم يذهب اليه احد من الامة اما ما كان ضعيفاً موضوعاً او منقطعاً او مقلوباً في سنده او متنه او من رواية المجاهيل او مخالفاً لما اجمع عليه السلف طبقةً بعد طبقةٍ فلا سبيل الى القول به فالصحة ان يشترط مؤلف الكتب على نفسه ايراد ماصح او حسن غير مقلوب ولا شاذ ولا ضعيف الا مع بيان حاله فان ايراد الضعيف مع بيان حاله لا يقدح في الكتاب والشهرة ان يكون الاحاديث المذكورة فيها دائرة على السنة المحدثين قبل تدوينها وبعد تدوينها فيكون ائمة الحديث قبل المؤلف رووها بطرق شتى واوردوها في مسانيدهم ومجاميعهم وبعدالمؤلف اشتغلوا برواية الكتاب وحفظه وكشف مشكله وشرح غريبه وبيان اعرابه وتخريج طرق احاديثه واستنباط فقهها والفحص عن احوال رواتها طبقة بعد طبقة الى يومنا هذا حتي لايبقى شيء مما يتعلق به غير مبحوث عنه الا ما شاء الله ويكون نقاد الحديث قبل المصنف وبعده وافقوه في القول بها وحكموا بصحتها وارتضوا رأي المصنف فيها وتلقوا كتابه بالمدح والثناء ويكون ائمة الفقه لا يزالون يستنبطون عنها ويعتمدون عليها ويعتنون بها ويكون العامة لا يخلون عن اعتقادها وتعظيمها وبالجملة فاذا اجتمعت هاتان الخصلتان كملًا في كتاب كان من الطبقة الاولى ثم وان فقدتا رأساً لم يكن له اعتبار وما كان اعلى حد في الطبقة الاولى

فانه يصل الى حد التواتر وما دون ذلك يصل الى الاستفاضة ثم الى الصحة القطعية اعني القطع المأخوذ في علم الحديث المفيد للعمل والطبقة الثانية الى الاستفاضة او الصحة القطعية والظنية وهكذا ننزل الامر فالطبقة الاولى منحصرة بالاستقراء في ثلثة كتب الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم قال الشافعي اصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك واتفق اهل الحديث على ان جميع مافيه صحيح على رأي مالك ومن وافقه واما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع الا قد اتصل السند به من طرق اخرى فلا جرم انها صحيح من هذا الوجه وقد صنف في زمان مالك موطآت كثيرة في تخريج احاديثه ووصل منقطعه مثل كتاب ابن ابي ذيب وابن عينية والثوري ومعمر وغيرهم ممن شارك مالكاً في الشيوخ وقد رواه عن مالك بغير واسطة اكثر من الف رجل وقد ضرب الناس فيه اكباد الابل الى مالك من اقاصي البلاد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في حديثه فمنهم البرزون من الفقهاء كالشافعي ومحمد بن الحسن وابن وهب وابن القاسم ومنهم نحارير المحدثين كيحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق ومنهم الملوك والامراء كالرشيد وابنيه وقد اشتهر في عصره حتى بلغ على جميع ديار الاسلام ثم لم يأت زمان الا وهو اكثر له شهرة واقوى به عناية وعليه بنى فقهاء الامصار مذاهبهم حتى اهل العراق في بعض امرهم ولم يزل العلماء يخرجون احاديثه ويذكرون متابعاته وشواهده ويشرحون غريبه ويضبطون مشكله ويبحثون عن فقهه ويفتشون عن رجاله الى غاية ليس بعدها غاية وان شئت الحق الصراح فقس كتاب الموطأ بكتاب الاثار لمحمد والامالي لابي يوسف تجد بينه وبينهما بعد المشرقين فهل سمعت احداً من المحدثين والفقهاء تعرض لهما واعتنى بهما اما الصحيحان

فقد اتفق المحدثون على ان جميع مافيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وانهما متواتران الى مصنفيهما وانه كل من يهون امرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين وان شئت الحق الصراح فقسهما بكتاب ابن ابي شيبة و كتاب الطحاوي ومسند الخوارزمي وغيرها تجد بينها وبينهما بعد المشرقين وقد استدرك الحاكم عليهما احاديث هي على شرطهما ولم يذكراها وقد تتبعت مااستدركه فوجدته قد اصاب من وجه ولم يصب من وجه وذلك لانه وجد احاديث مروية عن رجال الشيخين بشرطهما في الصحة والاتصال فاتجه استدراكه عليهما من هذا الوجه ولكن الشيخين لا يذكران الا حديثاً قد تناظر فيه مشائخهما واجمعوا على القول به والتصحيح له كما اشار مسلم حيث قال لم اذكر ههنا الا ما اجمعوا عليه وجل ماتفرد به المستدرك كالموكى عليه المخفي مكانه في زمن مشائخهما وان اشتهر امره من بعد او ما اختلف المحدثون في رجاله فالشيخان كاساتذتهما كانا يعتنيان بالبحث عن نصوص الاحاديث في الوصل والانقطاع وغير ذلك حتى يتضح الحال والحاكم يعتمد في الاكثر على قواعد مخرجة من صنايعهم كقوله زيادة الثقاب مقبولة واذ اختلف الناس في الوصل والارسال والوقف والرفع وغير ذلك فالذي حفظ الزيادة حجة على من لم يحفظ والحق انه كثيراً ما يدخل الخلل في الحفاظ من قبل الموقوف ووصل المنقطع لا سيا عند رغبتهم في المتصل المرفوع وتنويههم به فالشيخان لايقولان بكثير مما يقوله الحاكم والله اعلم وهذه الكتب الثلاثة التي اعتنى القاضي عياض في المشارق بضبط مشكلها ورد تصحيفها والطبقة الثانية كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها يتلوها. كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحديث ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل فيما اشترطوا على

انفسهم فتلقيها من بعدهم بالقبول واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة واشتهرت فيما بين الناس وتعلق بها القوم شرحاً لغريبها وفحصاً عن رجالها واستنباطاً لفقهها وعلى تلك الاحاديث بناء عامة العلوم كسنن ابي داوود وجامع الترمذي ومجتبى النسائي وهذه الكتب مع الطبقة الاولى اعتنى باحاديثها رزين في تجريد الصحاح وابن الاثير في جامع الاصول وكاد مسند احمد يكون من جملة هذه الطبقة فان الامام احمد جعله اصلا يعرف به الصحيح والسقيم قال ما ليس فيه فلا تقبلوه **والطبقة الثالثة** مسانيد وجوامع مصنفات صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعدهما جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار وان زال عنها اسم النكارة المطلقة ولم يتداول ماتفردت به الفقهاء كثير تداول ولم تفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص ومنه ما لم يخدمه لغوي لشرح غريب ولا فقيه بتطبيقه بمذاهب السلف ولا محدث ببيان مشكله ولا مؤرخ بذكر اسماء رجاله ولا اريد المتأخرين المتعمقين وانما كلامي في الائمة المتقدمين من اهل الحديث فهي باقية على استتارها واختفائها وخمولها كمسند ابي علي ومصنف عبد الرزاق ومصنف ابي بكر ابن ابي شيبة ومسند عبد بن حميد والطيالسي وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني وكان قصدهم جمع ما وجدوه لا تلخيصه وتهذيبه وتقريبه من العمل **والطبقة الرابعة** كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجدوه في الطبقتين الاولين وكانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوهوا بامرها وكانت على السنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدقين واهل الاهواء والضعفاء او كانت من اثار الصحابة والتابعين او من اخبار بني اسرائيل او من كلام

الحكماء والوعاظ خلطها الرواة بحديث النبي صلى الله عليه وسلم سهواً او عمداً او كانت من محتملات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية فجعلوا المعاني احاديث مرفوعة او كانت معاني مفهومة من اشارات الكتاب والسنة جعلوها احاديث مستبدة برأسها عمداً او كانت جملا شتى في احاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسق واحد ومظنة هذه الاحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان وكامل ابن عدي وكتب الخطيب وابي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن نجا والديلمي وكاد سند الخوارزمي يكون من هذه الطبقة واصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتملا واسوأها ما كان موضوعاً او مقلوباً شديد النكارة وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي ههنا وطبقة خامسة منها ما اشتهر على السنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له اصل في هذه الطبقات الاربع ومنها مادسه الماجن في دينه العالم بلسانه فاتى باسناد قوي لا يمكن الجرح فيه وكلام بليغ لا يبعد صدوره عنه صلى الله عليه وسلم فاثار في الاسلام مصيبة عظيمة لكن الجهابذة من اهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد فتهتك الاستار ويظهر العوار اما الطبقة الاولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين وحوم حماها مرتعهم ومفرحهم واما الثالثة فلا يباشرها للعمل عليه والقول به الا النحارير الجهابذة الذين يحفظون اسماء الرجال وعلل الاحاديث نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد وقد جعل الله لكل شيء قدراً واما الرابعة فالاشتغال بجمعها او الاستنباط منها نوع تعمق من المتأخرين وان شئت الحق فطوائف المبتدعين من الرافضة والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بادنى عناية ان يلخصوا منها شواهد مذاهبهم فالانتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث والله اعلم انتهى **فائدة** قال الذهبي

في آخر العشرين من كتاب طبقات المحدثين وقد قلّ من يعتني بالآثار ومعرفتها في هذا الوقت في مشارق الارض ومغاربها على رأس السبعمائة اما المشرق واقاليمه فغلق الباب وانقطع الخطاب والله المستعان واما المغرب وما بقي من جزيرة الاندلس فيندر من يعتني بالرواية كما ينبغي فضلاً عن الدراية انتهى قال العاصي عفي عنه ثم رجعت رواية الحديث الى البلاد الشرقية سيما الى بلاد الهند بعد انعدامها والحمد لله رب العالمين

علم اصول الحديث

قال في كشاف الاصطلاحات علم الاسناد ويسمى باصول الحديث ايضاً وهو علم باصول تعرف بها احوال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث صحة النقل وضعفه والتحمل والاداء كذا في الجواهر وفي شرح النخبة وهو علم يبحث فيه عن صحة الحديث وضعفه وليعمل به ويترك من حيث صفات الرجال وصنيع الاداء انتهى فموضوعه الحديث بالحيثية المذكورة وفي ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الاكفاني السخاوي رواية الحديث علم تتعرف منه انواع الرواية واحكامها وشروط الرواية واصناف المرويات واستخراج معانيها ويحتاج الى ما يحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والصرف والتصريف والمعاني والبيان والبديع والاصول ويحتاج الى تاريخ النقلة انتهى قال العاصي عفي عنه قول الاكفاني هذا قد ذكره صاحب الكشاف في علم الحديث وهذا وهم منها وكان الواجب عليه ان يورد هذا في علم اصول الحديث قال في سعود المطالع علم الحديث دراية علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد وواضعه ابن شهاب الزهري في خلافة عمر بن عبد العزيز بامره من بعد موته صلى الله عليه وسلم بمائة عام ولولاه

لضاع الحديث ولذلك دخل فيه الضعيف والشاذ ولو كتب في زمنه صلى الله عليه وسلم لكان مضبوطاً مثل القران وحكمه الوجوب العيني على من انفرد به والكفائي عند التعدد وفائدته معرفة ما يقبل وما يرد مما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث اما علم الحديث رواية فهو نقل ما اضيف اليه صلى الله عليه وسلم قولاً او فعلاً او تقريراً او صفة اي علم يشتمل على ذلك وواضعه واضع الاول اي انه اول من دوّن كتبه وفائدته الاحتراز عن الخطأ في نقل ذلك وحكمه كالاولى

علم الفقه

قال في *كشاف الاصطلاح* علم الفقه ويسمى هو وعلم اصول الفقه بعلم الدراية ايضاً على ما في مجمع السلوك وهو معرفة النفس ما لها وما عليها هكذا نقل عن ابي حنيفة رحمه الله انتهى . وذكر الامام الغزالي ان الناس تصرفوا في اسم الفقه نخصوه بعلم الفتاوي والوقوف على دلائلها وعللها واسم الفقه في العصر الاول كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطلاع على الآخرة وحقارة الدنيا ولذا قيل الفقيه هو الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بذنبه المداوم على عبادة ربه الورع الكافّ عن اعراض المسلمين قال اصحاب الشافعي الفقه هو العلم بالاحكام الشرعية العملية من ادلتها التفصيلية والمراد بالحكم النسبة التّامة الخبرية التي العلم بها تصديق وبغيرها تصور فالفقه عبارة عن تصديق بالقضايا الشرعية المتعلقة بكيفية العمل تصديقاً حاصلاً من الادلة التفصيلية التي نصبت في الشرع على تلك القضايا وهي الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس انتهى . وموضوعه فعل المكلف من حيث الوجوب والندب والحل والحرمة

وغير ذلك كالصحة والفساد وقيل موضوعه اعم من الفعل لان قولنا الوقت سبب لوجوب الصلوة من مسائله وليس موضوعه الفعل انتهى.

قال ابن خلدون الفقه معرفة احكام الله تعالى في افعال المتكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه وكان السلف يستخرجونها من تلك الادلة على اختلاف فيما بينهم ولا بد من وقوعه ضرورة ان الادلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاآت الفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف وايضاً فالسنة مختلفة الطرف في الثبوت وتتعارض في الاكثر احكامها فتحتاج الى الترجيح وهو مختلف ايضاً فالادلة من غير النصوص مختلف فيها وايضاً فالوقائع المتجددة لا توفي بها منصوص وما كان منها غير ظاهر في المنصوص فيحمل على المنصوص لمشابهة بينهما وهذه كلها اشارات للخلاف ضرورية الوقوع ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والائمة من بعدهم ثم ان الصحابة كلهم لم يكونوا اهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم وانما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم او ممن سمعه منهم من نبيهم وكانوا يسمون لذلك القراء اي الذين يقرأون الكتاب لان العرب كانوا امة امية فاختص من كان منهم قارئاً لكتاب بهذا لغرابته يومئذ وبقي الامر كذلك صدر الملة ثم عظمت امصار الاسلام وذهبت الامية من العرب بممارسة الكتاب وتمكن الاستنباط وكمل الفقه واصبح صناعةً وعلماً فبدلوا باسم الفقهاء والعلماء من القراء وانقسم الفقه فيهم الى طريقتين طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق

وطريقــة اهل الحديث وهم اهل الحجاز وكان الحديث قليلًا في اهل العراق لما قدمنــاه فاستكثروا من القياس ومهروا فيه فلذلك قيل اهل الرأي ومقدم جماعتهم الذي استقر المذهب فيه وفي اصحــابه ابو حنيفة وامام اهل الحجاز مالك بن انس والشافعي من بعده ثم انكر القياس طائفة من العلماء وابطلوا العمل به وهم الظاهرية وجعلوا المدارك كلهــا منحصرة في النصوص والاجمــاع وردوا القياس الجلي والعلة المنصوصة الى النص لان النص على العلة نص على الحكم في جميع محالها وكان امام هذا المذهب داود بن علي وابنه واصحابهما وكانت هذه المذاهب الثلاثة هي مذاهب الجمهور المشتهرة بين الامة وشذّ اهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح وعلى قولهم بعصمة الائمة ورفع الخلاف عن اقوالهم وهي كلهــا اصول واهية وشذ بمثل ذلك الخوارج ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم بل اوسعوها جانب الانكار والقدح فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم ولا نروي كتبهم ولا اثر لشيء منهــا الا في مواطنهم فكتب الشيعة في بلادهم وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والمشرق واليمن والخوارج كذلك ولكل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة ثم درس مذهب اهل الظاهر اليوم بدروس ائمتــه وانكار الجمهور على منتحله ولم يبق الا في الكتب المجلدة وربما يعكف كثير من الطالبــين ممن تكلف بانتحال مذهبهم على تلك الكتب يروم اخذ فقههم منها ومذهبهم فلا يحلو بطائل ويصير الى مخالفة الجمهور وانكارهم عليه وربمــا عدّ بهذه النحلة من اهل البدع ينقله العلم من الكتب بغير مفتاح المعلمين وقــد فعل ذلك ابن حزم بالاندلس على عــلو رتبته في حفظ الحديث وصار الى مذهب اهل الظاهر ومهر فيه باجتهاد زعمه في اقوالهم وخالف امامهم

داود وتعرض لكثير من ائمة المسلمين فنقم الناس ذلك عليه واوسعوا مذهبه استهجاناً وانكاراً وتلقوا كتبه بالاغفال والترك حتى انها ليحقر بيعها بالاسواق وربما تمزق في بعض الاحيان ولم يبق الا مذهب اهل الرأي من العراق واهل الحديث من الحجاز فاما اهل العراق فامامهم الذي استقرت عنده مذاهبهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت ومقامه في الفقهِ لا يلحق شهد له بذلك اهل جلدته وخصوصاً مالك والشافعي واما اهل الحجاز فكان امامهم مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة رحمه الله تعالى واختص بزيادة مدرك آخر للاحكام غير المدارك المعتبرة عند غيره وهو عمل اهل المدينة لانه رأى انهم فيما ينفسون عليه من فعل او ترك متابعون لمن قبلهم ضرورة لدينهم واقتدائهم وهكذا الى الجيل المباشرين لفعل النبي صلى الله عليهِ وسلم الآخذين ذلك عنه وصار ذلك عنده من اصول الادلة الشرعية فان كثير ان ذلك من مسائل الاجماع فانكره لان دليل الاجماع لا يخص اهل المدينة من سواهم بل هو شامل للامة واعلم ان الاجماع انما هو الاتفاق على الامر الديني عن اجتهاد ومالك رحمه الله تعالى لم يعتبر عمل اهل المدينة من هذا المعني وانما اعتبره من حيث اتباع الجيل بالمشاهدة للجيل الى ان ينتهي الى الشارع صلوات الله وسلامه عليه وضرورة اقتداهم لعين ذلك يعم الملة ذكرت في باب الاجماع الابواب بها من حيث ما فيها من الاتفاق الجامع بينها وبين الاجماع الا ان اتفاق اهل الاجماع عن نظر واجتهاد في الادلة واتفاق هؤلاء في فعل او ترك مستندين الى مشاهدة من قبلهم ولو ذكرت المسئلة في باب فعل النبي صلى الله عليه وتقريره او مع الادلة المختلف فيها مثل مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والاستصحاب لكان اليق ثم كان من بعد مالك بن انس محمد بن ادريس

المطلبي الشافعي رحمهما الله تعالى رحـل الى العراق من بعد مالك ولقي اصحاب الامام ابي حنيفة واخذ عنهم ومزج طريقة اهـل الحجاز بطريقة اهل العراق واختص بمذهب وخالف مالكاً رحمه الله تعالى في كثير من مذهبه وجاء من بعدهما احمد بن حنبل رحمه الله وكان مـن علية المحدثين وقرأ اصحابه على اصحاب الامام ابي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب اخر ووقف التقليد في الامصار عند هـؤلاء الاربعة ودرس المقلدون لمن سواهم وسد الناس باب الخلاف وطرقه لمـا كثر تشعب الاصطلاحات في العلوم ولما عاق عن الوصول الى رتبة الاجتهاد ولما خشي من اسناد ذلك الى غـير اهله ومن لا يوثق برأيه ولا بدينه فصرحوا بالعجز والاعواز وردوا الناس الى تقليد هؤلاء كل من اختص به من المقلدين وحظروا ان يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب ولم يبق الا نقل مذاهبهم وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح الاصول واتصال سندها بالرواية لامحصول اليوم للفقه غير هذا ومدعي الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه مهجور تقليده وقد صـار اهل الاسلام اليوم على تقليد هؤلاء الائمـة الاربعة فاما احمد بن حنبل فقلده قليل لبعد مذهبه عن الاجتهاد واصالته في معاضدة الرواية وللاخبار بعضها ببعض واكثرهم بالشام والعراق من بغداد ونواحيها وهم اكثر الناس حفظاً للسنة ورواية الحديث واما ابو حنيفة فقلده اليوم اهل العراق ومسلمة الهند والصين وما وراء النهر وبلاد العجم كلها لما كان مذهبـه اخص بالعراق ودار السلام وكان تلميذه صحابة الخلفاء من بني العباس فكثرت تآليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مباحثهم في الخلافيات وجاؤا منها بعلم مستظرف وانظار غريبة وهي بين ايدي الناس وبالمغرب منها شيء قليل نقله اليه القاضي ابن العربي وابو الوليد الباجي في رحلتهما

واما الشافعي فقلدوه بمصر اكثر مما سواها وقد كان انتشر مذهبه بالعراق وخراسان وما وراء النهر وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الامصار وعظمت مجالس المناظرات بينهم وشحنت كتب الخلافيات بانواع استدلالاتهم ثم درس ذلك كلهُ بدروس المشرق واقطاره وكان الامام محمد بن ادريس الشافعي لما نزل على بني عبد الحكم بمصر اخذ عنه جماعة من بني عبد الحكم واشهب وابن القاسم وابن المواز وغيرهم ثم الحرث بن مسكين وبنوه ثم انقرض فقه اهل السنة من مصر لظهور دولة الرافضة وتداول بها فقه اهل البيت وتلاشى من سواهم الى ان ذهبت دولة العبيديين من الرافضة على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب ورجع اليهم فقه الشافعي واصحابه من اهل العراق والشام فعاد الى احسن ما كان ونفق سوقه واشتهر منهم محي الدين النووي من الجلبة التي ربيت في ظل الدولة الايوبية بالشام وعز الدين بن عبد السلام ايضاً ثم ابن الرفعة بمصر وتقي الدين بن دقيق العيد ثم تقي الدين السبكي بعدهما الى ان انتهى ذلك الى شيخ الاسلام بمصر لهذا العهد وهو سراج الدين البلقيني فهو اليوم اكبر الشافعية بمصر كبير العلماء بل اكبر العلماء من اهل العصر واما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه اهل المغرب والاندلس وان كان يوجد في غيرهم الا انهم لم يقلدوا غيره الا في القليل لما ان رحلتهم كانت غالباً الى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة يومئذ دار العلم ومنها خرج الى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الاخذ عن علماء المدينة وشيخهم يومئذ وامامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده فرجع اليه اهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته وايضاً فالبداوة كانت غالبة على اهل المغرب والاندلس ولم يكونوا يعاونون الحضارة التي لاهل العراق فكانوا الى

اهل الحجاز اميل لمناسبة البداوة ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم ولم يأخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب ولما صار مذهب كل امام علماً مخصوصاً عند اهل مذهبه ولم يكن لهم سبيل الى الاجتهاد والقياس فاحتاجوا الى تنظير المسائل في الالحاق وتفريقها عند الاشتباه بعد الاستناد الى الاصول المقررة من مذهب امامهم وصار ذلك كله يحتاج الى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير او التفرقة واتباع مذهب امامهم فيهما مااستطاعوا وهذه الملكة هي علم الفقه لهذا العهد واهل المغرب جميعاً مقلدون لمالك رحمه الله وقد كان تلميذه افترقوا بمصر والعراق فكان بالعراق منهم القاضي اسمعيل وطبقته مثل ابن خويز منداد وابن اللبان والقاضي ابو بكر الابهري والقاضي ابو الحسين بن القصار والقاضي عبد الوهاب ومن بعدهم وكان بمصر ابن القاسم واشهب وابن عبد الحكم والحرث بن مسكين وطبقتهم ورحل من الاندلس عبد الملك بن حبيب فاخذ عن ابن القاسم وطبقته وبث مذهب مالك في الاندلس ودوّن فيه كتاب الواضحة ثم دوّن العتبي من تلامذته كتاب العتبية ورحل من افريقة اسد بن الفرات فكتب من اصحاب ابي حنيفة اولا ثم انتقل الى مذهب مالك وكتب على ابن القاسم في سائر ابواب الفقه وجاء الى القيروان بكتابه وسمي الاسدية نسبة الى اسد بن الفرات فقرأ بها سحنون على اسد ثم ارتحل الى المشرق ولقي ابن القاسم واخذ عنه وعارضه مسائل الاسدية فرجع عن كثير منها وكتب سحنون مسائلها ودونها واثبت ما رجع عنه وكتب لاسد ان يأخذ بكتاب سحنون فأنف من ذلك فترك الناس كتابه واتبعوا مدوّنة سحنون على ما كان فيها من اختلاط المسائل في الابواب فكانت تسمى المدوّنة والمختلطة وعكف اهل القيروان على

هذه المدونـة واهل الاندلس على الواضحة والعتبية ثم اختصر ابن ابي زيد المدونة والمختلطة في كتابه المسمى بالمختصر ولخصهُ ايضاً ابو سعيد البرادعي من فقهاء القيروان في كتابه المسمى بالتهذيب واعتمده المشيخة من اهل افريقة واخـذوا به وتركوا ما سواه وكذلك اعتمد اهل الاندلس كتاب العتبية وهجروا الواضحة وما سواها ولم تزل علماء المذهب متماهدون هذه الامهات بالشرح والايضاح والجمع فكتب اهل افريقة عن المدونة ما شاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللخمي وابن محرز التونسي وابن بشير وامثالهم وكتب اهل الاندلس على العتبية ما شاء الله ان يكتبوا مثل ابن رشد وامثاله وجمع ابن ابي زيد جميع ما في الامهات من المسائل والخلاف والاقوال في كتاب النوادر فاشتمل على جميع اقوال المذهب وفرّع الامهات كلها في هـذا ونقل ابن يونس معظمه في كتابه على المدونـة وزخرت بحار المذهب المالكي في الافقين الى انقراض دولة قرطبة والقيروان ثم تمسك بهما اهل المغرب بعد ذلك الى ان جاء كتاب ابي عمرو بن الحاجب لخص فيه طرق اهل المذهب في كل باب وتعديد اقوالهم في كل مسئلة فجاء كالبرنامج للمذهب وكانت الطريقة المالكية بقيت في مصر من لدن الحرث بن مسكين وابن المبشر وابن الليهث وابن رشيق وابن شاس وكانت بالاسكندرية في بـني عوف وبني سند وابن عطاء الله ولم ادرِ عمن اخذها ابو عمرو بن الحاجب لكنه جاء بعد انقراض دولة العبيديين وذهاب فقيه اهل البيت وظهور فقهاء السنة من الشافعية والمالكية ولما جاء كتابه الى المغرب آخر المائة السابعة عكف عليه الكثير من طلبة المغرب وخصوصاً اهل بجاية لما كان كبير مشيختهم ابو عـلي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه الى المغرب فانه كان قرأ على اصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك فجاء به وانتشر

بقطر بجاية في تلميذه ومنهم انتقل الى سائر الامصار المغربية وطلبة الفقه بالمغرب بهذا العهد يتداولون قراءته ويتدارسونه لما يؤثر عن الشيخ ناصر الدين من الترغيب فيه وقد شرحه جماعة من شيوخهم كابن عبد السلام وابن رشد وابن هرون وكلهم من مشيخة اهل تونس وسابق حلبتهم في الاجادة في ذلك ابن عبد السلام وهم مع ذلك يتعاهدون كتاب التهذيب في دروسهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. انتهى . قال في كشف الظنون قال صاحب مفتاح السعادة وهو علم باحث عن الاحكام الشرعية الفرعية العلمية من حيث استنباطها من الادلة التفصيلية ومباديه مسائل اصول الفقه وله استمداد من سائر العلوم الشرعية والعربية فائدته حصول العمل به على الوجه المشروع والغرض منه تحصيل ملكة الاقتدار على الاعمال الشرعية ولما كان الغاية والغرض في العلوم العملية يحصلان بالظن دون اليقين بناء على ان اقوى الادلة الكتاب والسنة وانه وان كان علم الفقه قطعي الثبوت لكن اكثره ظني الدلالة فصار محلاً للاجتهاد وجاز الاخذ فيه اولا بمذهب اي مجتهد اراد المقلد والمذاهب المشهورة التي تلقتها العقول بالصحة هي المذاهب الاربعة للائمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل ثم اللاحق والاولى من بينهما مذهب ابي حنيفة رحمه الله تعالى لانه المتميز من بينهم بالاتقان والاحكام وجودة القريحة وقوة الرأي في استنباط الاحكام وكثرة المعرفة بالكتاب والسنة وصحة الرأي في علم الاحكام الى غير ذلك لكن ينبغي لمن يقلد مذهباً معيناً في الفروع ان يحكم بان مذهبه صواب ويحتمل الخطأ ومذهب المخالف خطأ يحتمل الصواب ويحكم في الاعتقاد بان مذهبه حق جزماً ومذهب المخالف خطأ قطعاً انتهى . وذكر الغزالي في بيان تبديل اسامي العلوم ان الناس

تصرفوا في اسم الفقه نخصوه بعلم الفتاوي والوقوف على دقائقها وعللها واسم الفقه في العصر الاول كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا والانذار بهذا النوع من العلم دون تفاريع الفقه كالسم والاجارة والكتب المؤلفة على المذاهب الاربعة كثيرة منها جامع المذهب، مجمع الخلافيات، ينابيع الاحكام، عيون زبدة الاحكام، والكتب المؤلفة على مذهب الامامية الذين ينتسبون الى مذهب ابن ادريس اعني الشافعي رحمه الله كثيرة منها شرائع الاسلام وحاشية والبيان والذكري والقواعد والنهاية انتهى

فائدة في الفقه الحنفي

قال المولى العلامة شمس الدين احمد المعروف بابن كمال باشا الذي عده الكفوي من طبقة المجتهدين كالخصاف والطحاوي والسرخسي والحلواني وقاضيخان في رسالته التي صنفها في مسئلة الوقف علي الاولاد للسلطان سليم خان ملك الروم لابد للمفتي المقلد ان يعلم حال من يفتي بقوله ولا يغني بذلك معرفته باسمه ونسبه ونسبته الى بلد من البلاد اذ لايسمن ولا يغني من جوع بل يغني معرفته بمعرفة مرتبته في الرواية ودرجته في الدراية وطبقته من طبقات الفقهاء (وطبقات الفقهاء) على سبع طبقات الاولى طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة ومن سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الاصول واستنباط الاحكام والفروع عن الادلة الاربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على حسب تلك القواعد من غير تقليد لاحد لافي الفروع ولا في الاصول الثانية طبقة المجتهدين في المذهب كابي يوسف ومحمد رحمهم الله وسائر اصحاب ابي حنيفة

رحمهم الله القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة المذكورة على مقتضى القواعد التي قررها استاذهم ابوحنيفة رحمهم الله تعالى فانهم وان خالفوه في بعض احكام الفروع لكنهم يقلدونه في قواعد الاصول وبه يمتازون عن المعارضين في المذهب ويفارقونهم كالشافعي ونظائر المخالفين لابي حنيفة في الاحكام غير مقلدين له في الاصول والثالثة طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخصاف وابي جعفر الطحاوي وابي الحسن الكرخي وشمس الائمة السرخسي وشمس الائمة الحلواني وفخر الاسلام البزدوي وفخر الدين قاضيخان وامثالهم فانهم لا يقتدرون علي المخالفة للشيخ لا في الاصول ولا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام في المسائل التي لا نص فيها عنه على حسب اصل قررها ومقتضى قواعد بسطها والرابعة طبقة اصحاب التخريج كالرازي واضرابه فانهم لايقدرون على الاجتهاد اصلًا لكنهم لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيل قول محتمل ذي الوجهين وحكم مبهم لامرين المنقول عن صاحب المذهب او عن واحد من اصحاب المجتهدين برأيهم ونظرهم في الاصول والمقايسة على امثاله ونظائره من الفروع وما وقع في بعض المواضع من الهداية من قوله كذا في تخريج الرازي من هذا القبيل والخامسة طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابي حسين القدوري وصاحب الهداية وامثالهما وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض اخر بقولهم هذا وهذا اصح ورواية هذا اوضح رواية وهذا اوفق للقياس وهذا ارفق للناس والسادسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والضعيف والقوي وظاهر المذهب وظاهر الروايات والرواية النادرة كاصحاب المتون الاربعة المعتبرة من المتأخرين مثل صاحب الكنز وصاحب المختار وصاحب الوقاية وصاحب المجمع وشأنهم

ان لاينقل في كتابهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفة والسابعة طبقة المقلدين الذين لايقدرون على ماذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين ولا يميزون بين الشمال عن اليمين بل يجمعون مايجدون كحاطب ليل فالويل لهم ولمن قلدهم كل الويل انتهى ثم قال الكفوي في عنوان كتاب اعلام الاخيار اصحابنا الحنفية عاملهم الله بالطافه الحنفية هم السابقون في الفقه والاجتهاد ولهم المرتبة العالية في الرأي والحديث والارشاد وهم الربانيون في علم الكتب والسنة واللازمة القدوة والمجانبة من الهوى والبدعة ولزوم طريق السنة والجماعة الذي كان عليه الصحابة والتابعة ومضى عليه السلف الصالحون فالطريق المتناهي في اصول الشريعة وفروعها على الكمال هو طريق اصحابنا بحمد الله المهيمن المتعال انتهى اليهم الدين بكماله وقام الشرع بفتواهم الى اخر الدهر بخصاله وحالهم على خمس طبقات الاولى طبقة المتقدمين من اصحابنا كتلامذة ابي حنيفة نحو ابي يوسف ومحمد وزفر وغيرهم فانهم يجتهدون في المذهب ويستخرجون الكلام والاحكام عن الادلة الاربعة على مقتضى القواعد التي قررها استاذهم ابو حنيفة فانهم وان خالفوه في بعض احكام الفروع لكنهم يقلدونه في قواعد الاصول بخلاف مالك والشافعي وابن حنبل فانهم يخالفونه في احكام الفروع غير مقلدين له في الاصول وهذه الطبقة هي الطبقة الثانية من الاجتهاد وهي طبقة المجتهدين في الشرع كالائمة الاربعة وحالهم تأسيس قواعد الاصول وتمهيد الدلائل وتنقيح طرق النظر ووضع المسائل من غير تقليد بغير من الاماثل والثانية طبقة اكابر المتأخرين من اصحاب الحنفية كابي بكر احمد الخصاف والشيخ الامام ابو جعفر احمد الطحاوي والشيخ الامام ابي الحسن عبيد الله الكرخي وشمس الائمة عبد العزيز الحلواني وشمس الائمة ابي بكر محمد السرخسي وفخر الاسلام

علي بن محمد البزودي والامـام الـكبير فخر الدين الحسن بن منصور قاضيخان والصدر الاجل برهان الدين محمود صاحب الذخيرة البرهانية والمحيط البرهاني والشيخ الامام طاهر بن احمد صاحب النصاب والخلاصة وامثالهم فانهم يقتدرون علي الاجتهاد في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب ولا يقدرون على المخالفـة في الاصول ولا في الفروع ولكنهم يستنبطونها على حسب اصول قررها ومقتضى قواعد بسطها صاحب المذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى والثالثة طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازي واضرابهم فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول وضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيل قول محتمل ذي وجهين وحكم مبهم محتمل لامرين منقول عن ابي حنيفة او واحد من اصحابه المجتهدين الذاهبين بنظرهم ورأيهم في الاصول والمقايسة عـلى امثاله ونظائره من الفروع وما وقع في بعض المواضع من الهداية كذا في تخريج الرازي من هـذا القبيل والرابعة طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين لابي الحسين الفقيه احمد القدوري وشيخ الاسلام برهان الدين علي الفرغاني صاحب الهداية وامثالهما وشأنهم تفضيل بعض الروايات على بعض اخر بقولهم هذا اولى وهذا صح رواية وهذا اوضح دراية وهذا اوفق للقياس وهذا ارفق للناس والخامسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى والقوي والضعيف وظاهر المذهب وظاهر الروايات والدرايات النادرة كشمس الائمة محمد الكردري وجمال الدين الحصيري وحافظ الدين النسفي وغيرهم مثـل اصحاب المتون الاربعة من المتأخرين كصاحب المختار وصاحب الوقاية وصاحب المجمع وشأنهم ان لاينقلوا في كتابهم الاقوال المردودة والروايات الضعيفة وهذه الطبقة ادنى طبقـات المتفقهين واما الذين هم دونه ذلك فانهم كانوا ناقصين عامين يلزمهم تقليد علماء عصرهم وفقهاء دهرهم ولا

يحل لهم ان يفتوا الا بطريق الحكاية فيحكى مايضبطه من افواه العلماء ويحفظه من اقوال الفقهاء ثم ان كثيراً من اصحابنا اكثرهم الله تعالى الى يوم التناد تفرقوا في القرى والبلاد فمنهم اصحابنا المتقدمون في العراق كبغداد فانها دار الخلافة ودار العمل والارشاد ومنهم مشائخ بلخ وخراسان وسمرقند ومشايخ بخارى ومنهم مشايخ وخلايق من بلاد اخرى كالري وشيراز واصبهان وطوس وزنجان وهمدان واسترابادوبسطام ومرغينان وفرغان ودامغان وغير ذلك من المدن الداخلة في اقاليم ماوراء النهر وخراسان واذربيجان ومازندران وخوارزم وغزنه وكرمان الى بلاد الهند وجميع ماوراء النهر وغير ذلك من مدائن عراق العرب وبلاد عراق العجم ونشروا علم ابي حنيفة املاء وتذكيراً وتصنيفاً واستفاد الناس منهم على اختلاف طبقاتهم فبلغ كثرة الفقهاء الى حد لايحصى واماليهم وتصانيفهم غير قابلة للعدد والاحصاء وما زالوا كانوا يتفقهون ويجتهدون الى ان خرج الكافر جنكيز خان وقدم خوارزم فاغارها وقتل سلطانها محمد خوارزم شاه وابادها واهلك البلاد وقتل العباد سنة ٦١٦ ست عشرة وستمائة ثم سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة قصد هلاكو الكافر ابن جنكيز خان بغداد وقتل المستعصم وقُتل من كان ببغداد وتلك البلاد من الفقهاء وسائر المسلمين وانقرضت الدولة وانعكس حال العلم هناك وكانت دمشق وحلب في هذا العصر على احسن النظام ببركة سلاطين العرب فكانت تقدم الفقهاء اليها من هذه البلاد الخربة وترحل الطلبة اليها من كل مكان الى ان حدث فيها تعدي سلاطين الجراكسة فارتحل العلم واهاليه الى بلاد الروم واجتمع فيها ذوو الفضل وارباب العلوم ببركة سلطنة الخواقين العثمانية ولطف تربيتهم الفضلاء انتهى . ثم قال الكفوي في ترجمة الامام محمد كتاب الاعلام ايضاً

(اعلم) ان مسائل مذهبنا على ثلاث طبقـات الطبقة الاولى مسائل الاصول وهي مسائل ظاهر الرواية وهي مسائل المبسوط ولهـا نسخ اشهرها واظهرها نسخة ابو سليمان الجوز جانى ويقال له الاصل ومسائل الجامع الصغير ومسائل الجامع الكبير والسير والزيادات كلها تأليف محمد بن الحسن وللمبسوط نسخ منها نسخة شيخ الاسلام ابي بكر المعروف بخواهر زاده وهو المراد اذا قيل قال خواهر زاده ويقال لها مبسوط شيخ الاسلام والمبسوط الكبرى ومنها نسخة شمس الائمة السرخسي ونسخة شمس الائمة الحلواني ومن مسائل ظاهر الرواية مسائل كتاب المنتقى للحاكم الجليل الشهيد وهو المذهب اصل ايضاً من بعد كتب محمد بن الحسن ولا يوجد في هذه الاعصار ولا في هذه الامصار و كتاب الكافي للحاكم الجليل ايضاً اصل من اصول المذهب بعد كتب محمد وقد شرحه المشايخ منها شرح شمس الائمـة السرخسي وشرح شيخ الاسلام علي القاضي الاسبيجابي والطبقة الثانية من مسائل المذهب هي مسائل غـير ظاهر الرواية وهي المسائل التي رويت عن الائمة لكن في غير الكتب المذكورة (اما) في كتب أخر لمحمد كالكيسانيات والرقيـات والجرجانيات والهارونيات وانما سمي غير ظاهر الرواية لانها لم تشتهر عن محمد ولم ترو عنه بطريق كالكتب الاولى و (اما) في كتب غير محمد كالمجرد للحسن بن زياد ومنها كتب الامالي والاملاء ان يعقد العالم وحوله تلامذة بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله تعالى عليه من العلم وتكتب التلامذة مايتكلم مجلساً مجلساً ثم يجمعون ما كتبوا فيصير كتاباً ويسمى الامالي وكان هذا عادة اصحابنا المتقدمين و (منها) الروايات المتفرقة كرواية ابن سماعه وغيره من اصحاب محمد وغيره من مسائل مخالفة للاصول فانهـا غير ظاهر الرواية وتعد من النوادر كما يقال (نوادر) ابن سماعة (نوادر)

هشام (نوادر) ابن رستم وغيره والطبقة الثالثة الفتاوي وتسمى الواقعات وهي مسائل استنبطها المتأخرين من اصحاب محمد واصحاب اصحاب محمد ونحوهم فمن بعدهم الى انقراض عصر الاخيار في الواقعات التي لم توجد فيها رواية الائمة الثلاثة واول كتاب جمع فيه مما اعلم النوازل فانه كتاب الفه الفقيه ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي المعروف بامام الهدي وجمع فيه فتاوي المتأخرين المجتهدين من مشائخه وشيوخ مشائخه كمحمد بن مقاتل الرازي ومحمد بن مسلمة ونصر بن يحيي ذكر فيها اختياراته ايضاً وهو اصل في الواقعات غير الاصول ثم جمع المشايخ فيه كتبا كمجموع النوازل والواقعات للناطق والصدر الشهيد وغيره ثم جمع من بعدهم من المشائخ هذه الطبقات فى فتاواهم مختلفة غير ممتازة كما في جامع قاضيخان وكتاب الخلاصة وغيرها من كتب الفتاوي وقد ميز بعضهم كما في المحيط للشيخ الامام رضي الدين السرخسي فانه بدأ في كتابه المحيط هذا بمسائل الاصول اولاً ثم النوادر ثم الفتاوي ولله دره ونعم مافعل انتهى قال العامل عنه فهذه طبقة رابعة والمتون المشهورة ملحقة بها وكذا الشروح المعهودة واما مادون هذه الطبقات المذكورة من المصنفات التي لاتحصى كثرة وقد عملها من لم يبلغ الى حد طبقة من الطبقات الخمس المذكورة للمجتهدين فلا تعد في مسائل المذهب ولا تعويل عليها للافتاء ولا للعمل بها

علم اصول الفقه

قال في كشاف الاصطلاحات علم اصول الفقه ويسمى هو وعلم الفقه بعلم الدراية ايضاً على ما في مجمع السلوك وله تعريفان احدهما باعتبار الاضافة وثانيهما باعتبار اللقب اي باعتبار انه لقب بعلم مخصوص واما

تعريفها باعتبار الاضافة فيحتاج الى تعريف المضاف وهو الاصـول والمضاف اليه وهو الفقه والاضافة التي هي بمنزلة الجزء الصوري للمركب الاضافي فالاصول هي الادلة اذ الاصل في الاصلاح يطلق على الدليل ايضاً واذا اضيف الى العلم تبادر منه هذا المعنى وقيل المراد المعنى اللغوي وهو مايبتنى عليه الشيء فان الابتناء يشتمل الحسي وهو كون الشيئين حسيئين كابتناء السقف على الجدران والعقلي كابتناء الحكم عـلى دليله فلما اضيف الاصول الى الفقه الذي هو معنى عقلي يعلم ان الابتنـاء ههنا عقلي فيكون اصول الفقه مايبتنى هو عليه ويستند اليه ولا معنى لمستند العلم ومبتناه دليله واما الفقه فستعرف معنـاه واما الاضافة فهي تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه باعتبار مفهوم المضاف اذا كان المضاف مشتقاً او مافي معناه مثلاً دليل المسئلة مايختص بها باعتبار كونه دليلاً عليها فاصول الفقه مايختص به من حيث انه مبني له ومسند اليه ثم نقل الى المعنى العرفي اللقـبي الآتي ليتناول الترجيح والاجتهاد ايضـاً وقيل لا ضرورة الى جعل اصول الفقـه بمعنى ادلته ثم النقل الى المعنى اللقبي اي العلم بالقواعد المخصوصة بل يحمل على معناه اللغوي اي مـا يبتنى الفقه عليه ويستند اليه ويكون شاملاً لجميع معـلوماته من الادلة والاجتهاد والترجيح لاشتراكها في ابتنـاء الفقه عليها فيخبر عن معلوماته بلفظ وهو اصول الفقه وعنه باضافة العلم اليه فيقال علم اصول الفقه او يكون اطلاقها على العلم المخصوص على حذف المضاف الى علم الاصول الفقة لكن يحتاج الى اعتبار قيد الاجمال ومن ثمة قيل في المحصول اصول الفقه مجموع طرق الفقه على سبيل الاجمال وكيفية الاستدلال بها وكيفية حال المستدل بها وفي الاحكام هي ادلة الفقـه وجهات دلالتها على الاحكام الشرعية وكيفية حال المستدل من جهـة

الجملة كذا ذكر السيد السند في حواشي شرح مختصر الاصول واما تعريفه باعتبار اللقب فهو العلم بالقواعد التي يتوسل بها الى الفقه على وجه التحقيق والمراد بالقواعد القضايا الكلية التي تكون احدى مقدمتي الدليل على مسائل الفقه انتهى قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاجمالية وموضوعه الادلة الشرعية الكلية من حيث انها كيف يستنبط منها الاحكام الشرعية ومباديه مأخوذة من العربية وبعض من العلوم الشرعية كاصول الكلام والتفسير والحديث وبعض من العقلية والغرض منه تحصيل ملكة استنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والقياس وفائدته استنباط تلك الاحكام على وجه الصحة واعلم ان الحوادث وان كانت متناهية في نفسها بانقضاء دار التكليف الا انها لكثرتها وعدم انقطاعها مادامت الدنيا غير داخلة تحت حصر الحاصرين فلا يعلم احكامها جزئياً ولما كان لكل عمل من اعمال الانسان من قبل الشارع منوطاً بدليل يخصه جعلوها قضايا موضوعاتها افعال المكلفين ومحمولاتها احكام الشرع من الوجوب واخوانه فسموا العلم المتعلق بها الحاصل من تلك الادلة فقهاً ثم نظروا في تفاصيل الادلة والاحكام وعمومها فوجدوا الادلة راجعة الى الكتاب والسنة والاجماع والقياس ووجدوا الاحكام راجعة الى الوجوب والندب والحرمة والكراهة والاباحة وتأملوا في كيفية الاستدلال بتلك الادلة على تلك الاحكام اجمالاً من غير نظر الى تفاصيلها الا على طريق التمثيل فحصل لهم قضايا كلية متعلقة بكيفية الاستدلال بتلك الادلة على الاحكام اجمالاً وبيان طرقه وشرائطه ليتوصل بكل من تلك القضايا الى استنباط كثير من تلك الاحكام الجزئية عن ادلتها التفصيلية فضبطوها ودونوها واضافوا اليها من اللواحق وسموا

العلم المتعلق بها اصول الفقه قال الامام علاء الدين الحنفي في ميزان الاصول اعلم ان اصول الفقه فرع لعلم اصول الدين فكان من الضرورة ان يقع التصنيف فيه على اعتقاد مصنف الكتاب واكثر التصانيف في اصول الفقه لاهل الاعتزال المخالفين لنا في الاصول ولاهل الحديث المخالفين لنا في الفروع ولا اعتماد على تصانيفهم وتصانيف اصحابنا قسمان قسم وقع غاية الاحكام والاتقان لصدوره ممن جمع الاصول والفروع مثل مأخذ الشرع وكتاب الجدل للماتريدي ونحوهما وقسم وقع في نهاية التحقيق في المعاني وحسن الترتيب لصدوره ممن تصدى لاستخراج الفروع من ظواهر المسموع غير انهم لما لم يتمهروا في دقائق الاصول وقضايا المعقول افضى رأيهم الى رأي المخالفين في بعض الفصول ثم هجر القسم الاول اما لتوحش الالفاظ والمعاني واما لقصور الهمم والتواني واشتهر القسم الاخر انتهى واول من صنف فيه الامام الشافعي ذكره الاسنوي في التمهيد وحكي الاجماع فيه انتهى

علم الفرائض

قال في كشاف الاصطلاحات ومنها علم الفرائض وهو علم يبحث فيه عن كيفية قسمة تركة الميت بين الورثة وموضوعه قسمة التركة بين المستحقين وقيل موضوعه التركة ومستحقوها والاول هو الصحيح لانهم عدوا الفرائض باباً من الفقه وموضوع الفقه هو عمل المكلف والتركة ومستحقوها ليس من قبيل العمل كذا في الخيالي انتهى قال ابن خلدون وهو معرفة فروض الوراثة وتصحيح سهام الفريضة مما تصح باعتبار فروضها الاصول او مناسختها وذلك اذا هلك احد الورثة وانكسرت سهامه على فروض ورثته فانه حينئذ يحتاج الى حساب

يصحح الفريضه الاولى حتي يصل الى اهل الفروض جميعاً في الفريضتين
الى فروضهم من غير تجزئة وقد تكون هذه المناسخات اكثر من واحد
واثنين وتتعدد لذلك بعدد اكثر وبقدر ماتتعدد تحتاج الى الحسبان
وكذلك اذا كانت فريضة ذات وجهين مثل ان يقر بعض الورثة بوارث
وينكره الاخر فتصحح على الوجهين حينئذ وينظر مبلغ السهام ثم تقسم
التركة على نسب سهام الورثة من اصل الفريضة وكل ذلك يحتاج الى
الحسبان وكان غالباً فيه وجعلوه فناً مفرداً وللناس فيه تآليف كثيرة
اشهرها عند المالكية من متأخري الاندلس كتاب ابن ثابت ومختصر
القاضي ابي القاسم الحوفي ثم الجعدي ومن متأخري افريقة بن النمر
الطرابلسي وامثالهم واما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تآليف
كثيرة واعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الباع في الفقه والحساب
وخصوصاً ابا المعالي رضي الله تعالى عنه وامثاله من اهل المذاهب وهو
فن شريف لجمعه بين المعقول والمنقول والوصول به الي الحقوق في
الوراثات بوجوه صحيحة يقينية عند ماتجهل الحظوظ وتشكل علي القاسمين
وللعلماء من اهل الامصار بها عناية ومن المصنفين من يحتاج فيها الى الغلو
في الحساب وفرض المسائل التي تحتاج الى استخراج المجهولات من فنون
الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في الجذور وامثال ذلك فيملئوا
بها تاليفهم وهو وان لم يكن متداولاً بين الناس ولا يفيد فيما يتداولونه
من وراثتهم لغرابته وقلة وقوعه فهو ليفيد المران وتحصيل الملكة في
المتداول علي اكمل الوجوه وقد يحتج الاكثر من اهل هذا الفن على
فضله بالحديث المنقول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الفرائض
ثلث العلم وانها اول ماينسى وفي رواية نصف العلم اخرجه ابونعيم الحافظ
واحتج به اهل الفرايض بناء على ان المراد بالفرائض فروض الوراثة

والذي يظهر ان هذا المحمل بعيد وان المراد بالفرائض انما هي الفرائض التكليفية في العبادات والعادات والمواريث وغيرها وبهذا المعنى يصح فيها النصفية والثلثية واما فروض الوراثة فهي اقل من ذلك كله بالنسبة الى علم الشريعة كلها ويعين هــذا المراد ان حمل لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص او تخصيصه بفروض الوراثة انما هو اصطلاح ناشيء للفقهاء عند حدوث الفنون والاصطلاحات ولم يكن صدر الاسلام يطلق على هذا الا على عمومه مشتقاً من الفرض الذي هو لغة التقدير او القطع وما كان المراد به في اطلاقه الا جميع الفروض كما قلنـاه وهي حقيقته الشرعية فلا ينبغي ان يحمل الا على ما كان يحمل في عصرهم فهو اليق بمرادهم منه والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق انتهى قال في كشف الظنون وهو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة الى الوارث بعد معرفته وموضوعه التركة والوارث لان الفرضي يبحث عن التركة وعن مستحقها بطريق الارث من حيث انها تصرف اليـه ارثاً بقواعد معينة شرعية ومن جهة قدر مايحرزه ويتبعها متعلقات التركة ووجه الحاجة اليه الوصول الى ايصال كل وارث قدر استحقاقه وغايته الاقتدار على ذلك وايجاده وما عنه البحث فيه وهو مسائله واستمداده من اصول الشرع كذا في اقدار الرائض واختلف في قوله عليه الصلوة والسلام انها نصف العلم فقال طائفة سماهم في ضوء السراج وغيره وهم اهل السلامة لاندري وليس علينا ذلك بل يجب علينا اتباعه عقلنا المعنى او لم نعقل لاحتمال خطأ التأويل واول الاخرون على اربعة عشر قولا الاول سماها نصفاً باعتبار البلوي رواه البيهقي الثاني لان الخلق بين طوري الحياة والممات قاله في النهاية وعليه الاكثرون الثالث ان سبب الملك اختياري وضروري فالاختياري كالشراء وقبول الهبة والوصيـة والضروري

كالارث قاله صاحب الضوء وغيره الرابع تعظيماً لهـا كذا في الابتهاج الخامس لكثرة شعبها ومـا يضاف اليها من الحساب قاله صاحب اغاثة اللهاج السادس لزيادة المشقه قاله نزيل حلب السابع باعتبار العالمين لان العلم نوعان علم يحصل به معرفة اسباب الارث وعـلم يعرف به جميع مايجب قاله صاحب الضـوء وغيره الثامن باعتبار الثواب لانه يستحق الشخص بتعليم مسئلة واحدة من الفرائض مائة حسنة وبتعلـيم مسئلة واحدة من الفقه عشر حسنات ولو قدرت جميع الفرائض عشر مسائل وجميع الفقه مائة مسئلة يكون حسنات كل واحـد منهما الف حسنة وحينئذ تكون الفرائض باعتبار الثواب مساوية لسائر العـلوم التاسع باعتبار التقدير يعني انك لو بسطت علم الفرائض كل البسط لبلغ حجم فروعه سائر الكتب كما في شرح السراجية العاشر سماها نصف العلم ترغيباً لهم في تعلم هذا العلم لما علم انه اول علم ينسى وينتزع بين الناس وورد انها ثلث العلم وفي الجمـع بينهما اجاب بن عبد السلام المالكي في شرحه لفروع ابن الحاجب ان الجمع ليس واجباً على الفقيه قال الفقيه الامام ابو منصور عبد القاهر بن طاهر المتوفي سنة ٤٢٩ تسع وعشرين واربعماية في كتاب الرد على الجرجاني في ترجيح مذهب ابي حنيفة انه ادعى تقدمهم في الفرائض ونقض سعيد بن جبير وعبيدة السلماني والشعبي والفقهـاء السبعة ثم نشأ من بعدهم قبيصة بن ذويب وابو الزناد انتهى

علم التصوف

قال في كشف الظنون قال الامام القشيري اعلموا ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسـم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام اذ لا افضلية فوقها فقيل لهم

الصحابة ولما ادركهم اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس من لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادّعوا ان فيهم زهاد فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى . واول من سمي بالصوفي ابو هاشم الصوفي المتوفي سنة ١٥٠ خمسين ومائة واعلم ان الاشراقيين من الحكماء الالهين كالصوفيين في المشرب والاصطلاح خصوصاً المتأخرين منهم الا ما يخالف مذهبهم مذهب اهل الاسلام ولا يبعد ان يؤخذ هذا الاصطلاح من اصطلاحهم كما لا يخفى على من تتبع كتب حكمة الاشراق وفي هذا الفن كتب غير محصورة انتهى وقد ادخل بعض الملاحدة الحادهم وزندقتهم في هذه الكتب فلا تغتر بها قال في سعود المطالع التصوف في اصطلاح اهل الحقيقة كما في الحدائق التخلق باخلاق الصوفية والتوسل باوصافهم الى الانتظام في سلكهم وقيل هو الخروج عن كل خلق دني والدخول في كل خلق سني وقال الجنيد هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به وقال الشيخ قاسم الخاني الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهراً وباطناً وقيل هو كمال الانسان بالاسلام والايمان والاحسان وقيل ارسال النفس مع الله على ما يريده وقيل التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالذل والايثار وترك التعرض والاختيار وقيل التوجه بالعبادة وطلب الحسنى والزيادة وقيل غير ذلك مما لو ذكرناه لطال الكلام وضاق المقام قال الالوسي في الفيض الوارد والذي يميل اليه كثير من السادة ما يفهم من البيتين الآتيين :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيـه وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافى وصوفي حتى سمي الصوفي

وعليه فوجه تسمية السالك بذلك صفاء قلبه وطهارة باطنه وظاهره عن مخالفة ربه ففي لفظه على هذا قلب فاصله صفواً بالواو آخره فقدمت الواو على الفاء فان مصدره المجرد الصفو قاله غير واحد قال وهذا اولى مما قيل ان وجه التسمية لبس الصوف قلت قال القشيري رحمه الله تعالى لا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر انـه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفاء او من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي وكذلك من الصوف لانهم لم يختصوا بلبسه اه . والظاهر ان قيل بالاشتقاق انـه من الصوف يقال تصوف الرجل اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص وهم في الغالب مختصون بلبسه كما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب الى لبس الصوف وفنه هو العلم الذي يبحث فيه عما يلزم في التصوف من المقامات والاحوال والمحبـة والعشق والفرق والجمع وما اشبه ذلك قال السيوطي في الاوليات اول من تكلم بمصر في ترتيب الاحوال ومقامات اهل ولايـة ذو النون المصري واول من تكلم ببغداد في مذاهب الصوفية ابو حمزة محمد ابراهيم البغدادي الصوفي واول من تكلم في علم الفناء والبقاء ابو سعيد احمـد ابن عيسى الخراز البغدادي شيخ الصوفية من تلامـذة ذي النون اه . وفائدته الوصول الى الله والاستغناء به عما سواه وقال بعضهم اول التصوف علم واوسطه عمل واخره موهبـة فالعلم للكشف عن المراد والعمل للعون على المطالب والموهبة للتبليغ الى غاية الامل اه . ويقـال لعلم التصوف علم الباطن وعلم القلب والعلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الحقيقة وفرق شيخ الاسلام في الفتوحات

الالهية بين الشريعة والحقيقة والطريقة فقال الشريعة الامر بالتزام العبودية بشرط التزامها ويقال هي معرفة السلوك الى الله والحقيقة مشاهدة الربوبية بالقلب ويقال هي سر معنوي لاحدّ له ولاجهة ومن قال باتحادهما اراد اتحادهما صدقاً لا مفهوماً والطريقة سلوك طريق الشريعة وهي اعمال شرعية لها حدود ككون الصلاة ركعتين او ثلاثاً وجهات ككونها فرضاً او نفلاً مؤقتاً او غير مؤقت والثلاثة متلازمة لان الطريق الى الله لها ظاهر وباطن فظاهرها الشريعة والطريقة وباطنها الحقيقة فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في لبنه لايظفر من اللبن بزبده بدون مخضه فالمراد من الثلاثة اقامة العبودية على الوجه المراد من العبد اه وقد اثبت علم الباطن كثير من العلماء قال الامام الغزالي في الاحياء اعلم ان علم الاخرة قسمين علم مكاشفة وعلم معاملة اما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم وهو علم الصديقين والمقربين فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهره وتزكيه من الصفات المذمومة حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذاته تعالى او بصفاته التامة او بافعاله وبحكمه في خلق الدنيا والاخرة اه باختصار وقال في جواهر الفقه واما علم القلب فهو ذوقي ووجداني لايمضغ تحت السنة الاقلام ولا تحيط به الدفاتر والاوهام وهو في مقابلة العلم الظاهر بمنزلة الثمر للشجر فالشرف للشجرة لكن لا انتفاع الا بالثمر وقسم العارف ابن العربي العلوم ثلاثة مراتب الاولى علم العقل وهو كل علم يحصل ضرورة او عقب نظر في دليل بشرط العثور علي وجه ذلك الدليل والثانية علم الاحوال قال ولاسبيل له الا بالذوق فلا يمكن غافلاً وجدانه ولا اقامة دليل على معرفته كالعلم بحلاوة العمل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه علوم لايعلمها الا من اتصف بها وذاقها الثالثة علم الاسرار وهو فوق طور

العقـــل وهو علم نفث روح القدس في الروع ويختص به النبي والولي والعالم به يعلم العلوم كلها ويستغرقها وليس اصحاب تلك العلوم كذلك اه ووقع من بعض القوم نفي عــلم الباطن قال الامام الشعراني في الدرر المنثورة في بيان زبد العلوم المشهورة ما نصــه واما زبدة علم التصوف الذي وضع القوم فيه رسائلهم فهو نتيجة العمل بالكتاب والسنة فمن عمل بما علم تـكلم كما تـكلموا وصار جميع ما قالوه بعض ماعنده لانه كلما ترقى العبد في باب الادب مع الله تعالى دق كلامه على الافهام حتى قال بعضهم لشيخه ان كلام اخي فلان يدق عــلى فهمي فقال لان لك قميصين وله قميص واحدة فهو اعلى مرتبة منك وهذا هو الذي دعا الفقهاء ونحوهم من اهل الحجاب الى تسميتهم علم الصوفية بعــلم الباطن وليس ذلك بباطن اذ الباطن انما هو علم الله تعالى واما جميع ماعلمه الخلق على اختلاف طبقاتهم فهو من علم الظاهر لانه ظهر للخلق فاعلم ذلك اه . وعليه فقيال تسميته بعلم الباطن مجرد اصطلاح لانه باطن بالنسبة الى كثير من الناس والعلم الواحد قد يـكون ظاهراً عند قوم باطناً عند اخرين كعلم النحو مثلاً فانه علم ظاهر لدى اربابه غير ظاهر عند من لم يعلمه بل هـكذا سائر العلوم لـكن لما كان علم القوم خفياً على الاكثر كان احرى بهذا الاسم عن غيره اذا تحققت ذلك فاعلم ان مايسمى بالعلم الباطن عنــد البعض لايخالف العلم الظاهر فلا يحلل ما يحرمه ولا يحرم ما يحلله كما يزعمه كثير من الجهلة ولا حجة لهم في قصة الخضر عليه السلام اما على قول الاكثرين من انه نبي فيقال ان الله اوحى اليه بذلك ويؤيده قوله وما فعلته عــن امري اي بل عن امر الله واما على القول بانه ولي وانه فعل ذلك بطريق الالهام فيمـكن ان يـكون الالهام حجة في زمنه واما في زماننا فالالهام ليس بحجة اما ان وافق الـكتاب والسنة فالحجة فيهما لا فيــه واما ان

خالفهما فظاهر انه ليس بالهام لان ملك الالهام لا يخالف ما اتى به الشرع قال الشعراني في الجواهر والدرر وقد رأيت في كلام الشيخ محي الدين مانصه اعلم انا لانعني بملك الالهام حيث اطلقناه الا الدقايق الممتدة من الارواح الملكية لأنفس الملائكة فان الملك لا ينزل بوحي على غير قلب نبي اصلاًولا بامر الهي جديد فان الشرع قد تمّ وتبين الفرض والواجب وغيرهما وانقطع الامر الالهي بانقطاع النبوة والرسالة وما بقي احد يامره الله تعالى بامر يكون شرعا مستقلا يتعبد به لانه ان امره بفرض كان الشارع قد امر به وان كان بمباح فلا يخلوا ما ان يكون ذلك المباح المأمور به صار واجباً او مندوباً في حقه فهذا عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير المباح الشرعي واجباً او مندوبا وان ابقاه مباحاً كما كان فاي فائدة للامر الذي جاء به ملك الالهام لهذا المدعي فان ادّعى ان الله كلمه كما كلم موسى فلا قائل به ولو فرض وكلمه ما كان يلقى اليه في كلامه الا علوماً واخباراً لا احكاماً وشرعاً ولا يامره اصلا ثم لو فرضنا ان الالهام في زمن الخضر غير حجة ايضاً فالانبياء في زمنه موجودون فلعل الاذن في ذلك جاء اليه على يد احدهم وممن صرح بان لا مخالفة بين العلمين حجة الاسلام الغزالي قال في الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان اه وقال السري السقطي من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط وقال الدينوري لسان الظاهر لايغير حكم الباطن وقال ابو سعيد الجزار كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال القشيري كل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبولة وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة غير محصولة فالشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضي وقدر واخفى واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضاً شريعة من حيث ان العارف به تعالى

انما وجب عليه بأمره تعالى فعلى هذا من زعم ان له مع الله حالاً يخرجه عن حد العلم الشرعي فهو ضال عن الحق بل قال الغزالي من زعم ان له مع الله حالاً اسقط عنه نحو الصلوة او تحريم شرب الخمر وجب قتله وان كان في الحكم بخلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر اذ كان ضرره اكثر اه‍.قال العلامة ابن حجر بعد نقله ذلك في تحفته لانظر في خلوده لانه مرتداً باستحلاله ما علمت حرمته او نفيه وجوب ماعلم وجوبه ضرورة فيهما ومن ثم جزم في الانوار بخلوده فعلى هذا لا فرق بين مذهب الصوفية وما عليه الفقهاء سوى ان الصوفية يأخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما اختلف فيه وهم مع الاجماع مهما امكن وهذا اشق على النفس فيكون افضل لان الاجر على قدر المشقة فعلم الباطن على هذا ثمرة علم الظاهر هذا وكثير من جهلة المتصوفة يطلقون القشر على علم الشريعة امتهاناً له واللب على علم التصوف الباحث عن المقامات والاحوال والمحبة والعشق وما اشبه ذلك تعظيماً له وانت تعلم ان امتهان علم الشريعة كفر ومنهم من يطلق ذلك عليه غير قاصد الامتهان بل سمعه من بعض اخوانه وباعتبار انه علم يصون عن الزيغ ويحفظ العالم به عن الهيام في كل واد كما يحفظ القشر لبه فهذا مع ما فيه من سوء الادب لم يسلم حيث اطلق على علم المرسلين ما يشعر بالذم وقال ابن خلدون في مقدمة تاريخه هذا العلم اي التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما

فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية فاختصوا بآخذ مدركة لهم فالمريد في مجاهدته وعبادته لابد وان ينشأ له عن كل مجاهدة حال نتيجة تلك المجاهدة وتلك الحال اما ان تكون نوع عبادة فترسخ وتصير مقاماً للمريد واما ان تكون صفة حاصلة للنفس حزن او سرور او نشاط او كسل او غير ذلك من المقامات ولا يزال المريد يترقى من مقام الى مقام الى ان ينتهي الى التوحيد والمعرفة التي هي الغاية المطلوبة للسعادة فالمريد لابدّ له من الترقي في هذه الاطوار واصلها كلها الطاعة والاخلاص وتنشأ منها الاحوال والصفات نتايج وثمرات واذا وقع تقصير في النتيجة او خلل فيعلم انه انما اتى من قبل التقصير في الذي قبله وكذلك في الخواطر والواردات فلذا يحتاج المريد الى محاسبة نفسه في سائر اعماله وينظر في حقايقها لان حصول النتائج عن الاعمال ضروري وقصورها من الخلل فيها كذلك والمريد يجد ذلك بذوقه ويحاسب نفسه على اسبابه ولا يشاركهم في ذلك الا القليل من الناس لان الغفلة عن هذا كانها شاملة وغاية اهل العبادات اذا لم ينتهوا الى هذا النوع انهم يأتون بالطاعات مخلصة من نظر الفقيه في الاجزاء والامتثال وهؤلاء يبحثون عن نتائجها بالاذواق والمواجد ليطلعوا على انها خالصة من التقصير اولا فظهر ان اصل طريقتهم كلها محاسبة النفس على الافعال والتروك والكلام في هذه الاذواق والمواجدات التي تحصل عن المجاهدات ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في الفاظ تدور بينهم اذ الاوضاع اللغوية انما هي للمعاني المتعارفة فاذا عرض من المعاني ما هو غير متعارف اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه فلهذا اختص هؤلاء بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من اهل الشريعة الكلام فيه وصار

علم الشريعة على صنفين صنف مخصوص بالفقهاء واهل الفتيا وهي الاحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام على الاذواق والمواجد العارضة في طريقتها وكيفية الترقي منها من ذوق الى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فلما كتبت العلوم ودونت والف الفقهاء في الفقه واصوله والكلام والتفسير وغير ذلك كتب رجال من اهل هذه الطريقة في طريقهم وجمع الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء بين العلمين وصار علم التصوف في الملة علماً مدوناً بعد ان كانت الطريقة عبادة فقط ثم ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالباً كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحس ادراك شيء منها والروح من تلك العوالم وسبب هذا الكشف ان الروح اذا رجع من الحس الظاهر الى الباطن ضعفت احوال الحس وقويت احوال الروح وغلب سلطانه وتجدد نشؤه واعان على ذلك الذكر فانه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال في نمو وتزايد الى ان يصير شهوداً بعد ان كان علماً ويكشف حجاب الحس ويتم وجود النفس الذي لها من ذاتها وهو عين الادراك فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللدنية والفتح الالهي وهذا الكشف كثيرا ما يعرض لاهل المجاهدة فيدركون من حقايق الوجود ما لا يدرك سواهم وكذا يدركون كثيراً من الواقعات قبل وقوعها والعظماء منهم لا يعتبرون هذا الكشف ولا يخبرون عن شيء لم يؤمروا بالتكلم فيه بل يعدون ما يقع لهم من ذلك محنة ويتعوذون منه اذا هاجمهم والصحابة رضي الله عنهم كانوا على هذه المجاهدة وكان حظهم من هذه الكرامات اوفر الحظوظ لكنهم لم يقع لهم بها عناية وتبعهم في ذلك الكمل من اهل الطريقة وهذا

الكشف لا يكون صحيحاً كاملًا الا اذا كان ناشئاً عن الاستقامة
لان الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وان لم يكن هناك
استقامة كالسحرة والنصارى وغيرهم من المرتاضين ومثاله ان المرأة اذا
كانت محدبة او مقعرة وحوذي بها جهة المرئي فانه يتشكل فيها معوجاً
على غير صورته وان كانت مسطحة تشكل فيها المرئي صحيحاً فالاستقامة
للنفس كالانبساط للمرأة فيما ينطبع فيها من الاحوال ولما عنى المتأخرون
بهذا النوع من الكشف تكلموا في حقائق الموجودات العلويه
والسفلية وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقتهم عن فهم اذواقهم
واهل الفتيا ما بين منكر عليهم ومسلم لهم وليس البرهان والدليل
بنافع في هذا الطريق رداً وقبولاً اذ هي من قبيل الوجدانيات وربما
قصد بعض المصنفين بيان مذهبهم في كشف الوجود فاتى بالاغمض
فالاغمض بالنسبة الى اهل النظر والعلوم كما فعل الفرغاني شارح قصيدة ابن
الفارض في الديباجة التي كتبها في صدر ذلك الشرح فانه ذكر في
صدور الوجود عن الفاصل وترتيبه ان الوجود كله صادر عن صفة
الوحدانية التي هي مظهر الاحدية وهما معاً صادران عن الذات الكريمة
التي هي عين الوحدة لا غير ويسمون هذا الصدور بالتجلي واول مراتب
التجليات عندهم تجلي الذات على نفسه وهو يتضمن الكمال بافاضة
الايجاد والظهور لقوله في الحديث الذي يتناقلونه كنت كنزاً مخفياً
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق ليعرفوني وهذا الكمال هو عالم المعاني
عندهم والحضرة الكمالية والحقيقة المحمدية وفيها حقايق الصفات واللوح
والقلم وحقايق الانبياء والرسل اجمعين والكمل من اهل الملة المحمدية
ويصدر عن هذه الحقائق حقايق اخرى في الحضرة الهبائية وهي مرتبة
المثال ثم منها العرش ثم الكرسي الى آخر ما ذكر مما لم يقتدر اهل النظر

علي تحصيل مقتضاه لغموضه وربما انكر بظاهر الشرع هـذا الترتيب وذهب آخرون منهم الى القول بالوحدة المطلقـة وهو رأي اغرب من الاول في تعقله الى ان قال والمحققون من المتصوفة المتأخرين يقولون ان المريد عند الكشف ربما يعرض له توهم هذه الوحدة ويسمى ذلك عندهم مقـام الجمع ثم يترقى عنه الى التميز بين الموجودات ويعبرون عن ذلك بمقام الفرق وهو مقـام العارف المحقق فظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفـين يزعمون انه لا يمكن ان يساويه احد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله ثم يورث مقامه لآخر من اهل العرفان ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد هذا القطب كما قالت الشيعة في النقباء حتى انهم لمـا استدوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه اصلاً لطريقتهم رفعوه الى علي رضي الله عنه وهو من هـذا المعنى يرى والا فعلي رضي الله عنه لم يختص من بين الصحابة بتخلية ولا طريقة في لباس ولا حال بل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثرهم عبادة ولم يختص احدهم بالدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم اسوة في الدين والزهد والمجاهدة اه ملخصاً. وفي النفس من هذا الكلام الاخير شيء اذ فيه من القـدح في اجلة المشايخ وفرق الاجمـاع منهم في انتهاء اسانيد طرقهم الى الامام كرّم الله وجهه مما لا يخفى على المطلع على احوالهم المطـالع لصحائف طرقهم ما تجمح عن ان تقبله وقد كان صلى الله عليه وسلم يخص من شاء من العلوم والطرائق بما شاء كما يرشد الى ذلك حديث حذيفة الذي اعلمه صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وحديث ابي هريرة اخذت جرابين من العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك هذا وقد انتدب كثير من الفقهاء للرد عـلى متأخري المتصوفة في

هذه المقالات وامثالها وشملوا بالنكير سائر ماوقع لهم في الطريقة والحق ان كلامهم معهم فيه تفصيل فان كلامهم في اربعة مواضع اجدها الكلام على المجاهدات وما يحصل من الاذواق ومحاسبة النفس وغير ذلك مما سلف وثانيها الكلام في الكشف والحقيقة المدركة من عالم الغيب كالصفات الربانية والملائكة وحقايق كل موجود غائب او شاهد وثالثها التصرفات في العوالم بانواع الكرامات ورابعها الفاظ موهمة الظاهر صدرت من الكثير من ائمة القوم يعبّرون عنها في اصطلاحهم بالشطحات فاما الكلام في المجاهدات وما يحصل من الاذواق فامر لا مدفع فيه لاحد واذواقهم فيه صحيحة والتحقيق بها هو عين السعادة واما الكلام في كرامات القوم واخبارهم بالمغيبات فصحيح غير منكر ايضاً وان مال بعض العلماء الى انكاره وما احتج به ابو اسحق الاسفرائني على انكار كراماتهم لالتباسها بالمعجزة فقد فرق المحققون بينهما بالتحدي وهو دعوى وقوع المعجزات على وفق ما جاء به قالوا ثم ان وقوعها على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لان دلالة المعجزة على الصدق عقلية فان صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكاذب لتبدلت صفة نفسها وهو محال هذا مع ان الوجود شاهد بوقوع الكثير منها فانكارها نوع مكابرة وقد وقع للصحابة واكابر السلف كثير من ذلك اما الكلام في الكشف واعطاء حقايق العلويات فاكثر كلامهم فيه نوع من المتشابه لما انه وجداني عندهم وفاقد الوجدان عندهم بمعزل عن اذواقهم فيه واللغات لا تعطى دلالة على مرادهم لما سبق فينبغي ان لا نتعرض لكلامهم في ذلك ونتركه فيما تركناه من المتشابه ومن رزقه الله فهم شيء من هذه الكلمات على الموافق لظاهر الشريعة فاكرم بها سعادة واما الالفاظ الموهمة التي يعبرون عنها بالشطحات ويؤاخذهم بها

اهل الشرع فالانصاف في شان القوم انهم اهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا عنها بما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب والمجبور معذور فمن علم منهم فضله واقتداره حمل كلامه على القصد الجميل كما وقع لابي يزيد وامثاله ومن لم يعلم فضله ولا اشتهر فيؤاخذ بما صدر عنه من ذلك اذا لم يتبين لنا ما يحملنا على تأويل كلامه واما من تكلم بمثلها وهو حاضر في حسه ولم يملكه الحال فيؤاخذ ايضاً وبهذا افتى الفقهاء واكابر المتصوفة بقتل الحلاج لانه تكلم في حضور وهو مالك لحاله والله اعلم وقال في الفيض الوارد وكان شيخ الاسلام المخزومي يقول لا يجوز لاحد من العلماء الانكار على الصوفية الا ان سلك طريقهم ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة واما بالاشاعة فلا يجوز الانكار عليهم والحال في ذلك ثم قال وبالجملة فاول بالحق على المنكر حتى يسوغ له الانكار على اقوالهم وافعالهم واحوالهم ان يعرف سبعين امراً منها اطلاعه على تفسير القرآن سلفاً وخلفا ليعرف اسرار الكتاب والسنة ومنازع الائمة المجتهدين ويعرف لغات العرب مجازاتها واستعاراتها حتى يبلغ الغاية ومنها كثرة الاطلاع على مقامات السلف والخلف في معنى آيات الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومنها وهو اهمها معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي الذاتي والصوري وماهو الذات وذات الذات ومعرفة حضرة الاسماء والصفات والفرق بين الحضرات والفرق بين الاحدية والواحدية ومعرفة الظهور والبطون والازل والابد وعالم الكون والشهادة وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن هو الصادق في السكر حتى يسامح ومن هو الكاذب حتى يؤاخذ وغير ذلك فمن لم يعرف مرادهم كيف يحل كلامهم اوينكر عليهم بما هو ليس بمرادهم وقاله العقل الحادي عشر العلامة ابن حجر في تحفته من كتاب الردة ولا

اثر لسبق لسان او اكراه او حكاية كفر او شطح ولي في غيبة او تاويله بما هو مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم اذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة عند اهله فلا يعترض عليهم بمخالفة لاصطلاح غيرهم كما حققه ائمة الكلام وغيرهم ومن ثم زلّ كثيرون في التهور على محقق الصوفية بما هم بريئون منه اهـ. وقال الخير الرملي في فتاواه وحقيقة ما عليه الصوفية لاينكرها الا كل نفس غبية اه. وقال سيدي الشيخ احمد زروق في النصحة الكافية واما الفقراء فيسلم لهم في كل ما لا يقتضي العلم انكاره وما وجب انكاره ينكر عليهم مع اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد ان يكون للولي الهفوة والهفوات والزلة والزلات اذ الاولياء محفوظون اي لامعصومون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها وقد سئل الجنيد ايزني العارف فقال وكان امر الله قدراً مقدوراً ولا ينكر على الفقراء الا محروم مجمع على تجريمه اه. لكن لله من قال التصوف كان حالا فصار قالا وكان احتساباً فصار اكتسابا وكان استتاراً فصار اشتهاراً وكان اتباعاً للسلف فصار اتباعاً للخلف وكان عمارة للصدور فصار عمارة للقدور وكان تعففاً فصار تكلفا وكان تخلقاً فصار تملقا وكان سقماً فصار لقما وكان قناعة فصار مجاعة وكان تجريداً فكان ثريداً وقال ابو نصر السراج

ليس التصوف حيلة وبطالة ... جهالة ودعاية بمزاح
بل عفة وفتوة ومروءة ... وزهادة وطهارة بصلاح
وتيقن وتصبر وتوكل ... وتذلل وتكرم بسماح
فالى الرشاد غدوه ورواحه ... والى الصلاح مساؤه بصباح

***

علم تعبير الرؤيا

قال ابن خلدون هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عند ما صارت العلوم صنايع و كتب الناس فيها واما الرؤيا والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل الا انه لم يصل الينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من اهل الاسلام والا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها فلقد كان يوسف الصدّيق صلوات الله عليه يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن و كذلك ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك الغيب وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وقال لم يبق من المبشرات الا الرؤية الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له واول ما بدء به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انفتل من صلاة الغداة يقول لاصحابه هل رأى احد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشر بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين واعزازه واما السبب في كون الرؤيا مدركاً للغيب فهو ان الروح القلبي وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب اللحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل افعال القوى الحيوانية واحساسها فاذا ادركه الملال بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشى سطح البدن ما يغشاه من برد الليل الخنس الروح من سائر اقطار البدن الى مركزه القلبي فيستجم بذلك لمعادة فعله فتعطلت الحواس الظاهر كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في اول

الكتاب ثم ان هذا الروح القلبي هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاته اذ حقيقته وذاته عين الادراك وانما يمنع من تعقله للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك فاذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغل الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الاعظم فاستعد لقبول ما هناك من المدارك اللائقة من عالمه واذا ادرك ما يدرك من عوالمه رجع الى بدنه اذ هو ما دام في بدنه جسماني لايمكنه التصرف الا بالمدارك الجسمانية والمدارك الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال فانه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً اخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما تدركه القته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم كانه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلي الى الحسي والخيال ايضاً واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغاث الاحلام الكاذبة فانها كلها صور في الخيال حالة النوم لكن ان كانت تلك الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهو رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال اودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغاث احلام واما معنى التعبير فاعلم ان الروح العقلي اذا ادرك مدركه والقاه الى الخيال فصوره فانما يصوره في الصور المناسبة لذلك المعنى بعض الشيء كما يدرك

معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر او يدرك العداوة فيصورها الخيـــال في صورة الحية فاذا استيقظ وهو لم يعلم من امره الا انه نظر البحر او الحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد ان تيقن ان البحر صورة محسوسة وان المدرك وراءهـــا وهو يهتدي بقرائن اخرى تعين له المدرك فيقول مثلا هو السلطان لان البحر خلق عظـيم يناسب ان يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب ان تشبه بالعـدو لعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء انهن اوعية وامثال ذلك ومن المرئ ما يكون صريحاً لا يفتقر الى تعبير لجلائهـــا ووضوحها او لقرب التشبيه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقــع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى تأويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى تعبير والرؤيا التي من الشـيطان هي الاضغاث واعلم ايضاً ان الخيال اذا القى اليه الروح مدركه فانما يصوره في القوالب المعتادة للحس ما لم يكن الحس ادركه قط فلا يصور فيه فلا يمكن من ولد اعمى ان يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاواني لانه لم يدرك شيئاً من هذه وانما يصور له الخيال امثال هذه في شبهها ومناسبها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشمومات وليحتفظ المعـبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه ثم ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبني عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ وفي موضع اخر يقولون البحر يدل على الهم والامر القادح ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو وفي موضع اخر يقولون هي كاتم سر وفي موضع اخر يقولون تدل على الحياة وامثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية

ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هـذه القوانين ما هو اليق بالرؤيا وتلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ومنها مـا ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيـه وكل ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متناقـلًا بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من اشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها النـاس بهذا العهد والف الكرماني فيه من بعده ثم الف المتكلمون المتأخرون واكثروا والمتداول بين اهل الغرب بهـذا العهد كتب ابن ابي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشـارة للسالمي وهو علم مضيء بنور النبوة للمناسبة بينهما كما وقع في الصحيح والله عـلام الغيوب انتهى قال في كشاف الاصطلاحات علم الرؤيا وهو علم يتعرف منه الاستدلال من المتخيلات الحلمية على ما شاهدته النفس حالة النوم من عالم الغيب فخيلته القوة المتخيلة مثالاً يدل عليه في عالم الشهادة وقـد جاء ان الرؤيا الصالحة من ستة واربعين جزء من النبوة وهـذه النسبة تعرفها من مدة الرسالة ومدة الوحي قبلها مناماً وربما طابقت الرؤيا مدلولها دون تأويل وربما اتصل الخيال بالحس كالاحتلام ويختلف مأخذ التأويل بحسب الاشخاص واحوالهم ومنفعة البشرى بما يرد على الانسان من خير والانذار بما يتوقعه من شر والاطلاع على الحوادث في العالم قبل وقوعها ويجيء تفصيله في لفظ الرؤيا انتهى قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والامور الغيبية لينتقل من الاولى الى الثانية وليستدل بذلك على الاحوال النفسانية في الخارج او عـلى الاحـوال الخارجية في الافاق ومنفعته البشرى او الانذار بما يروه هذا ماذكره ابو الخير واورده في فروع العلم الطبيعي وذكر فيه ايضاً ماهية الرؤيا واقسامها وكذا فعل ابن صدر الدين لكني لست في صدد بيان ذلك فهو مبين.

الفصل الثالث

في سائر العلوم

علم الآثار

قال في كشف الظنون وهو فن باحث عن اقوال العلماء الراسخين من الاصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وافعالهم وسيرهم في امر الدين والدنيا ومباديه امور مسموعة من الثقات والغرض منه معرفة تلك الامور ليقتدي بهم وينال مانالوه وهذا الفن اشد ما يحتاج اليه علم الموعظة هذا ما قاله مولانا لطف الله في موضوعاته وقد نقله الفاضل الشهير بطاشكبري زاده بعبارته في مفتاح السعادة ثم قال ومن الكتب المصنفة في هذا العلم كتاب سير الصحابة والتابعين والزهاد وكتاب روض الرياحين لليافعي وغير ذلك انتهى واما اثار الطحاوي فسيأتي في معاني الاثار وشرح مشكله مع ما يتعلق به فان معنى اثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم وهو على ما في كتب اصول الحديث معنى الخبر قال شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني في نخبة الفكر ان كان اللفظ مستعملاً بقلة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح الغريب وان كان مستعملاً بكثرة لكن في مدلوله دقة احتيج الى الكتب المصنفة في شرح معاني الاخبار وبيان المشكل منها وقد اكثر الائمة من التصانيف في ذلك كالطحاوي والخطابي وابن عبد البر وغيرهم انتهى

علم الاثار العلوية والسفلية

وهو علم يبحث فيه عن المركبات التي لامزاج لها ويتعرف منه اسباب حدوثها وهو ثلاثة انواع لان حدوثه اما فوق الارض اعني في الهواء وهو كائنات الجو واما على وجه الارض كالاحجار والجبال واما

في الارض كالمعادن وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم انتهى

علم الاحاجي

قال في كشف الظنون والاحاجي جمع أحجية كالاضحية مخالفة المعنى وهو علم يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها اذ لا يتيسر ادراجها بمجرد القواعد المشهورة وموضوعه الالفاظ المذكورة من الحيثية المذكورة ومباديه مأخوذة من العلوم العربية وغرضه تحصيل ملكة تطبيق الالفاظ التي تتراءى بحسب الظاهر مخالفة لقواعد العرب وغايته حفظ القواعد العربية عن تطرق الاختلال والاحتياج الى هذا العلم من حيث ان الفاظ العرب قد يوجد فيها ما يخالف قواعد العلوم العربية بحسب الظاهر بحيث لا يتيسر ادراجه فيها بمجرد معرفة تلك القواعد فاحتيج الى هذا الفن وللعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمساية تأليف لطيف في هذا الفن سماه المحاجاة وللشيخ علم الدين علي بن محمد السخاوي الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٣ ثلاث واربعين وستمائة شرح هذا المتن الدقيق التزم فيه ان يعقب كل احجيتي الزمخشري بلغزين من نظمه وابو المعالي سعد بن الوراق الحظيري المتوفى سنة ٥٦٨ ثمان وستين وخمسمائة صنف فيه ايضاً والسادسة والثلاثون التي تعرف بالملطية من المقامات الحريرية في هذا المعنى فمنها للمثال :

يا من سما بذكاء	في الفضل واري الزناد
ما ذا يماثل قولي	جوع امد بزاد

شعر

يا ذا الذي فاق فضلًا	ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي	ظهر اصابته عين

فطريق معرفة المماثلة فيه ان تنظر جوع امد بزاد فتقابله بطوامير لان طوى مثل الجوع في المعنى ومير مثل امد بزاد لان مير الامداد بالزاد وكذا تقابل ظهر اصابة عين بقولك مطاعين فتجد ألمطا الظهر وعين الرجل اصيب بالعين فاذا تركت الالفاظ من غير تقسيم يظهر لك معنى اخر وهو ان الطوامير الكتب والواحد طومار والمطاعين جمع مطعان وهو كثير الطعن وعليه فقس انتهى

علم الاحتساب

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن الامور الجارية بين اهل البلد من معاملاتهم اللاتي لا يتم التمدن بدونها من حيث اجرائها على القانون العدل بحيث يتم التراضي بين المتعاملين وعن سياسة العباد بنهي المنكر وامر المعروف بحيث لا يؤدي الي مشاجرات وتفاخر بين العباد بحسب ما رآه الخليفة من الزجر والمنع ومباديه بعضها فقهي وبعضها امور استحسانية ناشئة من رأي الخليفة والغرض منه تحصيل الملكة في تلك الامور وفائدته اجراء امور المدن في المجاري على وجه الاتم وهذا من ادق العلوم ولا يدركه الا من له فهم ثاقب وحدس صائب اذ الاشخاص والازمان والاحوال ليست على وتيرة واحدة فلا بد لكل واحد من الازمان والاحوال سنة خاصة وذلك من اصعب الامور فلذلك لا يليق بمنصب الاحتساب الا من له قوة قدسية مجردة عن الهوى كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عالماً في هذا الشان كذا في موضوع لطف الله وعرّفه المولى ابو الخير بالنظر في امور اهل المدينه باجراء مارسم في الرياسة وما تقرر في الشرع ليلاً ونهارا سراً وجهارا ثم قال وعلم الرياسة المدنية مشتمل على بعض لوازم هذا المنصب ولم نر كتاباً صنف فيه

خاصة وذكر في الاحكام السلطانية ما يكفي انتهى ملخصاً اقول فيه كتاب نصاب الاحتساب خاصة ذكر فيه مؤلفه ان الحسبة في الشريعة تتناول كل مشروع بفضل الله سبحانه وتعالى كالاذان والاقامة واداء الشهادة مع كثرة تعدادها ولذا قيل القضاء باب من ابواب الحسبة وفي العرف مختص بامور نذكرها الى تمام خمسين فيه كتب يأتي ذكرها في محالها انتهى

علم احوال رواة الحديث

قال في كشف الظنون من وفياتهم وقبائلهم واوطانهم وجرحهم وتعديلهم وغير ذلك وهذا العلم من فروع التواريخ من وجه ومن فروع الحديث من وجه آخر وفيه تصانيف كثيرة انتهى ما ذكر المولى ابو الخير وقد اورده من جملة فروع الحديث ولايخفى انه علم اسماء الرجال في اصطلاحات اهل الحديث انتهى

علم آداب البحث

قال في كشف الظنون قال المولى ابو الخير في مفتاح السعادة وهو علم يبحث فيه عن كيفية ايراد الكلام بين المناظرين وموضوعه الادلة من حيث انها يثبت بها المدعي على الغير ومباديه امور بينة بنفسها والغرض منه تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط في البحث فيتضح الصواب انتهى ونقله من موضوعات المولى لطفي بعبارته ثم اورد بعض ماذكر منها من المؤلفات وقال ابن صدر الدين في الفوائد الخاقانية وهذا العلم كالمنطق يخدم العلوم كلها لان البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين اظهاراً للصواب والزاماً للخصم والمسائل العلمية تتزايد يوماً فيوماً بتلاحق الافكار والانظار فلتفاوت مراتب

الطبائع والاذهان لايخلو علم من العلوم عن تصادم الاراء وتباين الافكار وادارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول الا انه بشرائط معتبرة مشروط وبرعاية الاصول منوط والا لكان مكابرة غير مسموعة فلا بد من قانون يعرف به مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود وتلك القوانين هي علم آداب البحث انتهى

علم الادب

قال في كشف الظنون وهو علم يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً قال المولى ابو الخير اعلم ان فائدة التخاطب والمحاورات في افادة العلوم واستفادتها لما لم تتبين للطالبين الا بالالفاظ واحوالها كان ضبط احوالها مما اعتنى به العلماء فاستخرجوا من احوالها علوماً انقسم انواعها الى اثني عشر قسماً وسموها بالعلوم الادبية لتوقف ادب الدرس عليها بالذات وادب النفس بالواسطة وبالعلوم العربية ايضاً لبحثهم عن الالفاظ العربية فقط لوقوع شريعتنا التي هي احسن الشرائع وافضلها واعلاها واولاها على افضل اللغات واكملها ذوقاً ووجداناً انتهى واختلفوا في اقسامه فذكر ابن الانباري في بعض تصانيفه انها ثمانية وقسم الزمخشري في القسطاس الى اثنى عشر قسماً كما اورده العلامة الجرجاني في شرح المفتاح وذكر القاضي زكريا في حاشية البيضاوي انها اربعة عشر وعد منها علم القرآت قال وقد جمعت حدودها في مصنف سميته اللؤلؤ التنظيم في روم التعلم والتعليم لكن يرد عليه ان موضوع العلوم الادبية كلام العرب وموضوع القرآت كلام الله سبحانه وتعالى ثم ان السيد والسعد تنازعا في الاشتقاق وهل هو مستقل كما يقوله السيد او من تتمة علم التصريف كما يقوله السعد وجعل السيد

البديع من تتمة البيان والحق ماقاله السيد في الاشتقاق لتغاير الموضوع بالحيثية المعتبرة وللعلامة الحفيد مناقشة في التعريف والتقسيم اوردها في موضوعاته حيث قال واما علم الادب فعلم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً او كتابة وههنا بحثان (الاول) ان كلام العرب بظاهره لا يتناول القرآن وبعلم الادب يحترز من خلله ايضاً الا ان يقال المراد بكلام العرب كلام يتكلم العرب على اسلوبه (الثاني) ان السيد رحمه الله تعالى قال لعلم الادب اصول وفروع اما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها وهيآتها فعلم اللغة او من حيث صورها وهيآتها فقط فعلم الصرف او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق واما عن المركبات على الاطلاق فاما باعتبار هيآتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو واما باعتبار افادتها لمعان مغاير لاصل المعنى فعلم المعاني واما باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان وعلم البديع ذيل لعلمي المعاني والبيان داخل تحتهما واما عن المركبات الموزونة فاما من حيث وزنها فعلم العروض او من حيث اواخرها فعلم القوافي واما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط او يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر او بالنثر فعلم الانشاء اولا يختص بشيء فعلم المحاضرات ومنه التواريخ قال الحفيد هذا منظور فيه فاورد النظر بثمانية اوجه حاصلها انه يدخل بعض العلوم في المقسم دون الاقسام ويخرج بعضها منه مع انه مذكور فيه وان جعل التاريخ واللغة علماً مدونا لمشكل اذ ليس مسائل كلية وجواب الاخير مذكور فيه ويمكن الجواب عن الجميع ايضاً بعد التأمل الصادق انتهى قال في كشاف اصطلاحات الفنون اعلم ان علم العربية المسمى بعلم الادب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب

لفظاً او كتابه وينقسم على ماصرحوا به الى اثنى عشر قسما منها اصول هى العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع ثم فسر انحصار علم الادب في اثنا عشر قسما على وجه ذكره الجلبي في البحث الثاني عن السيد ثم قال وفي ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الاكفاني السخاوي الادب وهو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بادلة الالفاظ والكتابة وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعاني ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من المقاصد وايصاله الى شخص آخر من النوع الانساني حاضراً كان او غائباً وهو حلية اللسان والبنان وبه تميز ظاهر الانسان على سائر انواع الحيوان وانما ابتدأت به لانه اول ادوات الكمال ولذلك من عرى عنه لم يتم بغيره من الكمالات الانسانية وينحصر مقاصده في عشرة علوم وهو علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب او مايعمهما وما نظره في المفرد فاعتماده اما على السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف وما نظره في المركب فاما مطلقاً او مختصاً بوزن والاول ان تعلق بخواص تراكيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم المعاني والا فعلم البيان والمختص بالوزن فنظره اما في الصورة او في المادة علم البديع والاول ان كان بمجرد الوزن فهو علم العروض والا فعلم القوافي وما يعم المفرد والمركب فهو علم النحو والثاني فان تعلق بصور الحروف فهو علم قوانين الكتابة وان تعلق بالعلامات فعلم قوانين القراءة وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل توجد في سائر لغات الامم الفاضلة من اليونان وغيرهم واعلم ان هذه العلوم في العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بل عن الفصحاء البلغاء منهم وهم الذين لم يخالطوا غيرهم كهذيل

وكنانة وبعض تميم وقيس وغيلان ومن يضاهيهم من عرب الحجاز واوساط نجد فاما الذين صابوا العجم في الاطراف فلم تعتبر لغاتهم واحوالها في اصول هذه العلوم وهؤلاء كحمير وهمدان وخولان والازد لمقاربتهم الحبشة والزنج وطي وغيسان لمخالطتهم الروس والشام وعبد القيس بمجاورتهم اهل الجزيرة وفارس ثم اتى ذوو العقول السليمة والاذهان المستقيمة ورتبوا اصولها وهذبوا فصولها حتى تقررت على غاية لا يمكن المزيد عليها انتهى

علم الادعية

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث عن الادعية المأثورة والاوراد المشهورة بتصحيحها وضبطها وتصحيح روايتها وبيان خواصها وعدد تكرارها واوقات قراءتها وشرائطها ومباديه مبنية في العلوم الشرعية والغرض منه معرفة تلك الادعية والاوراد على الوجه المذكور لينال باستعمالهما الفوائد الدينية والدنيوية كذا في مفتاح السعادة وجعله من فروع علم الحديث بعلة استمداده من كتب الاحاديث والكتب المؤلفة فيه كثيرة انتهى

علم اسباب النزول

وهو علم يبحث فيه عن سبب نزول سورة او آية ووقتها ومكانها وغير ذلك ومباديه مقدمات مشهورة منقولة من السلف والغرض منه ضبط تلك الامور وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى ان العبرة بخصوص السبب وان اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصد التخصيص على ماعداه ومن فوائده فهم معاني القرآن واستنباط

الاحكام اذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب نزولها مثل قوله تعالى فاينما تُولّوا فثَمّ وجهُ الله وهويقتضي عدم وجوب استقبال القبلة وهو خلاف الاجماع ولا يعلم ذلك الا بان نزولها في نافلة السفر وفيمن صلي بالتحري ولا يحل القول فيه الا بالرواية والسماع ممن شاهد التنزيل كما قال الواحدي ويشترط في سبب النزول ان يكون نزولها ايام وقوع الحادثة والا كان ذلك من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كقصة الفيل كذا في مفتاح السعادة ومن الكتب المؤلفة فيه اسباب النزول لشيخ المحدثين علي بن المديني المتوفي سنة ٢٣٤ اربع وثلثين ومائتين وهو اول من صنف في علم اسباب النزول انتهى

علم اسماء الرجال

قال في كشف الظنون يعني رجال الاحاديث فان العلم بها نصف علم الحديث كما صرّح به العراقي في شرح الالفية عن علي بن المديني فانه سند ومتن والسند عبارة عن الرواة فمعرفة احوالها نصف العلم على مالا يخفى والكتب المصنفة فيه على انواع منها المؤتلف والمختلف لجماعة يأتي ذكرهم في الميم كالدارقطني والخطيب البغدادي وابن ماكولا وابن نقطه ومن المتأخرين الذهبي والمزني وابن حجر وغيرهم ومنها الاسماء المجردة عن الالقاب والكنى معاً صنف فيه الامام مسلم وعلي بن المديني والنسائي وابو بشر الدولابي وابن عبد الله لكن احسنها ترتيباً كتاب الامام ابي عبد الله الحاكم وللذهبي المقتني في سرد الكني وسيأتي . ومنها الالقاب صنف فيه ابو بكر الشيرازي وابو الفضل الفلكي سماه منتهى الكمال وسيأتي . وابن الجوزي ومنها المتشابه صنف فيه الخطيب كتاباً سماه تلخيص المتشابه ثم ذيله بما فاته ومنها الاسماء المجردة عن الالقاب

«والكنى صنف فيه ايضاً غير واحد فمنهم من جمع التراجم مطلقاً كابن سعد في الطبقات وابن ابي خيثمة احمد بن زهير والامام ابي عبد الله البخاري في تاريخهما ومنهم من جمع الثقات كابن حبان وابن شاهين ومنهم من جمع الضعفاء كابن عدي ومنهم من جمع كليهما جراحاً وتعديلا وسيأتي في الجيم ومنهم من جمع رجال البخاري وغيره من اصحاب الكتب الستة والسنن على ما بين في هذا المحل انتهى

علم الاشتقاق

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن كيفية خروج الكلم بعضها عن بعض بسبب مناسبة بين المخرج والخارج بالاصالة والفرعية باعتبار جوهرها والقيد الاخير يخرج الصرف اذ يبحث فيه ايضاً عن الاصالة والفرعية بين الكلم لكن لا بحسب الجوهرية بل بحسب الهيئة مثلا يبحث في الاشتقاق وعن مناسبة نهق ونعق بحسب المادة وفي الصرف عن مناسبة بحسب الهيئة فامتاز احدهما عن الآخر واندفع توهم الاتحاد وموضوعه المفردات من الحيثية المذكورة ومباديه كثيرة منها قواعد مخارج الحروف ومسائله القواعد التي يعرف منها ان الاصالة والفرعية بين المفردات باي طريق يكون وباي وجه يعلم ودلائله مستنبطة من قواعد علم المخارج وتتبع مفردات الفاظ العرب واستعمالاتها والغرض منه تحصيل ملكة يعرف بها الانتساب على وجه الصواب وغايته الاحتراز عن الخلل في الانتساب واعلم ان لمدلول الجواهر بخصوصها يعرف من اللغة وانتساب البعض الى البعض على وجه كلي ان كان في الجوهر فالاشتقاق وان كان في الهيئة فالصرف فظهر الفرق بين العلوم الثلاثة وان الاشتقاق واسطة بينهما ولهذا استحسنوا القديمة على الصرف

وتأخيره عن اللغة في التعليم ثم انه كثيراً مايذكر في كتب التصريف وقلما يدوّن مفرداً عنه اما لقلة قواعده او لاشتراكهما في المبادي حتى ان هذا من جملة البواعث على اتحادهما والاتحاد في التدوين لا يستلزم الاتحاد في نفس الامر قال صاحب الفوائد الخاقانية اعلم ان الاشتقاق يؤخذ تارة باعتبار العلم وتارة باعتبار العمل وتحقيقه ان الضارب مثلا يوافق الضرب في الحروف الاصول والمعنى بناء على ان الواضع عين بازاء المعنى حروفاً وفرع منها الفاظاً كثيرة بازاء المعاني المتفرعة على مايقتضيه رعاية التناسب فالاشتقاق وهو هذا التفريع والاخذ فتحديده بحسب العلم بهذا التفريع الصادر عن الوضع وهو ان تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فتعرف رد احدهما الى الاخر واخذه منه وان اعتبرناه من حيث احتياج احد الى عمله عرفناه باعتبار العمل فنقول هو ان تأخذ من اصل فرعاً توافقة في الحروف الاصول وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه انتهى والحق ان اعتبار العمل زائد غير محتاج اليه وانما المطلوب العلم باشتقاق الموضوعات اذ الوضع قد حصل وانقضى على ان المشتقات مرويات عن اهل اللسان ولعل ذلك الاعتبار لتوجيه التعريف المنقول عن بعض المحققين ثم ان المعتبر فيهما الموافقة في الحروف الاصلية ولو تقديراً اذ الحروف الزائدة في الاستفعال والافتعال لاتمنع وفي المعنى ايضاً اما بزيادة او نقصان فلو اتحدتا في الاصول وترتيبها كضرب من الضرب فالاشتقاق صغيراً وتوافقا في الحروف دون الترتيب كجبذ من الجذب فهو كبير ولو توافقا في اكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنعق من النهق فهو اكبر وقال الامام الرازي الاشتقاق اصغر واكبر فالاصغر كاشتقاق صيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصدر والاكبر هو تقلب اللفظ المركب من الحروف الى انقلاباته

المحتملة مثلاً اللفظ المركب من ثلاثة احرف يقبل ستة انقلابات لانه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلاثة اول هذا اللفظ وعلى كل من هذه الاحتمالات الثلاثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين مثلاً اللفظ المركب من ك ل م يقبل ستة انقلابات كلم كل ملك لكم لمك مكل واللفظ المركب من اربعة احرف يقبل اربعة وعشرين انقلاباً وذلك لانه يمكن جعل كل واحد من الاربعة ابتداء تلك الكلمة وعلى كل من هذه التقديرات الاربعة يمكن وقوع الاحرف الثلاثة الباقية على ستة اوجه كما مر والحاصل من ضرب الستة في الاربعة اربعة وعشرون وعلى هذا القياس المركب من الحروف الخمسة والمراد من الاشتقاق الواقع في قولهم هذا اللفظ مشتق من ذلك اللفظ هو الاشتقاق الاصغر غالباً والتفصيل في مباحث الاشتقاق من الكتب القديمة في الاصول انتهى

علم اعراب القرآن

قال في كشف الظنون وهو من فروع علم التفسير على ما في مفتاح السعادة لكنهُ في الحقيقة هو من علم النحو وعده علماً مستقلاً ليس كما ينبغي وكذا سائر ما ذكره السيوطي في الاتقان من الانواع فانه عد علوماً كما سبق في المقدمة ثم ذكر مايجب على المعرب مراعاته علوماً من الامور التي ينبغي ان تجعل مقدمة لكتاب اعراب القرآن ولكنه اراد تكثير العلوم والفوائد وهذا النوع افرده بالتصنيف جماعة انتهى

علم الالغاز

قال في كشف الظنون يتعرف منه دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن لابحيث تنبو عنها الاذهان السلمية بل تستحسنها وتنشرح اليها بشرط ان يكون المراد من الالفاظ الذوات الموجودة في الخارج

وبهـذا يفترق من المعمى لان المراد من الالفاظ اسم شيء من الانسان وغيره وهو من فروع علم البيان لان المعتبر فيه وضوح الدلالة كماسيأتي والغرض فيهما الاخفا وستر المراد ولما كان ارادة الاخفاء على وجه الندرة عند امتحان الاذهان لم يلتفت اليهما البلغاء حتى لم يعدوهما ايضاً من الصنائع البديعة التي يبحث فيها عن الحسن العرضي ثم هذا المدلول الخفي ان لم يكن الفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتهما على معان أخر بل ذوات موجودة يسمى اللغز وان كان الفاظاً وحروفاً دالة على معان مقصودة يسمى معمى وبهذا يعلم ان اللفظ الواحد يمكن ان يكون معمى ولغزاً باعتبارين لان المدلول اذا كان الفاظاً فان قصد بها معان أخر يكون معمى وان قصد ذوات الحروف على انها من الذات يكون لغزاً واكثر مبادي هـذين العلمين اماخوذ من تتبع كلام الملغزين واصحاب المعمى وبعضها امور تخلية تعتبرها الاذواق ومسائلها راجعة الى المناسبة الذوقية بين الدال والمدلول الخفي على وجه يقبلها الذهن السليم ومنفعتهما تقويم الاذهان وتشحيذها ومن امثلة الالغاز قول القائل في القلم :

وما غلام راكع ساجد اخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها منقطع في خدمة الباري

شعر

وقاضي قضاة يفصل الحق ساكتاً وبالحق يقضي لا يبوح فينطق
قضى بلسان لا يميل وان يمل على احد الخصمين فهو مصدق

علم امارات النبوة

قال في كشف الظنون علم امارات النبوة من الارهاصات والمعجزات القولية والفعلية وكيفيه دلالات هذه على النبوة والفرق بينهما وبين

السحر وموضوعه وغايته ظاهر وفيه كتب كثيرة لكنه لا انفع من اعلام النبوة للماوردي وهذا حاصل مافي مفتاح السعادة وقد جعله من فروع العلم الالهي لكن كونه علماً مستقلاً محل بحث ونظر ولا عبرة فيه بالافراد بالتدوين وهو في الحقيقة قسم من اقسام علم الكلام انتهى

علم املاء الخط

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه بحسب الابنية والكمية عن الاحوال العارضة لنقوش الخطوط العربية لامن حيث حسنها بل من حيث دلالتها على الفاظ بعدرعاية حال بسائط الحروف وهذا العلم العربية من حيث نقش بآلة من انواع علم الخط ومن حيث دلالتها على الالفاظ من فروع علم العربية هذا حاصل ماذكره ابو الخير وجعله من العلوم التي تتعلق باملاء الحروف المفردة انتهى

علم الانساب

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه انساب الناس وقواعده الكلية والجزئية الغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص وهو علم عظيم النفع جليل القدر اشار الكتاب العظيم في وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا الى تفهمه وحث الرسول الكريم في تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم على تعلمه وقد اعتنى العرب في ضبط نسبه الى ان كثر اهل الاسلام واختلطت انسابهم بالاعجام فتعذر ضبطه بالآباء فانتسب كل مجهول النسب الى بلده او حرفته او نحو ذلك حتى غلب هذا النوع وهذا العلم من زياداتي على مفتاح السعادة والعجب من ذلك الفاضل كيف غفل عنه مع انه علم مشهور طويل الذيل وقد صنفوا فيه كتباً كثيرة والذي فتح هذا الباب وضبط علم الانساب هو الامام النسابة هشام بن

محمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة ٢٠٤ اربع ومائتين فانه صنف فيه خمسة كتب المنزلة والجمهرة والوجيز والفريد والملوك ثم اقتفى اثره جماعة انتهى

علم الانشاء

قال في كشف الظنون اي انشاء النثر وهو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث انه بليغ وفصيح ومشتمل على الاداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة واللائقة بالمقام وموضوعه وغرضه وغايته ظاهرة مما ذكر ومباديه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل بل له استمداد من جميع العلوم سيما الحكمة العملية والعلوم الشرعية وسير الكمل ووصايا العقلا وغير ذلك من الامور الغير المتناهية هذا ما ذكره ابو الخير ويندرج فيه ما اورده في علم مبادي الانشاء وادواته فلا وجه لجعله علماً آخر واما ابن صدر الدين فانه لم يذكر سوى معرفة المحاسن والمعايب ونبذة من اداب المنشي وزبدة كلامه ان للنثر من حيث انه نثر محاسن ومعائب يجب على المنشي ان يفرق بينهما فيتحرز عن المعائب ولا بد ان يكون اعلا كعباً في العربية محترزاً عن استعمال الالفاظ الغريبة وما يخل بفهم المراد ويوجب صعوبته وان يتحرز من التكرار وان يجعل الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اذ المعاني اذا تركت على سجيتها طلبت لانفسها الفاظاً تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعاً واما جعل الالفاظ متكلفة والمعاني تابعة لها فهو كلباس مليح على منظر قبيح فيجب ان يجتنب عما يفعله بعض من لهم شغف بايراد شيء من المحسنات اللفظية فيصرفون العناية الى المحسنات ويجعلون الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى ومن اعظم مايليق لمن يتعاطى صناعة الانشاء ان يكتب مايراد لا ما يريد كما قيل في الصاحب والصابي

ان الصابي يكتب مايراد والصاحب يكتب مايريد ولا بد ان يلاحظ في كتاب النثر حال المرسل والمرسل اليه ويعنون الكتاب بما يناسب المقام انتهى . والكتب المصنفة فيه كثيرة جداً منها ابكار الافكار للوطواط جمال الدين محمد بن ابراهيم بن يحيي الكتي المتوفي سنة ٧٢٨ ثمان وعشرين وسبعمائة انتهى

علم الاوائل

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه اوائل الوقايع والحوادث بحسب المواطن والنسب وموضوعه وغايته ظاهرة وهذا العلم من فروع علم التواريخ والمحاضرات لكنه ليس مذكوراً في كتب الموضوعات وقد الحق بعض المتأخرين مباحث الاواخر اليه انتهى

علم الآيات المتشابهات

قال في كشف الظنون كابراز القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة بان ياتي في موضع مقدماً وفي آخر مؤخراً وفي موضع بزيادة وفي موضع بدونها او مفرداً او منكر او جمعاً او بحرف وبحرف اخرى او مدغماً ومنوناً الى غير ذلك من الاختلافات وهومن فروع علم التفسير واول صنف فيه الكسائي انتهى

علم أيّام العرب

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن الوقايع العظيمة والاهوال الشديدة بين قبائل العرب ويطلق عليه الايام فيراد هذه على طريق ذكر المحل وارادة الحال والعلم المذكور ينبغي ان يجعل فرعاً من فروع التواريخ وان لم يذكره ابو الخير مع انه ذكر ما هو ليس بمثابة ذلك وصنف فيه ابو عبيدة معمر بن المثني البصري المتوفي سنة ٢١٠ عشرة

لثمانين كبيراً وصغيراً ذكر في الكبير الفاً ومأتي يوم وفي الصغير خمسة وسبعين يوماً وابو الفرج علي بن حسين الاصبهاني المتوفي سنة ٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائة زاد عليه وجعل الفاً وسبعمائة يوم انتهى

علم الباطن

قال في كشف الظنون هو معرفة احوال القلب والتخلية ثم التجلية وهذا العلم يعبر عنه بعلم الطريقة والحقيقة ايضاً واشتهر علم التصوف به وسيأتي تمام تحقيقه فيه واما دعوى التقابل بين الظاهر والباطن كما يدعيه جهلة القوم فزعم باطل الشهادة العموم والخصوص انتهى وقد سبق تمامه

علم البلاغة

قال في مدينة العلوم عبارة عن علم البيان والبديع والمعاني والغرض من تلك العلوم ان البلاغة سواء كانت في الكلام او في المتكلم رجوعها الى امرين احدهما الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد اي ماهو مراد البليغ من الغرض المصوغ له الكلام كما هو المتبادر من اطلاق المعنى المراد في كتب علم البلاغة فلا يندرج فيه الاحتراز عن التعقيد المعنوي كما يتوهمه البعض ولا الاحتراز عن التعقيد مطلقاً والثاني تميز الفصيح عن غيره ومعرفة ان هذا الكلام فصيح وهذا غير فصيح فمنه ما يبين في هذه العلوم ما عدا التعقيد المعنوي فمست الحاجة للاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد الى علم وللاحتراز عن التعقيد المعنوي الى علم آخر فوضعوا لهما علمين المعاني والبيان وسموهما علم البلاغة لمزيد اختصاص لهما بها ثم احتاجوا لمعرفة ما يتبع البلاغة من وجوه التحسين الى علم اخر فوضعوا له علم البديع فلما يحترز به عن الاول اي الخطأ في التأدية

علم المعاني وما يحترز به عن الثاني اي التعقيد المعنوي علم البيان وما
يعرف به وجوه التحسين علم البديع انتهى

علم التواريخ

قال في كشف الظنون التاريخ في اللغة تعريف الوقت مطلقاً يقال ارخت
الكتاب تاريخاً وورخته توريخاً كما في الصحاح قيل هو معرب من ماء
وروز وعرفاً هو تعين وقت لينسب اليه زمان ياتي عليه او مطلقاً يعني
سواء كان ماضياً او مستقبلاً وقيل تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث
اول امر شايع من ظهور ملة او دولة او امر هائل من الاثار العلوية
والحوادث السفلية مما يندر وقوعه جعل ذلك مبدأ لمعرفة ما بينه وبين
اوقات الحوادث والامور التي يجب ضبط اوقاتها في مستأنف السنين
وقيل عدد الايام والليالي بالنظر الى مامضى من السنة والشهر والى مابقى
وعلم التاريخ هو معرفة احوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم
وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعه احوال
الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والملوك
والشعراء وغيرهم والغرض منه الوقوف على الاحوال الماضية وفائدته
العبرة بتلك الاحوال والتنصيح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف
على تقلبات الزمن يحترز عن امثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها
من المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في مصيره
بمنافع تحصل للمسافرين كذا في مفتاح السعادة وقد جعل صاحبه لهذا
العلم فروعاً كعلوم الطبقات والوفيات لكن الموضوع مشتمل عليها
فلا وجه للافراد والتفصيل في مقدمة الفذلكة من مسودات جامع
المجلة واما الكتب المصنفة في التاريخ فقد استقصيناها الى الف وثلثمائة

فنذكرها هنا على الترتيب المعهود انتهى قال في سعود المطالع وهو من اجل العلوم قدراً واجلاها في ظلمات الحيرة بدراً يكسب صاحبه النباهة حتى يفوق امثاله واشباهه فيحوز المراتب العلية ويفوز بالمطالب السنية اذ به تستنير الفكر والالباب وتعلم حوادث الازمنة والاحقاب وبمرآته ينكشف ما دونه الاولون من العلوم والصنايع ويظهر ماخفي من احوال القرون السالفة واخبار الامصار الجامعة وما فيها من الاثار والمنافع ولله من قال ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره ولذا كان بعض الملوك يوصي ولده دائماً بقوله يا بني لا تغفل عن قراءة الكتب ولا سيما التواريخ القديمة فانك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكل تعب من فوائد ومن فوائد التاريخ كشف عورة الكاذبين وتميز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتاباً وزعموا انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن ابي وقاص ومعاوية بن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد مات يوم قريظه قبل خيبر بسنتين ومعاوية انما اسلم عام الفتح ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة وقد ذكر الله تعالى التاريخ في كتابه فقال يَسْئَلُونَكَ عن الأَهِلَّةَ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ للنَّاسِ والحَجِّ واول من ارّخ اولاد آدم كما رواه ابن عساكر في تاريخه قال لما هبط ادم من الجنة وانتشر ولده ارّخ بنوه من هبوط ادم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فارّخوا المبعثة حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته ومن معه فكان التاريخ من الطوفان الى زمن نار ابراهيم واقدم التواريخ التي بايدي الناس تاريخ القبط الآتي لانه بعد الطوفان ثم اجتمع رأي كل ملة فأرّخ الروم واليونان بالاسكندر

والقبط بملك بختنصر وبنو اسحق من مبعث نبي الى آخر حتى اتى عام الفيل فجعلوه تاريخاً واعلم ان التاريخ في اللغة مصدر بمعنى تعريف وقت الشيء معرب من ماه روز ومعنى ماه الشهر وروز اليوم وعادة العجم تقديم المضاف اليه على المضاف فعربوا ماه روز بمورخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصاريف وفي الاصطلاح تعريف الوقت باسناده الى اول حدوث امر شاع كظهور ملة وكوقعة الطوفان وفي مفتاح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه روز فعربت ويقال ان ارّخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا وورخته واحد وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخاً وقيس تقول ارخته تاريخاً انتهى

علم التأويل

قال في كشف الظنون اصله من الاول وهو الرجوع فكان المأول صرف الآية الى ما تحتمله المعاني وقيل من الايالة وهي السياسة فكانه ساس الكلام ووضع المعنى موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال ابو عبيد وطائفة هما بمعنى وقد انكر ذلك قوم وقال الراغب التفسير اعمّ من التأويل واكثر استعماله في الالفاظ مفرداتها واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل واكثر مايستعمل في الكتب الالهية وقال غيره التفسير بيان لفظ لايحتاج الا وجهاً واحداً والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الادلة وقال الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله سبحانه وتعالى انه عنى باللفظ هذا والتأويل ترجيح احد المتحملات بدون القطع والشهادة وقال ابو

طالب الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة او مجازاً والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر فالتاويل اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله سبحانه وتعالى ان ربك لبالمرصاد وتفسيره انه من الرصد مفعال منه وتأويله التحذير من التهاون بامر الله سبحانه وتعالى وقال الاصبهاني التفسير تكشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ وبحسب المعنى والتاويل اكثره والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ او في وجيز يتبين بشرجه واما في كلام متضمن لقصة لايمكن تصويره الا بمعرفتها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة وقيل يتعلق التفسير بالرواية والتاويل بالدراية وقال ابو نصر القشيري التفسير مقصور على السماع والاتباع والاستنباط فيما يتعلق بالتأويل وقال قوم ما وقع مبينا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى تفسيراً وليس لاحد ان يتعرض اليه باجتهاد بل يحمل علي المعنى الذي ورد فلا يتعداه والتاويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعنى الخطاب الماهرون في الايات والعلوم وقال قوم منهم البغوي والكواشي هو صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف لكتاب والسنة من طريق الاستنباط انتهى . ولعله هو الصواب هذا خلاصة ماذكره ابو الخير في مقدمة علم التفسير وقد ذكر في فروع علم الحديث علم تأويل اقوال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هذا علم معلوم موضوعه وبين نفعه وظاهر غايته وغرضه وفيه رسالة لمولانا شمس الدين الفناري وقد استخرج للاحاديث تاويلات موافقة للشرع بحيث يقول من رآها لله دره وعلى الله اجره انتهى

علم التجويد

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن تحسين تلاوة القران العظيم من جهة مخارج الحروف وصفاتها وترتيل النظم المبين باعطاء حقها من الوصل والوقف والمد والقصر والروم والادغام والاظهار والاخفاء والامالة والتحقيق والتفخيم والترقيق والتشديد والتخفيف والقلب والتسهل الى غير ذلك وموضوعه وغايته ونفعه ظاهر وهذا العلم نتيجة فنون القراءة وثمرتها وهو كالموسيقى من جهة ان العلم لا يكفي فيه بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرن امرأ بفكه وتدربه بالتلقف عن افواه معلميه ولذلك لم يذكره ابو الخير واكتفى عنه بذكر القراءة وفروعه والتجويد اعم من القراءة واول من صنف في التجويد موسى بن عبيد الله بن يحي بن خان الخاقاني البغدادي المقري المتوفي سنة ٣٢٥ خمس وعشرين وثلثمائة ذكره ابن الجزري انتهى

علم الترسل

قال في كشف الظنون من فروع علم الانشاء لان هذا بطريق جزئي وذلك بطريق كلي وهو علم يذكر فيه احوال الكاتب والمكتوب اليه من حيث الادب والاصطلاحات الخاصة الملائمة لكل طائفة ومن حيث العبارات التي يجب الاحتراز عنها مثل الاحتراز عن الدعاء للمخدرات بقولهم ادام الله سبحانه وتعالى حراستها لمكان لفظ الحر او الاست وعن ذكر لفظ القيام كقولهم الى قيام الساعة وامثال ذلك وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة للمتأمل ومباديها كثرها بديهة وبعضها امور استحسانية وله استمداد من الحكمة العملية وفيه كتب كثيرة مذكورة في علم الانشاء انتهى

علـم التصحيف

قال في كشف الظنون وهذا من انواع علم البديع حقيقة لكن بعض الادباء افرده بالتصنيف وجعلوه من فروعه وموضوعه الكلمات المصحفة التي وردت عن البلغاء وبهذا الاعتبار يكون من فروع المحاضرات وفائدته وغرضه ومنفعته ظاهرة قال عبد الرحمن البسطامي اول من تكلم في التصحيف الامام علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه ومن كلامه في ذلك خراب البصرة بالريح بالراء والحاء المهملتين بينهما اخر الحروف قال الحافظ الذهبي ماعلم تصحيف هذه الكلمة الا بعد المأتين من الهجرة يعني خراب البصرة بالزنج بالزاء والنون والجيم وللامام في هـذا العلم صنائع بديعة ومن امثلة التصحيف قولهم متى يعود اشارة الى رجـل اسمه مسعود وقس عليه تظاهره ومـن الكتب المصنفة فيه كتاب التصحيف للامام ابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري الاديب المتوفي سنة ٣٨٢ اثنتين وثمانين وثلثمائة الذي جمع فيه فاوعب انتهى

علم ضروب الامثال

قال في كشف الظنون قال الميداني ان عقود الامثال يحكم بانها عديمة اشباه وامثال تتحلى بفرائدها صدور المحافل والمحاضر ويتسلى بفوائدها قلب البادي والحاضر وتقيد اوابدها في بطون الدفاتر والصحائف وتطير نواهضها في رؤوس الشواهق وظهور التنائف ويحتاج الخطيب والشاعر الى ادماجها وادراجها لاشتمالها على اساليب الحسن والجمال وكفى جـلالة قدرها ان كتاب الله سبحانه وتعالى لم يعر من وشاحها وان كلام نبيـه صلى الله عليه وسلم لم يخل في ايراده واصداره من مثل يحوز قصب السبق في حلية الايجاز وامثال التنزيل كثيرة واما الكلام النبوي من هـذا

الفن فقد صنف العسكري فيه كتاباً برأسه من اوله الى آخره ومن المعلوم ان الادب سلم الى معرفة العلوم به يتوصل الى الوقوف عليها ومنه يتوقع الوصول اليها غير ان له مسالك ومدارج لتحصيله مراقي ومعارج وان اعلى تلك المراقي واقصاها واوعر تلك المسائل واعصاها هذه الامثال الواردة من كل مرتفع در الفصاحة يانعاً وليداً فينطق بما يعبر به المعبر عنها حشواً في ارتقاء معارج البلاغة ولهذا السبب خفي اكثرها وظهر اقلها ومن حام حول حماها علم ان دون الوصول اليها احرق من خرط القتاد وان لاوقوف عليها الا للكامل المعتاد كالسلف الماضين الذين نظموا من شملها ماتشتت وجمعوا من امرها ماتفرق فلم يبقوا في قوس الاحسان منزعاً انتهى

علم تقاسيم العلوم

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم ولما كان اعم العلوم موضوعاً للعلم الآلهي جعل تقسيم العلوم من فروعه ويمكن التدرج فيه من الاخص الى الاعم على عكس ماذكر لكن الاول اسهل وايسر وموضوع هذا العلم وغايته ظاهر انتهى

علم تلفيق الحديث

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن التوفيق بين الاحاديث المتنافية ظاهراً اما بتخصيص العام تارة او بتقييد المطلق أخرى او بالحمل على تعدد الحادثة الى غير ذلك من وجوه التأويل وكثيراً ما يورده شراح الحديث اثناء شروحهم الا ان بعضاً من العلماء قد اعتنى بذلك

فدونوه على حدة ذكره ابو الخير من فروع علم الحديث انتهى

علم الثقات

قال في كشف الظنون وهو من اجل نوع وافخمه من انواع علم الاسماء والرجال فانه المرقات الى معرفة صحة الحديث وسقمه والى الاحتياط في امور الدين وتمييز مواقع الغلط والخطأ في بدء الاصل الاعظم الذي عليه مبني الاسلام واساس الشريعة وللحفاظ فيه تصانيف كثيرة منها ما افرد في الثقات ككتاب الثقات للامام الحافظ ابي حاتم محمد بن حبان المتوفي سنة ٣٥٤ اربع وخمسين وثلثمائة وكتاب الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفي سنة ٨٧٩ تسع وسبعين وثمانمائة وهو كبير في اربع مجلدات وكتاب الثقات لخليل بن شاهين وكتاب الثقات للعجلي ومنها ما افرد في الضعفاء كتاب الضعفاء للبخاري وكتاب الضعفاء للنسائي والضعفاء لمحمد بن عمرو العقيلي المتوفي سنة ٣٢٢ اثنين وعشرين وثلثمائة ومنها ما جمع بينهما كتاريخ البخاري وتاريخ ابن ابي خيثمة قال ابن الصلاح وما اغزر فوائده وكتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم انتهى

علم الجدل

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على ابرام ونقض وهو من فروع علم النظر ومبنى لعلم الخلاف مأخوذة من الجدل الذي هو احد اجزاء مباحث المنطق لكنه خص بالعلوم الدينية ومباديه بعضها مبنية في علم النظر وبعضها خطابية وبعضها امور عادية وله استمداد من علم المناظرة المشهور باداب البحث وموضوعه تلك

الطرق والغرض منه تحصيل ملكة النقض والابرام وفائدته كثيرة في الاحكام العلمية والعملية من جهة الالزام على المخالفين كذا في مفتاح السعادة ولا يبعد ان يقال ان علم الجدل هو علم المناظرة لان المآل منهما واحد الا ان الجدل اخص منه ويؤيده كلام ابن خلدون في المقدمة حيث قال: الجدل هو معرفة اداب المناظرة التي تجري بين اهل المذاهب الفقهية وغيرهم فانه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعاً ومن الاستدلال ما يكون صواباً وما يكون خطأً فاحتاج الى وضع اداب وقواعد يعرف منه حال المستدل والمجيب ولذلك قيل انه معرفة بالقواعد من الحدود والاداب فى الاستدلال التي يتوصل بها الى حفظ رأي او هدمه كان ذلك الرأي من الفقه وغيره وهي طريقتان طريقة البزدوي وهي خاصة بالادلة الشرعية من النص والاجماع والاستدلال وطريقة ركن الدين العميدي وهو عامة في كل دليل يستدل به من اي علم كان والمغالطات فيه كثيرة واذا اعتبر بالنظر المنطقي كان في الغالب شبه بالقياس المغالطي والسوفسطائي الا ان صور الادلة والاقيسة فيه محفوظة مراعاة يتحرى فيها طرق الاستدلال كما ينبغي وهذا العميدي هو اول من كتب فيها ونسبت الطريقة اليه ووضع كتابه المسمى بالارشاد مختصراً ويتبعه من بعده من المتأخرين كالنسفي وغيره فكثرت في الطريقة التآليف وهي لهذا العهد مهجورة لنقص العلم في الامصار وهي مع ذلك كمالية وليست ضرورية انتهى . وقال المولى ابو الخير وللناس فيه طرق احسنها طريق ركن الدين العميدي واول من صنف فيه من الفقهاء الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الشافعي المتوفي سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلثمائة وعن بعض العلماء اياك ان تشتغل بهذا الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء فانه يبعد عن الفقه ويضيع العمر

ويورث الوحشة والعداوة وهو من اشراط الساعة كذا ورد في الحديث ولله در القائل :

اری فقهاء العصر طراً اضاعوا العلم واشتغلوا بلم لم
اذا ناظرتهم لم تلق منهم سوى حرفين لم لم لا نسلم

قلت والانصاف ان الجدل لاظهار الصواب على مقتضى قوله تعالى وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحسن . لا بأس به وربما ينتفع به في تشحيذ الاذهان والممنوع هو الجدل الذي يضيع للاوقات ولا يحصل منه طائل انتهى

علم الجرح والتعديل

قال في كشف الظنون هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بالفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الالفاظ وهذا العلم من فروع علم رجال الاحاديث ولم يذكره احد من اصحاب الموضوعات مع انه فرع عظيم والكلام في الرجال جرحاً وتعديلا ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم وجوز ذلك تورعاً وصوناً للشريعة لا طعناً في الناس وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة والتثبت في امر الدين اولى من التثبت في الحقوق والاموال فلهذا افترضوا على انفسهم الكلام في ذلك واول من عنى بذلك من الائمة الحفاظ شعبة بن الحجاج ثم تبعه يحيى بن سعيد قال الذهبي في ميزان الاعتدال اول من جمع في ذلك الامام يحيى بن سعيد القطان وتكلم فيه بعده تلامذة يحيى بن معين وعلي بن المديني واحمد بن حنبل وعمرو بن علي القلاسي وابوخيثمة زهير وتلامذتهم كابي زرعة وابي حاتم والبخاري ومسلم وابي اسحق الجوزجاني والنسائي وابن خزيمة والترمذي والدولابي

والعقيلي وابن عدي وابو الفتح الازدي والدارقطني والحاكم الى غير ذلك انتهى

علم الحيل الشرعية

قال في كشف الظنون وهو باب من ابواب الفقه بل فن من فنونه كالفرائض وقد صنفوا فيه كتباً اشهرها كتاب الحيل للشيخ الامام ابي بكر احمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفي سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين وهو في مجلدين ذكره التميمي في طبقات الحنفية انتهى

علم رجال الاحاديث

قال في كشف الظنون قال فيه سيطاني شامة العلامة في وصف علم التاريخ وذم من عابه وشانه وقد الف العلماء في ذلك تصانيف كثيرة لكن قد اقتصر كثير منهم على ذكر الحوادث من غير تعرض لذكر الوفيات كتاريخ ابن جرير ومروج الذهب والكامل وان ذكر اسم من من توفي تلك السنة فهو عار عما له من المناقب والمحاسن ومنهم من كتب في الوفيات مجرداً عن الحوادث كتاريخ نيسابور للحاكم وتاريخ بغداد لابي بكر الخطيب والذيل للسمعاني وهذا وان كان اهم النوعين فالفائدة انما تتم بالجمع بين الفنين وقد جمع بينهما جماعة من الحفاظ منهم ابو الفرج ابن الجوزي المنتظم وابو شامة في الروضتين والذيل عليه وصل الى سنة ٦٦٥ خمس وستين وستمائة وقد ذيل عليه الحافظ علم الدين البرزاني وممن جمع بين النوعين ايضاً الحافظ شمس الدين الذهبي لكن الغالب في العبر الوفيات وجمع بينهما الشيخ عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية واجود ما فيه السير النبوية وتداخل بذكر خلايق من العلماء وقد يكون من اخلّ بذكره اولى ممن ذكره مع الاسهاب المخل وفيه اوهام قبيحة لا

يسامح فيها وقد صار الاعتماد في مصر والشام في نقل التواريخ في هذا الزمان على هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزاني والذهبي وابن كثير اما تاريخ البرزاني فانتهى الى اخر سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة واما الذهبي فانتهى تاريخه الى اخر سنة ٧٤٠ اربعين وسبعمائة واما ابن كثير فالمشهور ان تاريخه انتهى الى اخر سنة ٧٣٨ ثمان وثلاثين وسبعمائة وهو اخر ما لخصه من تاريخه البرزاني وكتب حوادث الى قبيل وفاته بسنتين ولما يكن من سنة ٧٤١ احدى واربعين وسبعمائة ما يجمع الامرين على الوجه الاتم شرع شيخنا الحافظ مفتي الشام شهاب الدين احمد بن يحيي السعدي في كتابة ذيل من اول سنة ٧٤١ احدى واربعين وسبعمائة على وجه الاستيعاب للحوادث والوفيات فكتب منه سبع وستين ثم شرع من اول سنة ٧٦٩ تسع وستين وسبعمائة فانتهى الى اثناء القعدة سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة وذلك قبل ضعفه ضعفة الموت غير انه سقط منه سنة ٧٥ خمس وسبعين فعدمت وكان قد اوصاني ان اكمل الخرم من اول سنة ٤٨ ثمان واربعين الي اخر سنة ٦٨ ثمان وستين فاستخرت الله تعالى في تكميل ما اشار اليه ثم التذييل عليه من حين وفاته ثم رأيت في سنة ٧٨١ احدى وثمانين وسبعمائة فما بعدها الى اخر سنة ٤٨ ثمان واربعين فوائد جمة من حوادث وفيات قد اهلها شيخنا ويحتاج الكتاب اليها فالحقت كثيراً منها في الحوادث وشرعت من اول سنة ٨٤١ احدى واربعين وسبعمائة جامعاً بين كلامه وتلك الفوائد على ان الجميع في الحقيقة له انتهى

علم الشروط

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن كيفية ثبت الاحكام

الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلات على وجه يصح الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال وموضوعه تلك الاحكام من حيث الكتابة وبعض مباديه ماخوذ من الفقه وبعضها من علم الانشاء وبعضها من الرسوم والعادات والامور الاستحسانية وهو من فرع الفقه من حيث كون ترتيب معانيه موافقاً لقوانين الشرع وقد يجعل من فروع الادب وباعتبار تحسين الالفاظ واول من صنف فيه هلال بن يحي البصري الحنفي المتوفي سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين انتهى

علم العروض

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن احوال الاوزان المعتبرة قال ابي صدر الدين الشرواني في الفوائد الخاقانية وهو علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث وزنها واعلم ان اول من اخترع هذا الفن الامام الخليل بن احمد ولا حاكم في هذه الصناعة الا استقامة الطبع وسلامة الذوق فالذوق وان كان فطرياً سليقياً فذاك والا احتيج في اكتسابه الى طول خدمة هذا الفن انتهى قال في سعود المطالع واشتهر ان اول من نطق بالشعر ادم اذ قال يرثي هابيل تغيرت البلاد ومن عليها الابيات وقد ذكرت في الفواكه ان ذلك لا اصل له ولم يثبت عن نبي قط انه قال شعراً وانما قال ادم معنى هذه الابيات لا لفظها وحكمه الندب او الاباحة وغايته ان يعرف ان الشعر كلام موزون قصداً بوزن مستعمل اما الموزون بلا قصد بل اتفاقا فليس بشعر ولا يسمى قائله شاعراً كبعض ما جاء في القرآن العزيز اذ وافق من الخفيف قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى ومن البسيط نحو فاصبحوا لايرى إلامساكنهم ومن الكامل صلوا عليه وسلموا تسليما وغير ذلك وما جاء من الحديث

الشريف كقوله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا بن عبد المطلب ونقل ابن القطاع اجماع العلماء على ذلك واقره النووي في شرح مسلم وما اخرجه الحاكم والبيهقي عن عائشة ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط الا بيتاً واحدا تفاءل بما تهوى بكر فلقلما يقال لشيء كان الا تحقق قالت عائشة لم يقل تحققاً لئلا يعربه فيصير شعرا فاجاب عنه البيهقي بان في اسناده مجهولا وقال الذهبي حديث باطل واستثنى البيهقي من تحريم الشعر عليه صلى الله عليه وسلم قول الرجز وكأنه اعتمد على قول الاخفش ان الرجز ليس بشعر لكن اكثر العلماء انه شعر كما يدل عليه حديث البخاري من رواية البراء لما كان يوم الاحزاب وخندق رسول الله صلي الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى التراب جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا الحديث قال الزجاج معني وما علمناه الشعر اي وما علمناه ان يشعر وما جعلناه شاعراً وهذا لا يمنع ان ينشد شيئاً من الشعر اهـ اي فان التمثيل بالبيت النادر واصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب ان يكون قائله عالماً بالشعر ولا ان يسمى شاعراً ولعل مراد السيدة عائشة رضى الله عنها بقولها لم يقل تحققاً لئلا يعربه اي لئلا يكون آتياً به معربا مطلق القافية كاصله الذي نطق به صاحبه الاصلي فيكون ذلك قرينة على قصد شعريته بل جاء به مقيد القافية ليخرجه بذلك التغير عن الشعرية من حيث عدم القصد وان كان هو مع ذلك ايضاً شعراً في ذاته وعلى ذلك لا يكون البيت المذكور انشأه صلى الله عليه وسلم بل من كلام العرب فيما يظهر وكذا الموزون قصد الوزن غير مستعمل وهو ماخرج عن البحور التي نظمت عليها العرب فليس بشعر قال الالوسي في الخريدة الغيبية والشعر

في اصطلاح اهل الميزان قياس مؤلف من المخيلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير كقولهم الخمر ياقوتة سيالة والعسل مرة مهوعة ولا يشترط ان يكون نظماً نعم ان كان كذلك كان اكثر تأثيراً اهـ وهو مخالف لما اشتهر مما سبق ولعل ذلك بالنظر للاكثر منه وهذا بالنظر له في حد ذاته وتقدم انه غير علم القرض اي قرض الشعر فهو علم يعرف به كيفية النظم وترتيبه واول من وضعه امرؤ القيس لانه اول من احكمه على ماذكره بعضهم انتهى

علم غريب الحديث

قال في كشف الظنون قال ابو سليمان حمد الخطابي الغريب من الكلام انما هو الغامض البعيد من الفهم كما ان الغريب من الناس انما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الاهل والغريب من الكلام يقال به على وجهين احدهما ان يراد به انه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومعاناة فكر والوجه الاخر ان يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فاذا وقعت الينا الكلمة من كلامهم استغربناها انتهى وقال ابن الاثير في النهاية وقد عرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب لساناً حتى قال له علي رضي الله تعالى عنه وقد سمعه يخاطب وفد بني نمر يارسول الله نحن بنو اب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لانفهم اكثره فقال ادبني ربي فاحسن تأديبي فكان عليه الصلاة والسلام يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم بما يفهمونه فكان الله تعالى قد اعلمه مالم يكن يعلمه غيره وكان اصحابه يعرفون اكثر ما يقوله وما جهلوه سألوه عنه فيوضحه لهم واستمر عصره الى حين وفاته عليه الصلوة والسلام وجاء عصر الصحابة جارياً على هذا النمط

فكان اللسان العربي عندهم صحيحاً لايتداخله الخلل الى ان فتحت الامصار وخالط العرب غير جنسهم فامتزجت الالسن ونشأ بينهم الاولاد فتعلموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب وتركوا ماعداه وتمادت الايام الى ان انقرض عصر الصحابة وجاء التابعون فسلكوا سبيلهم فما انقضى زمانهم الا واللسان العربي قد استحال اعجمياً فلما اعضل الداء الهم الله سبحانه وتعالى جماعة من اولي المعارف ان صرفوا الى هـذا الشان طرفاً من عنايتهم فشرعوا فيه حراسة لهذا العلم الشريف فقيل ان اول من جمع في هذا الفن شيئاً ابوعبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري المتوفى سنة ٢١٠ عشرة ومائتين فجمع كتاباً صغيراً ولم تكن قلته لجهله بغيره انما ذلك لامرين احدهما ان كل مبتدئ بشيء لم يسبق اليه يكون قليلاً ثم يكثر والثاني ان الناس كان فيهم يومئذ بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عمّ وله تأليف آخر في غريب القران انتهى

علم فواصل الآي

قال في كشف الظنون قال في مفتاح السعادة الفاصلة كلمة اخر الآية كقافية الشعر وفقرة السجع وفرق بين الفواصل ورؤس الآي بان الفاصلة هي الكلام المفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وقد يكون غيره ورؤوس الآي قد تكون منفصلة وقد لاتكون انتهى

علم القافية

قال في كشف الظنون قال في الموضوعات وهو علم يبحث فيه عن تناسب اعجاز البيت وعيوبها وغرضه تحصيل ملكة ايراد الابيات على اعجاز متناسبة خالية عن العيوب التي ينفر عنها الطبع السليم على الوجه الذي اعتبره العرب وغايته الاحتراز عن الخطا فيه ومباديه مقدمات

حاصلة عن تتبع اعجاز اشعار العرب انتهى . وقال العلامة ابن الصدر الشرواني في الفوائد الخاقانية هو علم يبحث فيه عن المركبات الموزونة من حيث اواخر ابياتها واعلم ان الادباء اختلفوا في تفسير القافية فعند الخليل من آخر حرف في البيت الى اقرب ساكن اليه مع المتحرك الذي قبل الساكن وعند الاخفش هي الكلمة الاخيرة من البيت وعند قطرب الرومي هي الحرف الذي تبني عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال دالية ولامية فالقافية في قوله :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

عند الخليل من الحاء الى اللام وعند الاخفش هي لفظة حومل وعند قطرب هي اللام انتهى. قال في سعود المطالع وهو علم يعرف به احوال اواخر الابيات الشعرية من حركة وسكون ولزوم وجواز وفصاحة وقباحة ونحو ذلك وواضعه مهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس وهو اول من قصد القصائد وموضوعهُ اواخر الابيات الشعرية من حيث اللزوم والجواز وحكمه الندب او الاباحة وفائدته الاحتراز عن الخطأ في القافية انتهى. قال ابن خلدون هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات الا انا الان انما نتكلم في الشعر الذي للعرب فان امكن ان تجد فيه اهل الالسن الاخرى مقصودهم من كلامهم والا فلكل لسان احكام في البلاغة تخصه وهو في لسان العرب غريب النزعة عزيز المنحى اذ هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الاخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتاً ويسمى الحرف الاخير الذي متفق فيه روياً وقافية ويسمى جملة الكلام الى اخره قصيدة وكلمة

وينفرد كل بيت منه بافادته في تراكيبه حتى كانه كلام وحده مستقل عما قبله وما بعده واذا افرد كان تاماً في بابــه في مدح او تشبيب او رثاء فيحرص الشاعر على اعطاء ذلك البيت ما يستقل في افادته ثم يستأنف في البيت الآخر كلامــاً اخر كذلك ويستطرد للخروج من فن الى فن ومن مقصود الى مقصود بان يوطي المقصود الاول ومعانيه الى ان تناسب المقصود الثــاني ويبعد الكلام من التنافر كما يستطرد من التشبيب الى المدح ومن وصف البيداء والطلول الى وصف الركاب او الخيل او الطيف ومن وصف الممدوح الى وصف قومه وعساكره ومن التفجع والعزاء في الرثاء الى التأثر وامثال ذلك ويراعى فيه اتفاق القصيدة كلها في الوزن الواحد حذراً من ان يتساهل الطبع في الخروج من وزن الى وزن يقاربه فقد يخفى ذلك من اجل المقاربة على كثير من الناس ولهــذه الموازين شروط واحكام تضمنها علم العروض وليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته العرب في هذا الفن وانمــا هي اوزان مخصوصة تسميها اهل تلك الصناعة البحور وقد حصروها في خمسة عشر بحراً بمعنى انهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطبيعية . نظمــاً واعلم ان فن الشعر من بين الكلام كان شريفــاً عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم واخبارهم وشاهد صوابهم وخطئهم وأصلًا يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلهــا والملكات اللسانيات كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض في كلامهم حتى يحصل شبه في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب المأخــذ على من يريد اكتساب ملكته بالصناعــة من المتأخرين لاستقلال كل بيت منه بانه كلام تام في مقصوده ويصلح ان ينفرد دون ما سواه فيحتاج من اجل ذلك الى نوع تلطف في تلك الملكة حتى يفرغ الكلام

الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنحى من شعر العرب ويبرزه مستقلّا بنفسه ثم يأتي ببيت آخر كذلك ثم بيت ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يناسب بين البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ولصعوبة منحاه وغرابة فنه كان محكاً للقرائح في استجادة اساليبه وشحذ الافكار في تنزيل الكلام في قوالبه ولا يكفي فيه ملكة الكلام العربي على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تلطف ومحاولة في رعاية الاساليب التي اختصته العرب بها واستعمالها انتهى ثم قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن احوال الكلمات الشعرية في قرض الشعر لا من حيث الوزن والقافية بل من حيث حسنها وقبحها من حيث انها شعر وحاصله تتبع احوال خاصة بالشعر من حيث الحسن والقبح والجواز والامتناع وامثالها قاله في مفتاح السعادة قال ابن الصدر في الفوائد هو معرفة محاسن الشعر ومعائبه كما عاب الصاحب ابا تمام في قوله :

كريم متى امدحه امدحه والورى معي
وإذا ما لمته لمته وحدي

حيث قابل المدح باللوم والصواب مقابلة بالذم والهجا وايضاً عيب على ابي تمام التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق انتهى ثم قال في سعود المطالع وتقدم ان علم القرض غير علم العروض وهو علم يعرف بـه كيفية النظم وترتيبه والاقتدار على انشائه على قانون البلاغة وقيل هو نقد الشعر ومعرفة جيده من رديئه وواضعه امرؤ القيس لانه اول من احكمه وفائدته معرفة كيفية انشاء الوزن وخروج الكلام مزيناً منظوماً موزوناً سالماً من عيوب الشعر وحكمه الندب والاباحة انتهى .

علم القراءة

قال في كشف الظنون هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ومباديه مقدمات تواترية وله ايضاً استمداد من العلوم العربية والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير وقد يبحث فيه ايضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير المتواترة الواصلة الى حد الشهرة ومباديه مقدمات مشهورة او مروية عن الاحاد الموثوق بهم ذكره صاحب مفتاح السعادة قال الجعبري في شرح الشاطبية اعلم ان القراء اصطلحوا على ان يسموا القراءة باسم الامام والرواية للاخذ عنه مطلقاً والطريق للاخذ عن الراوي فيقال قراءة نافع رواية قالون طريق ابي نشيط ليعلم منشأ الخلاف فكما ان لكل امام راو فلكل راو طريق انتهى قال ابن الجزري في نشره كان اول امام معتبر جمع القرآت في كتاب ابو عبيد القاسم بن سلام وجعلها فيما احسب خمسة وعشرين قرآة مع السبعة انتهى .

علم كيفية انزال القرآن

قال في كشف الظنون قال صاحب مفتاح السعادة وفي معرفة كيفية انزاله ثلاثة اقوال الاول وهو الاصح الاشهر انه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجماً في ثلاث او خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة اقامته بمكة بعد البعثة . الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين في كل ليلة ما يقدر الله انزاله في كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة وهذا القول نقله مقاتل وقال به الحليمي والماوردي وذكره

فخر الدين الرازي بقوله ويحتمل ثم توقف هل هذا اولى او الاول. الثالث انه ابتدى انزاله ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة من سائر الاوقات (واعلم) ان العلماء اختلفوا في معنى الانزال فمنهم من قال هو اظهار القراآة ومنهم من قال الهم صلى الله عليه وسلم كلامه وعلم قراءته ومنهم من قال يتلقفه الملك من الله تلقفاً روحانياً او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول ويلقيه عليه ومنهم من قال ان الذين يقولون ان القرآن معنى قائم بذاته يقولون انزاله ايجاد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى واثباته في اللوح واما الذين يقولون انه اللفظ فانزاله عندهم مجرد اثباته في اللوح ثم في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال احدها انه اللفظ والمعنى وثانيها ان جبريل نزل بالمعانى خاصة وانه صلى الله تعالى عليه وسلم علمها وعبر عنها بلغة العرب وتمسك صاحب هذا القول بظاهر قوله تعالى نَزلَ بِهِ رُوح الامين على قلبك وثالثها ان جبريل القى عليهِ المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤنه بالعربية ثم نزل به كذلك انتهى . وفيه اقوال غير ذلك ان اردتها وجدتها في التفاسير وحواشي البيضاوي والاتقان للسيوطى انتهى .

علم المحاضرات

قال في كشف الظنون قال ابو الخير في مفتاح السعادة وهو علم يحصل منه ملكة ايراد كلام للغير مناسب للمقام من جهة معانيه الوضعية او من جهة تركيبه الخاص والغرض منه تحصيل تلك الملكة وفائدته الاحتراز عن الخطا في تطبيق كلام منقول عن الغير على مايقتضيه مقام التخاطب من جهة معانيه الاصلية ومن جهة خصوص ذات التركيب نفسه انتهى.

علم الموعظة

قال في كشف الظنون قال ابن الجوزي في المنتخب لما كانت المواعظ مندوبا اليها بقوله عز وجل وذكِّر فان الذكرى تنفع المؤمنين . وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعماله تعاهدوا الناس التذكرة ولان ادواء القلوب تفتقر الى ادوية كما تحتاج امراض البدن الى معالجة الفت في هذا الفن كتباً تشتمل على اصوله وفروعه وكان السلف يقتنعون من المواعظ باليسير من غير تحسين لفظ او زخرفة نطق ومن تأمل مواعظ الحسين بن علي رضي الله عنهما وغيره علم ما اشرت اليه وكذلك كان الفقهاء في قديم الزمان يتناظرون من غير مفاوضة في تسمية قياس علة او قياس شبهٍ وارجو ان يكون ما اخذتهُ من الالفاظ والاسامي لا يخرج عن مرضاة الاوائل وكذلك مااخذتهُ عن علماء المذكورين من تحسين لفظ او تسجيع وعظ لايخرج عن قانون الجواز وما ذاك الا بمثابة جمع القران الذي ابتدأ به ابو بكر رضي الله عنهُ وثنى بهِ عثمان رضي الله عنهُ وجمع عمر رضي الله عنهُ الناس على قراءتهِ في شهر رمضان واذن لتميم الداري ان يقص ومثل هذه لا تذم لكونها ابتدعت اذ ليست بخارجة عن اصل المشروع وقال الحسن القصص بدعة كم من اخ يستفيد ودعوة تستجاب انتهى .

علم الخلاف

قال في كشف الظنون وهو علم يعرف به كيفية ايراد الحجج الشرعية ودفع الشبهة وقوادح الادلة الخلافية بايراد البراهين القطعية وهو الجدل الذي هو قسم من المنطق الا انه خص بالمقاصد الدينية وقد يعرف بانه علم يقتدر به على حفظ اي وضع وهدم اي وضع كان بقدر الامكان

ولهذا قيل الجدلي اما مجيب يحفظ وضعاً او سائل يهدم وضعاً وقد سبق في علم الجدل وذكر ابن خلدون في المقدمة ان الفقه المستنبط من الادلة الشرعية كثر فيه الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وانظارهم خلافاً لا بد من وقوعه واتسع في الملة اتساعاً عظيماً وكان للمقلدين ان يقلدوا من شاءوا ثم لما انتهى ذلك الى الائمة الاربعة وكانوا بمكان من حسن الظن اقتصر الناس على تقليدهم فاقيمت هذه الاربعة اصولا للملة واجرى الخلاف بين المتمسكين بها مجرى الخلاف في النصوص الشرعية وجرت بينهم المناظرات في تصحيح كل منهم مذهب امامه يجري على اصول صحيحة ويحتج بها كل على مذهبه فتارة يكون الخلاف بين الشافعي ومالك وابو حنيفة يوافق احدهما وتارة بين غيرهم كذلك وكان في هذه المناظرات بيان مأخذ هؤلاء فيسمي بالخلافيات ولا بد لصاحبه من معرفة القواعد التي يتوصل بها الى استنبطاط الاحكام كما يحتاج اليه المجتهد الا ان المجتهد يحتاج اليها للاستنباط وصاحب الخلاف يحتاج اليها لحفظ تلك المسائل من ان يهدمها المخالف بادلة وهو علم جليل الفائدة وكتب الحنفية والشافعية اكثر من تأليف المالكية لان اكثرهم اهل المغرب وهم بادية انتهى. (قال) العامل عفى عنه وكذلك كتب الحنابلة اقل تأليفاً في الخلاف من الجميع لان ممشاهم ممشى اهل الظاهر انتهى

الفصل الرابع

علوم الاوائل

قال ابن خلدون اما العلوم العقلية التي هي طبيعة للانسان من حيث انه ذو فكر فهي غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لاهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الانساني منذ

كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم عـلوم الفلسفة والحكمة وهي مشتملة على اربعة علوم الاول علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الامور الحاصلة المعلومة وفائدته تميـيز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضهـا ليقف على تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره ثم النظر بعـد ذلك عندهم اما في المحسوسات من الاجسام العنصرية والمكونة عنهـا من المعدن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو الثاني منها واما ان يكون النظر في الامور التي وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهي وهو الثالث منها والعلم الرابع وهو الناظر في المقادير ويشتمل على اربعة علوم وتسمى التعاليم اولها عـلم الهندسة وهو النظر في المقادير على الاطلاق واما المنفصـلة من حيث كونها معدودة او المتصلة هو هي اما ذو بعـد احد وهو الخط او ذو بعدين وهو السطح او ذو ابعاد ثلاثة وهو الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها اما من حيث ذاتهـا او من حيث نسبة بعضها الى بعض وثانيها علم الارتماطيقي وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل الذي هو العدد يؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعـدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء ورابعها عـلم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر اوضاعها وتعددها لكل كوكب مـن السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها ومن رجوعها واستقامتها واقبالها وادبارها فهذه اصول العلوم الفلسفية وهي سبعة: المنطق وهو المقدم منها وبعده التعاليم فالارتماطيقي

اولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات ولكل واحد منها فروع تتفرع عنهُ فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة الازياج وهي قوانين الحسابات حركات الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروع النظر في النجوم علم الاحكام النجومية ونحن نتكلم عليها واحداً بعد واحد الى آخرها انتهى.

علم المنطق

قال في كشاف الاصطلاحات علم المنطق ويسمى علم الميزان اذ به توزن الحجج والبراهين وكان ابوعلي يسميه خادم العلوم اذ ليس مقصوداً بنفسه بل هو وسيلة الى العلوم فهو كخادم لها وابو نصر يسميه رئيس العلوم لنفاذ حكمه فيها فيكون رئيساً حاكما عليها وانما سمي بالمنطق لان النطق يطلق على اللفظ وعلى ادراك الكليات وعلى النفس الناطقة ولما كان هذا الفن يقوي الاول ويسلك بالثاني مسلك السداد ويحصل بسببه كمالات الثالث اشتق له اسم منه وهو المنطق وهو علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات الى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغرض في الفكر انتهى . ثم قال اعلم ان المنطق من العلوم الآلية لان المقصود منه تحصيل المجهول من المعلوم ولذا قيل الغرض من تدوينه العلوم الحكمية فهو في نفسه غير مقصود ولذا قيل المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فالآلة تنزل بمنزلة الجنس والقانونية الفصل تخرج الآلات الجزئية لارباب الصنائع وقوله تعصم مراعاتها الخ يخرج العلوم القانونية التي لا تعصم مراعاتها عن الضلال في الفكر بل في المقام كالعلوم العربية قال الموضوع قيل موضوعه

التصورات والتصديقات اي المعلومات التصورية والتصديقية لان بحث المنطق عن اعراضها الذاتيــة ثم قال اعلم ان الغرض من المنطق التمييز بين الصدق والكذب في الاقوال والخير والشر في الافعـال والحق والباطل في الاعتقادات ومنفعته القـدرة على تحصيل العلوم النظرية والعملية واما شرفــه فهو ان بعضه فرض وهو البرهان لانه تكميل الذات وبعضه نفل وهو ماسوي البرهان من اقسام القياس لانه للخطاب مع الغير ومن اتقن المنطق فهو على درجــة من سائر العلوم ومن طلب العلوم الغير المنسقة وهي مالا يؤمن فيهــا من الغلط ولا المنطق فهو كحاطب الليل و كرامد العين لا يقدر على النظر الى الضوء لا لبخل من الموجد بل لنقصان في الاستعداد والصواب الذي يصدر من غير المنطقي كرمي من غير رام وقد يندر للمنطقي خطأ في النوافل دون المهمات لكنه يمكنه استدراكه بعرضه على القوانين المنطقية انتهى. قال في كشف الظنون ويسمى علم الميزان ايضاً وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصورية والتصديقية من معلوماتها وموضوعه المعقولات الثانية من حيث الايصال الى المجهول او النفع فيه والغرض منه ومنفعته ظاهرتان من الكتب المبسوطة في المنطق هكذا قال في مفتاح السعادة والمنطق لكونه حاكما على جميع العلوم في الصحة والسقم والقوة والضعف سماه ابو النصر الفارابي رئيس العلوم ولكونه آلة في تحصيل العلوم الكسبية النظرية والعملية لا مقصوداً بالذات سماه الشيخ الرئيس ابن سيناء بخادم العلوم وحكى ابو حيان في تفسيره البحر ان اهــل المنطق بالاندلس كانوا يعبرون عن المنطق بالمفعل تحرزاً عن صولة الفقهــاء حتى ان بعض الوزراء اراد ان يشتري لابنه كتاباً من المنطق فاشتراه خفية خوفــاً منهم مع انه اصل كل علم وتقويم كل ذهن انتهى. قال ابن خلدون وهو

قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك ان الاصل في الادراك انما هو المحسوسات بالحواس الخمسة وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الادراك من الناطق وغيره وانما يتميز الانسان عنها بادراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات وذلك بان يحصل في الخيال من الاشخاص المتفقة صورة منطبقة على جميع تلك الاشخاص المحسوسة وهي الكلي ثم ينظر الى الذهن بين تلك، الاشخاص المتفقة واشخاص اخرى توافقها في بعض فيحصل له صورة تنطبق ايضاً عليهما باعتبار ما اتفقا فيه ولا يزال يرتقي في التجريد الى الكل الذي لا يجد كلياً اخر معه يوافقه فيكون لاجل ذلك بسيطاً وهذا مثل ما يجرد من اشخاص الانسان صورة النوع المنطبقة عليها ثم ينظر بينه وبين الحيوان ويجرد صورة الجنس المنطبقة عليها ثم بينهما وبين النبات الى ان ينتهي الى الجنس العالي وهو الجوهر فلا يجد كلياً يوافقه في شيء فيقف العقل هنالك عن التجريد ثم ان الانسان لما خلق الله له الفكر الذي به يدرك العلوم والصنايع وكان اما تصوراً للماهيات ويعنى به ادراك ساذج من غير حكم معه واما تصديقاً اي حكما بثبوت امر لامر فصار سعي الفكر في تحصيل المطلوبات اما بان تجمع تلك الكليات بعضها الى بعض على جهة التأليف فتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على افراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الاشخاص واما بان يحكم بامر على امر فيثبت له ويكون ذلك تصديقاً وغايته في الحقيقة راجعة الى التصور لان فائدة ذلك اذا حصل انما هي معرفة حقائق الاشياء التي هي مقتضى العلم وهذا سعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح وقد يكون بطريق فاسد فاقتضى ذلك تميز الطريق الذي يسمى الفكر

في تحصيل المطالب العلمية ليتميز فيهـا الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المنطق وتكلم فيه المتقدمون اول ماتكلموا به جملاً جملاً ومفترقا ولم تهذب طرقه ولم تجمع مسائله حتى ظهر في يونان ارسطو فهذب مباحثه ورتب مسائله وفصوله وجعله اول العلوم الحكمية وفاتحتها ولذلك يسمى بالمعلم الاول و كتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص وهو يشتمل على ثمانية كتب اربعة منها في صورة القياس واربعـة في مادته وذلك ان المطالب التصديقية على انحاء فمنها ما يكون المطلوب فيـه اليقين بطبعه ومنها ما يكون المطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر في القياس من حيث المطلوب الذي يفيده ومـا ينبغي ان تكون مقدماته بذلك الاعتبار ومن اي جنس يكون من العلم او من الظن وقد ينظر في القياس لا باعتبار مطلوب مخصوص بل من جهة انتاجه خاصـة ويقال للنظر الاول انه من حيث المادة ونعني به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين او ظن ويقال للنظر الثاني انه من حيث الصورة وانتاج القياس على الاطلاق فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية الاول في الاجناس العالية التي ينتهي اليها تجريد المحسوسات وهي التي ليس فوقهـا جنس ويسمى كتاب المقولات والثاني في القضايا التصديقية واصنافها ويسمى كتاب العبارة والثالث في القياس وصورة انتاجه على الاطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا اخر النظر من حيث الصورة ثم الرابـع كتاب البرهان وهو النظر في القياس المنتج لليقين و كيف يجب ان تكون مقـدماته يقينة ويختص بشروط اخرى لافادة اليقين مذكورة فيه مثل كونها ذاتية واولية وغير ذلك وفي هذا الكتاب الكلام في المعرفات والحدود اذ المطلوب فيها انما هو اليقين لوجوب المطابقة بين الحد والمحدود لاتحتمل غيرها فلذلك اختصت عند المتقدمين بهذا الكتاب والخامس كتاب

الجدل وهو القياس المفيد قطع المشاغب وافحام الخصم وما يجب ان ان يستعمل فيه من المشهورات ويختص ايضاً من جهة افادته لهذا الغرض بشروط اخرى من حيث افادته لهذا الغرض وهي مذكورة هناك وفي هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه وفيه عكوس القضايا والسادس كتاب السفسطة وهو القياس الذي يفيد خلاف الحق ويغالط به المناظر صاحبه وهو فاسد وهذا انما كتب ليعرف به القياس المغالطي فيحذر منه والسابع كتاب الخطابة وهو القياس المفيد لترغيب الجمهور وحملهم على المراد منهم ومايجب ان يستعمل في ذلك من المقالات . والثامن كتاب الشعر وهو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه خاصة للاقبال على الشيء او النفرة عنه وما يجب ان يستعمل فيه من القضايا التخييلية هذه وهي كتب المنطق الثمانية عند المتقدمين ثم ان حكماء اليونانيين بعد ان تهذبت الصناعة ورتبت رأوا انه لا بد من الكلام في الكليات الخمس المفيدة للتصور فاستدركوا فيها مقالة تختص بها مقدمة بين يدي الفن فصارت تسعاً وترجمت كلها في الملة الاسلامية وكتبها وتداولها فلاسفة الاسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الاندلس ولابن سينا كتاب الشفاء استوعب فيه علوم الفلسفة السبعة كلها ثم جاء المتأخرون فغيروا اصطلاح المنطق والحقوا بالنظر في الكليات الخمس ثمرته وهي الكلام في الحدود والرسوم نقلوها من كتاب البرهان وحذفوا كتاب المقولات لان نظر المنطق فيه بالعرض لا بالذات والحقوا في كتاب العبارة الكلام في العكس لانه من توابع الكلام في القضايا ببعض الوجوه ثم تكلموا في القياس من حيث انتاجه للمطالب على العموم لا بحسب مادة وحذفوا النظر فيه بحسب المادة وهي الكتب الخمسة

البرهان والجدل والخطابة والشعر والفلسفة وربما يلم بعضهم باليسر منها الماماً واغفلوها كأن لم تكن وهي المهم المعتمد في الفن ثم تكلموا فيما وضعوه من ذلك كلاماً مستبحراً ونظروا فيه من حيث انه فن برأسه لا من حيث انه آلة للعلوم فطال الكلام فيه واتسع واول من فعل ذلك الامام فخر الدين بن الخطيب ومن بعده افضل الدين الخونجي وعلى كتبه معتمد المشارقة لهذا العهد وله في هذه الصناعة كتاب كشف الاسرار وهو طويل واختصر فيها مختصر الموجز وهو حسن في التعليم ثم مختصر الجمل في قدر اربعة اوراق اخذ بمجامع الفن واصوله فتداوله المتعلمون لهذا العهد فينتفعون به وهجرت كتب المتقدمين وطرقهم كأن لم تكن وهي ممتلئة من ثمرة المنطق وفائدته كما قلناه والله الهادي للصواب انتهى

علم الحكمة

قال في كشاف الاصطلاحات هو علم باحث عن احوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية ثم المراد من الاحوال جميع ما يمكن لاوساط الناس العلم به او البعض المعين المعتد به مع القدرة على العلم بالباقي بقدر الطاقة على ما هو شأن العلوم المدونة فحاصل التعريف على تقدير شموله للعلوم التصورية ان الحكمة علم متعلق بجميع احوال الموجودات العينية المكملة للنفس بحسب ما يمكن او بعضها المعتد به تصوريا اوتصديقياً محتاجاً الى التنبيه اونظرياً على وجه تكون الموجودات واحوالها على ذلك الوجه في الواقع لا بالوضع والاعتبار بقدر الطاقة البشرية من اوساط الناس فيصير مال هذا التعريف وما قيل ان الحكمة علم باعيان الموجودات واحوالها على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة البشرية واحد واذا قلنا بعدم

شموله للتصورات حذفنا عن هذا الحاصل القيد الذي به يلزم الشمول ومنهم من ترك قيد الاحوال الشمول العلم التصور والتصديق وترك قيد نفس الامر لان التقييد به مستدرك فقال الحكمة علم باعيان الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية اعلم انهم اختلفوا في ان المنطق من العلم ام لا فمن قال انهُ ليس بعلم فليس بحكمة عنده اذ الحكمة علم ومن قال بانه علم اختلفوا في انهُ من الحكمة ام لا والقائلون بانه من الحكمة يمكن الاختلاف بينهم بانه من الحكمة النظرية جميعاً ام لا بل بعضهُ منها وبعضه من العملية اذ الموجود الذهني قد يكون بقدرتنا واختيارنا وقد لا يكون كذلك والقائلون بانهُ من الحكمة النظرية يمكن الاختلاف بينهم بانهُ من اقسامها الثلاثة ام قسم اخر فمن اخذ في تعريفها قيد الاعيان كما في التعريفات المذكورة لم يعده من الحكمة لان موضوعه المعقولات الثانية التي هي من الموجودات الذهنية (الموضوع) موضوع الحكمة على القولين اي القول بان المنطق منها والقول بانه ليس منها فليس شيئاً واحداً هو الموجود مطلقاً او الموجود الخارجي بل موضوعها اشياء متعددة متشاركة في امر عرضي هو الوجود المطلق او الخارجي والا لم يجز ان يبحث في الحكمة عن الاحوال المختصة بانواع الموجود اذ البحث عن العارض لامر اخص الذي هو من الاعراض الغريبة غير جاز فاذا لم يكن موضوعها شيئاً واحداً فالاحسن ان تقيد الاحوال المشتركة فيها بقيود مخصصة لها بواحد واحد من تلك الاشياء لئلا تكون تلك الاحوال من الاعراض العامة الغريبة كتقييد الوجود الذي يحمل على الواجب بكونه مبدأ لغيره ليكون مختصاً بالواجب وهكذا الغرض من الفلسفة الوقوف على حقايق الاشياء كلها على قدر ما يمكن للانسان ان يقف عليه ويعمل بمقتضاه ليفوز بسعادة الدارين

(التقسيم) الاعيان الموجودة اما الافعال والاعمال ووجودها بقدرتنا واختيارنا اولا فالعلم باحوال الاول من حيث انه يودي الى اصلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عمليه لان غايتها ابتداء الاعمال التي لقدرتنا مدخل فيها فنسبت الى الغاية الابتدائية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية ثم الحكمة العملية ثلاثة اقسام لانها اما علم بمصالح شخص بانفراده ويسمى تهذيب الاخلاق وعلم الاخلاق والحكمة الخلقية وفائدتها تهذيب الاخلاق اي تنقيح الطبائع بان تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكي بها النفس وان تعلم الرذائل وكيفية توقيها لتطهر منها النفس واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل كالولد والوالد والمالك والمملوك نحو ذلك ويسمى تدبير المنزل وفي بعض الكتب ويسمى علم تدبير المنزل والحكمة المنزلية وفائدتها ان تعلم المتشاركة التي ينبغي ان تكون بين اهل منزل واحد لتنتظم بها المصلحة المنزلية التي تهم بين زوج وزوجة ومالك ومملوك ووالد ومولود واما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى السياسة المدينة بفتح الميم والدال المهملة لا بضمهما سميت بها لحصول السياسة المدينة اي مالكية الامور المنسوبة الى البلدة بسببها وفي بعض الكتب ويسمى علم السياسة والحكمة السياسية والحكمة المدينة وسياسة الملك وفائدتها ان تعلم كيفية المشاركة التي بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ومصالح بقاء نوع الانسان واعلم ان فائدة الحكمة الخلقية عاماً شاملة لجميع اقسام الحكمة ثم مبادي هذه الثلثة من جهة الشريعة وبها تتبين كمالات حدودها اي بعض هذه الامور معلومة من صاحب الشرع على ما يدل عليه تقسيمهم الحكمة المدينة الا ما يتعلق بالملك والسلطنة اذ ليس العلم بهما من عند صاحب الشرع كذا ذكر السيد السند في حواشي شرح حكمة العين ومنهم من

قسم المدينة الى علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة تتعلق بالملك والسلطنة ويسمى علم السياسة والى علم بمصالح مذكورة تتعلق بالنبوة والشرعية ويسمى علم النواميس وتربيع القسمة لا يناقض التثليث لدخول قسمين منها في قسم واحد عند من يثلث القسمة قيل في تربيع القسمة نظر لان التعلق بالشريعة كما يجري في المدينة كذلك يجري في الاخرين فالوجه في التقسيم على هذا ان يقال كل واحد من الاقسام الثلاثة اما ان يعتبر تعلقه بالشريعة اولا فالاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ثم اعلم ان موضوع الحكمة العملية الافعال الاختيارية فالمراد بقولهم علم بمصالح شخص او جماعة انه علم باحوال افعال اختيارية صالحة تتعلق بكل شخص او جماعة وفي الصدري موضوع الحكمة العملية النفس الانسانية من حيث اتصافها بالاخلاق والملكات انتهى ثم توضيح الحصر في الاقسام الثلاثة ان الافعال الاختيارية لا بد بها من غاية وفائدة وتلك الفائده عائدة الى كمال القوة العملية للشخص امابالقياس الى نفسه او الى الاجتماع مع جماعة خاصة او عامة فالعلم باحوال الافعال بالقياس الى الاول تهذيب الاخلاق وبالقياس الى الثاني تدبير المنزل وبالقياس الى الثالث السياسة المدنية فلا يرد انه يتداخل الاقسام اذا كان لفعل واحد فائدة راجعة الى الكل ولا يرد ايضاً ان اكثر مباحث الحكمة الخلقية غير مخصوص بشخص بانفراده بل يصلح لمصالح الجماعة ولا يرد ايضاً انه يخرج عن الحكمة العملية العلم بمصالح جماعة متشاركة في غير المنزل والمدينة كالقرية وامثالها والحكمة النظرية ايضاً ثلاثة اقسام لانها اما علم باحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل اي الادراك والوجود الذهني المادة كالاله ويسمى بالالهي اذ مسائلها منسوبة الى الاله وبالعلم الاعلى اذ لايبحث فيه الا عن الرب الاعلى وعن العقول

وهي الملأ الاعلى وايضاً لتنزهه عن المادة وعوارضها التي هي مبدأ للنقصان اليق بهذا الاسم وبالفلسفة الاولى تسمية للشيء باسم سببه اذ هذا العلم سبب للفلسفة وهي في اللغة اليونانية التشبه بحضرة واجب الوجود وتوصيفها بالاولى لحصولها من العلة الاولى وهي الآله وبالعلم الكلي للعلم بالامور العامة التي هي الكليات الشاملة لجميع الموجودات او اكثرها وبما بعد الطبيعية وقد يطلق عليه على سبيل الندرة ما قبل الطبيعية ايضاً ذلك لان لمعلوماته قبلية وتقدما على معلومات الحكمة الطبيعية باعتبار الذات والعلية والشرف وبعدية وتأخراً باعتبار الوضع لكون المحسوسات اقرب الينا فسمي بهمابالاعتبارين واما علم باحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة ويسمى بالعلم الاوسط لتنزهه عن المادة بوجه وهو التعقل وبالرياضي لرياضة النفوس بهذا العلم اولا اذ الحكماء كانوا يفتحون به في التعليم وبالتعليمي لتعليمهم به اولا ولانه يبحث فيه عن الجسم التعليمي واما علم باحوال ما يفتقر اليها في الوجود الخارجي والتعقل كالانسان ويسمى بالعلم الادنى لدناءته وخساسته من حيث الاحتياج الى المادة في الوجودين وبالعلم الاسفل وهو ظاهر وبالطبعي لانه يبحث فيه عن الجسم من حيث اشتماله على الطبيعة والحصر في الاقسام الثلاثة استقرائي اذ لم يجد موجوداً في الاعيان يكون مفتقراً الي المادة في التعقل دون الوجود الخارجي فلا يكون العلم باحواله من الحكمة ومنهم من ربع القسمة فجعل ما لا يفتقر الى المادة قسمين ما لا يقارنها مطلقاً كالاله والعقول وما يقارنها لا على وجه الافتقار فسمى العلم باحوال الاول الهياً وباحوال الثاني علماً كلياً والفلسفة الاولى ولا منافاة بين هذين التقسيمين كما انه لا منافاة بين تقسيمي الحكمة العملية ويمكن ان يجعل ما يقارن المادة لا على وجه

الافتقار قسمين احدهما ما يقارنهـا وقد يفارقها كمباحث الامور العامة وثانيهما ما يقارنها ولا يفارقها كمباحث الصورة ولعلهم لم يعتبروا افراد هذا القسم لقلة مباحثه ومبادي هـذه الاقسام مستفادة من ارباب الشريعة على سبيل التنبيه ومتصرفة عـلى تخصيصها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة . اعلم ان اقسام الحكمة النظرية اصـولا وفروعاً مع اقسام المنطق عـلى ما يفهم من رسالة تقسيم الحكمة شيخ الرئيس اربعة واربعون وبدون اقسام المنطق خمسة وثلاثون فاصول الالهي خمسة الاول الامور العامة الثاني اثبات الواجب ومـا يليق به الثالث اثبات الجواهر الروحانية الرابع بيان ارتباط الامور الارضية بالقوى السماوية الخامس بيان نظام الممكنات وفروعه قسمان الاول البحث عن كيفية الوحي وصيرورة المعقول محسوساً ومنه تعريف الالهيات ومنه الروح الامين الثاني العلم بالمعاد الروحاني واصول الرياضي اربعـة الاول علم العدد الثاني علم الهندسة الثالث علم الهيئة الرابع علم التأليف الباحث عن احوال النغمات ويسمى بالموسيقى وفروعه ستة الاول علم الجمع والتفريق الثاني علم الجبر والمقابلة الثالث علم المساحة الرابع علم جر الاثقال الخامس علم الزيجات والتقاديم السادس علم الارغنوة وهو اتخاذ الالات الغريبة واصول الطبعي ثمانية الاول العلم باحوال الامور العامة للاجسام الثاني العلم باركان العالم وحركاتها واماكنها المسمى بعلم السماء والعالم الثالث العلم بكون الاركان وفسادها الرابع العلم بالمركبات الغير التامة ككائنات الجو الخامس العلم باحوال المعادن السادس العلم بالنفس النباتية السابع العلم بالنفس الحيوانية الثامن العلم بالنفس الناطقة وفروعه سبعة الاول الطب الثاني النجوم الثالث علم الفراسة الرابع علم التعبير الخامس علم الطلسمات وهو مزج القوى السماوية بالقوى الارضية السادس علم

النيرنجات وهو مزج القوى الجواهر الارضية بعضها ببعض السابع علم الكيميات وهو تبديل قوى الاجرام المعدنية بعضها ببعض واصول المنطق تسعة على المشهور الاول باب الكليات الخمس الثاني باب التعريفات الثالث باب التصديقات الرابع باب القياس الخامس البرهان السادس الخطابة السابع الجدل الثامن المغالطة التاسع الشعر هذا خلاصة ما في العلمي حاشية شرح هداية الحكمة الميبذية وشرح حكمة العين وغيرهما انتهى ثم قال اعلم ان موضوع الحكمة النظرية هو الموجود الذي ليس وجوده بقدرتنا واختيارنا على ما لا يخفى انتهى قال في كشف الظنون واما حكمة الاشراق فهي من العلوم الفلسفية بمنزلة التصوف من العلوم الاسلامية كما ان الحكمة الطبيعية والالهية بمنزلة الكلام منها وبيان ذلك ان السعادة العظمى والمرتبة العليا للنفس الناطقة هي معرفة الصانع بما له من صفات الكمال والتنزه عن النقصان بما صدر عنه من الآثار والافعال في النشأة الاولى والاخرة والجملة معرفة المبدأ والمعاد والطريق الى هذه المعرفة من وجهين احدهما طريقة اهل النظر والاستدلال وثانيهما طريقة اهل الرياضة والمجاهدات والسالكون الطريقة الاولى ان التزموا ملة من ملل الانبياء عليهم الصلوة والسلام فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشاؤن والسالكون الى الطريقة الثانية ان وافقوا في رياضتهم احكام الشرع فهم الصوفية والا فهم الحكماء الاشراقيون فلكل طريقة طائفتان وحاصل الطريقة الاولى الاستكمال بالقوة النظرية والترقي في مراتبها الاربعة اعني مرتبة العقل الهيولي والعقل بالفعل والعقل بالملكة والعقل المستفاد والاخيرة هي الغاية القصوى لكونها عبارة عن مشاهدة النظريات التي ادركتها النفس بحيث لا يغيب عنها شيء ولهذا قيل لا يوجد المستفاد لاحد في هذه الدار بل في دار القرار اللهم الا لبعض

المتجردين عن علائق البدن والمنخرطين في سلك المجردات وحاصل الطريقة الثانية الاستكمال بالقوة العملية والترقي درجاتها التي في اولها تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع والنواميس الالهية وثانيها تهذيب الباطن عن الاخلاق الذميمة وثالثها تحلي النفس بالصور القدسية الخالصة عن شوائب الشكوك والاوهام ورابعها ملاحظة جمال الله سبحانه وتعالى وجلاله وقصر النظر على كماله والدرجة الثالثة من هذه القوة وان شاركتها المرتبة الرابعة من القوة النظرية فانها تفيض على النفس منها صور المعلومات على سبيل المشاهدة كما في العقل المستفاد الا انها تفارقها من وجهين احدهما ان الحاصل المستفاد لا يخلو عن الشبهات الوهمية لان الوهم له استيلاء في طريق المباحثة بخلاف تلك الصور القدسية فان القوى الحسية قد سخرت هناك للقوة العقلية فلا تنازعها فيما تحكم به وثانيهما ان الفائض على النفس في الدرجة الثالثة قد تكون صوراً كثيراً استعدت النفس بصفائها عن الكدورات وصقالتها عن اوساخ التعلقات لان تفيض تلك الصور عليها كمرآت صقلت وحوذي بها مافيه صور كثيرة فانه يتراءي فيها ما تسع هي من تلك الصور والفائض عليها في العقل المستفاد هو العلوم التي تناسب تلك المبادي التي رتبت معاً للتأدي الى مجهول كمرآت صقل شيء يسير منها فلا يرتسم فيها الا شيء قليل من الاشياء المحاذية لها ذكره ابن خلدون في المقدمة واما العلوم العقلية التي هي طبيعة للانسان من حيث انه ذو فكر فهى غير مختصة بملة بل يوجد النظر فيها لاهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي موجودة في النوع الانساني مذ كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي سبعة المنطق هو المقدم وبعده التعاليم فالارتماطيقي اولاً ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم

الالهيات ولكل واحد منها فروع يتفرع عنه واعلم ان اكثر من عني بها في الاجيال الامتان العظيمتان فارس والروم فكانت اسواق العلوم نافقة لديهم لما كان العمران موفوراً فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام لهم وكان للكلدانيين ومن قبلهم من السريانيين والقبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها من التأثيرات والطلسمات واخذ عنهم الامم من فارس ويونان ثم تتابعت الملل بخطر ذلك وتحريمه فدرست علومه الا بقايا تناقلها المنحلون واما الفرس فكان شأن هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكته واستولى على كتبهم وعلومهم الا ان المسلمين لما افتتحوا بلاد فارس واصابوا من كتبهم كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذن فى شأنها وتنقيلها للمسلمين فكتب اليه عمر رضي الله تعالى عنهُ ان اطرحوهـا في الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله تعالى باهدى منه وان يكن ضلال فقد كفانا الله تعالى فطرحوها في الماء او في النار فذهبت علوم الفرس فيها واما الروم فكانت الدولة فيهم ليونان اولا وكان لهذه العلوم شأن عظيم وحملها مشاهير من رجالهم مثل اساطين الحكمة واختص فيهـا المشاؤن منهم من اصحاب الذوق واتصل سند تعليمهم على ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه افلاطون ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه الاسكندر الافرودوسى وكان ارسطو ارسخهم في هذه العلوم ولذلك يسمى المعلم الاول ولما انقرض امر اليونانيين وصار الامر للقياصرة وتنصروا هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل والشرائع وبقيت من صحفها ودواوينها مجلدات في خزائنهم ثم جاء الاسلام فظهر اهله عليهم وكان ابتداء امرهم بالغفلة عن الصنائع حتى اذا تبحبح السلطان والدولة واخذوا من الحضارة تشوقوا

الى الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الاساقفة وبما تسموا اليه افكار الانسان فيها فبعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اقليدس وبعض كتب الطبيعيات وقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على الظفر بما بقي منها وجاء المأمون من بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة فاوفد الرسل الى ملك الروم في استخراج علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فاخذ منها واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم فيها وخالفوا كثيراً من آراء المعلم الاول واختصوه بالرد والقبول ودوّنوا في ذلك الدواوين وكان من اكابرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا في المشرق والقاضي ابو الوليد بن رشد والوزير ابو بكر الصائغ بالاندلس بلغوا الغاية في هذه العلوم واقتصر كثير على انتحال التعاليم وما يضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة على مسلمة بن احمد المجريطي من اهل الاندلس انتهى.

علم الآلهي

قال في كشاف اصطلاحات هو علم باحوال ما لا يتفق في الوجود بين آي الخارجي الذهني الي المادة ويسمى ايضاً بالعلم الأعلى وبالفلسفة الاولى وبالعلم الكلي وبما بعد الطبيعة والبحث فيه عن الكميات المتصلة والكيفيات المحسوسة والمختصة بالكميات وامثالها مما يفتقر الى المادة في الوجود الخارجي استطرادي وكذا البحث عن الصورة مع ان الصورة تحتاج الى المادة في التشكل كذا في العلمي وفي الصدري من الحكمة النظرية ما يتعلق بامور غير مادية مستغنية القوام في نحوي

الوجود العيني والذهني من اشتراط المادة كالآله الحق والعقول الفعّالة الاقسام الاولية للموجود كالواجب والممكن والواحد والكثير والعلة والمعلول والكلي والجزئي وغير ذلك فان خالط شيء منها المواد الجسمانية فلا يكون على سبيل الافتقار والوجوب وسموا هذا القسم العلم الاعلى فمنه العلم الكلي المشتمل على تقاسيم الوجود المسمى بالفلسفة الاولى ومنه الالهي الذي هو فن من المفارقات وموضوع هذين الفنين اعمّ الاشياء وهو الموجود المطلق من حيث هو هو انتهى . واصول الالهى وفروعه قد سبقت في الحكمة انتهى . قال فى كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن الحوادث من حيث هي موجودات وموضوعه الوجود من حيث هو وغايته تحصيل الاعتقادات الحقة والتصورات المطابقة لتحصيل السعادة الابدية والسيادة السرمدية كذا في مفتاح السعادة وقال صاحب ارشاد القاصد يعبر عنه بالالهي اشتماله على علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه وشموله لكليات الموجودات ويعلمْ ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولاخصها قال واجزاؤه الاصلية خمسة (الاول) النظر في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوجوب والامكان والقدم والحدوث والوحدة والكثرة (والثاني) النظر في مبادي العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها (والثالث) النظر في اثبات وجود الاله ووجوبه والدلالة علي وحدته وصفاته (والرابع) النظر في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس والملائكة والجن والشياطين وحقائقها واحوالها (والخامس) النظر في احوال النفوس البشرية بعد مفارقتها وحال المعاد ولما اشتدت الحاجة اليه اختلفت الطرق فمن الطالبين من رام ادراكه بالبحث والنظر وهؤلاء زمرة الحكماء الباحثين ورئيسهم ارسطو وهذا الطريق انفع للتعليم لو وفا بجملة المطالب وقامت عليها

براهين يقينية وهيـآت ومنهم من سلك طريق تصفية النفس بالرياضة واكثرهم يصل الى امور ذوقية يكشفها له العيان ويجـل ان توصف بلسان ومنهم من ابتدأ امره بالبحث والنظر وانتهى الى التجريد وتصفية النفس فجمع بين الفضيلتين وينسب مثال هذا الحـال الى سقراط وافلاطون والسهروردي والبيهقي انتهى. وقال الفاضل ابو الخير وهـذا العلم هـو المقصد الاقصى والمطلب الاعلى لكن من وقف على حقائقه واستقام في الاطلاع على دقائقه فقد فازَ فوزاً عظيماً ومن زلت فيـه قدمه او طغى فقـد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسِرَ خسراناً مُبيناً اذ الباطل يشاكل الحق في مآخذه والوهم يعارض العقل في دلائله جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع على سرائر قدسه الا واحداً بعد واحد وقلما يوجد انسان يصفو عقله عن كدر الاوهام واعلم ان من النظر رتبة تناظر طريق التصفية ويقرب حدها من حدها وهو طريق الذوق ويسمونه الحكمة الذوقية وممن وصل الى هذه الرتبة في السلف السهروردي وكتاب حكمة الاشراق له صادر عن هذا المقـام برمز اخفى من ان يعلم وفي المتـأخرين الفاضل الكامل مولانا شمس الدين الفناري في الروم ومولانا جلال الدين الدواني في بلاد العجم ورئيس هؤلاء الشيخ صدر الدين القونوي والعلامـة قطب الدين الشيرازي انتهى ملخصاً وسيأتي تمام التفصيل في الحكمة عند تحقيق الاقسام ان شاء الله العزيز العلام ثم اعلم ان النظر والبحث في هذا العلم لا يخلو اما ان يكون على طريق النظر او على طريق الذوق فالاول امـا على قانون فلاسفة المشائين فالمتكفل له كتب الحكمة او على قانون المتكلمين فالمتكفل حينئذ كتب الكلام لافاضل المتأخرين والثاني اما على قانون فلاسفة الاشراقيين فالمتكفل له حكمة الاشراق ونحوه او على قانون الصوفية

واصطلاحهم فكتب التصوف وقد علم مواضع هذا الفن ومطالبه فلا تغفل فان هذا التنبيه والتعليم مما فات عن اصحاب الموضوعات وفوق كل ذي علم عليم انتهى. قال ابن خلدون وهو علم ينظر في الوجود المطلق فاولاً في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ثم ينظر في مبادي الموجودات وانها روحانيات ثم في كيفية صدور الموجودات منها ومراتبها ثم في احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الى المبدا وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم على معرفة الوجود على ما هو عليه وان ذلك عين السعادة في زعمهم وسيأتي الرد عليهم وهو تال الطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ما وراء الطبيعة وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدي الناس ولخصه ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالي ما رد منها ثم خلط المتأخرون في علوم من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ومسائله بمسائلها فصارت كانها فن واحد ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوهما فناً واحداً قدموا الكلام في الامور العامة ثم اتبعوه بالجسمانيات وتوابعها ثم بالروحانيات وتوابعها الى اخر العلم كما فعله الامام بن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطاً بمسائل الحكمة وكتبه محشوة بها كان الغرض من موضوعها ومسائلها واحد والتبس ذلك على الناس وهو غير صواب لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متعلقات من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه بمعنى انها لاتثبت الا به فان العقل

معزول عن الشرع وانظاره وما تحدث فيه المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثاً عن الحق فيها فالتعليل بالدليل بعد ان لم يكن معلوماً هو شأن الفلسفة بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائدالايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبهة اهل البدع عنها الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية وذلك بعد ان تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها وكثير ما بين المقامين وذلك ان مدارك صاحب الشريعة اوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف والمدارك المحاط بها فاذا هدانا الشارع الى مدرك فينبغي ان نقدمه على مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد ما امرنا به اعتقاداً وعلماً ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه والمتكلمون انما دعاهم الى ذلك كلام اهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية فاحتاجوا الى الرد عليهم من جنس معارضاتهم واستدعى ذلك الحجج النظرية ومحاذاة العقائد السلفية بها واما النظر في مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل وانما جاء الالتباس من اتحاد المطلب عند الاستدلال وصار احتجاج اهل الكلام كانه أنشأ لطلب الاعتداد بالدليل وليس كذلك بل انما هو رد على الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه وكذا جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضاً فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحداً فيها كلها مثل كلامهم في

النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وابعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون فيها الوجدان ويفرون عن الدليل والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه والله يَهدِي مَن يَشآءُ إلى صِراطٍ مُستَقِيم والله اعلم بالصواب انتهى .

علم الرياضي

قال في كشاف الاصطلاحات هو علم باحوال ما يفتقر في الوجود الخارجي دون التعقل الى المادة كالتربيع والتثليث والتدوير والكروية والمخروطية والعدد وخواصه فانها امور تفتقر الى المادة في وجودها لا في حدودها ويسمى ايضاً بالعلم التعليمي وبالعلم الاوسط وبالحكمة الوسطى كما مر واصوله اربعة على ما مر ايضاً وذلك لان موضوعه الكم وهو اما متصل او منفصل والمتصل اما متحرك او ساكن فالمتحرك هو الهيئة والساكن هو الهندسة والمنفصل اما ان يكون له نسبة تأليفية او لا فالاول هو الموسيقي والثاني هو الحساب انتهى قال في كشف الظنون الرياضي من اقسام الحكمة النظرية وهو علم باحث عن امور مادية يمكن تجريدها عن المادة في البحث سمي به لان من عادة الحكماء ان يرتاضوا به في مبدأ توليهم الى صبيانهم ولذا يسمى علما تعليمياً ايضاً وبالعلم الاوسط لتوسطه بين ما لا يحتاج الى المادة وبين ما يحتاج اليها مطلقاً لافتقاره من وجه وعدم افتقاره من وجه اخر وله اصول ولكل منها فروع فاصوله اربعة الهندسة والهيئة والحساب والموسيقي انتهى .

علم الطبيعي

قال في كشاف الاصطلاحات ويسمى ايضاً بالعلم الادنى وبالعلم الاسفل

وهو علم باحوال ما يفتقر الى المادة في الوجودين وتحقيقه قد سبق وموضوعه الجسم الطبيعي من حيث ان يستعد للحركة والسكون وفي ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الاكفاني العلم الطبيعي وهو علم يبحث فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الاحوال والثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية موضوعه واما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه فهي عشرة علم الطب وعلم البيطرة وعلم البيزرة وعلم الفراسة وعلم تعبير الرؤيا وعلم احكام النجوم وعلم السحر وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم الكيميا وعلم الفلاحة وذلك لان نظره اما يكون فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم المركب او ما يعمهما والاجسام البسيطة اما الفلكية فاحكام النجوم واما العنصرية فالطلسمات والاجسام المركبة اما ما لا يلزمه مزاج وهو علم السيميا وما يلزمه مزاج فاما بغير ذي نفس فالكيميا او بذي نفس فاما غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما لما مع ذلك ان يعقل او لا والثاني البيطرة او البيزرة وما يجري مجراهما والذي بذي النفس العاقلة هو الانسان وذلك اما في حفظ صحة واسترجاعها وهو الطب واحواله الظاهرة الدالة على احواله الباطنة وهو الفراسة واحوال نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا والعام للبسيط والمركب السحر انتهى قال ابن خلدون وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الاجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون في الارض من العيون والزلازل في الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك وفي مبدا الحركة للاجسام وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان وكتب ارسطو فيه موجودة بين ايدي الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة ايام المأمون والف الناس على

حذوها واوعب من الف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة كما قدمنا ثم لخصه في كتاب النجاة وفي كتاب الاشارات وكانه يخالف ارسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها واما ابن رشد فلخص كتب ارسطو وشرحها متبعاً له غير مخالف والف الناس في ذلك كثيراً لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة ولاهل المشرق عناية بكتاب الاشارات لابن سينا وللامام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الامدي وشرحه ايضاً نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه من اهل المشرق وبحث مع الامام في كثير من مسائله فاوفى على انظاره وبحوثه وفوق كل ذي علم عليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى.قال في سعود المطالع قال شيخ الاسلام في اللؤلؤ النظيم ماملخصه وواضعه ادم عليه السلام يوحى من ربه لانه هو علم الحكمة الذي نبه عليه بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراًومقصود الحكمة منه مااودع الله في علم الطبيعة من المصنوعات وحكمة الوجوب العيني ولعله لانه لايتم النظر الواجب الا به ومسائله قضاياه كقولنا لما كان الله تعالى قبل الازمان والاكوان ليس معه في الوجوه الا هو اقتضت حكمته ان يخلق المخلوقات ليدلهم على معرفته باظهار بديع صنعته فخلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واودع فيه كل شيء فلما ارادظهور النتيجة منه قال له كن فانفلق نصفين اعلى واسفل فصار الى طرفين ووسط فاما الوسط فصار نوراً معتدلا تولد منه طبيعة الوسط خلق الله منه نور العقل وخلق من ذلك النور الروح الامين ثم خلق منه نور الحياة الذي هو اصل لجميع الارواح واما الطرف الاعلى فصار نورا شعاعياً كله حار فتولد منه روح القدس الطاهر ثم خلق معه الروح النفساني الذي هو اصل لجميع الانفس الحساسة ثم خلق العرش

وحملته والنار وقلم النور واما الطرف الاسفل فصار ظلمة كله بارداً ساكناً فتولدت منه البرودة فكانت اصلاً لجميع الاجسام ثم خلق منه الكرسي وخدمته والجنة واللوح فلما اراد الله تعالى اظهار النتيجة منهما ادار الطرف الاعلى على الاسفل بسر ما اودع فيه من الحرارة الفاعلة فامتزجا والطبع العلوي بالسفلي فكتب القلم في اللوح ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ولما وقع الامتزاج بين طبيعتي الحرارة والبرودة تولدت طبيعة اليبوسة من الحرارة وطبيعة الرطوبة من البرودة فكانت اربع طبايع مختلفات ممتزجات في جسم واحد وهو اول المزاجات الطبيعية وهو اصل المخلوقات العلوية والسفلية فتخلق الله منه الحدود والجهات والارواح الحيوانية ومن هنا يعرف قولهم خلق الله الارواح قبل الاجسام هكذا وكذا عاما فهذا المزاج هو الذي قال الله فيه او لم يرَ الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وفائدته معرفة الاجسام الطبيعية والبسيطة والمركبة واحوالها انتهى .

علم السماء والعالم

قال في كشاف الاصطلاحات وهو من اصول الطبيعي وهو علم يبحث فيه عن احوال الاجسام التي هي اركان العالم وهي السموات وما فيها والعناصر الاربعة من حيث طبائعها وحركاتها ومواضعها وتعرف الحكمة في صنعها وترتيبها وموضوعه الجسم المحسوس من حيث هو معرض للتغير في الاحوال والثبات فيها ويبحث فيه عما يعرض له من حيث هو كذلك كذا في التلويح وقيد الحنثية احتراز عن علم الهيئة وموضوعها كما مر انتهى قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن المركبات التي لا مزاج لها ويتعرف منه اسباب حدوثها وهو ثلاثة انواع لان حدوثه اما فوق

الارض اعني في الهواء وهو كائنات الجو واما على وجه الارض كالاحجار والجبل واما في الارض كالمعادن وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم انتهى.

علم الطب

قال في كشف الظنون اعلم ان تحقيق اول حدث والطب عسير لبعد العهد واختلاف آراء القدماء فيه وعدم المرجح فقوم يقولون بقدمه والذين يقولون بحدوث الاجسام يقولون بحدوثه ايضاً وهم فريقان الاول يقول انه خلق مع الانسان والثاني وهم الاكثر يقولون انه مستخرج بعده اما بالهام من الله سبحانه وتعالى كما هو مذهب بقراط وجالينوس وجميع اصحاب القياس واما بتجربة من الناس كما ذهب اليه اصحاب التجربة والحيل وثاسلس المغالط وفينن وهم مختلفون في الموضع الذي به استخرجت وبماذا استخرجت فبعضهم يقول ان اهل مصر استخرجوها ويصححون ذلك من الدواء المسمى بالراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرجه مع سائر الصنائع وبعضهم يقول اهل تونس وقيل اهل سوديا والفروجيا وهم اول من استخرج الزمر ايضاً وكانوا يشفون بالالحان والايقاعات آلام النفس وقيل اهل قو وهي الجزيرة التي كان بها بقراط وآباؤه وذكر كثير من القدماء انه ظهر في ثلاث جزائر احداها رودس والثانية تسمى قيندس والثالث قو وقيل استخرجه الكلدانيون وقيل استخرجه السحرة من اليمن وقيل من بابل وقيل من فارس وقيل استخرجه الهند وقيل الصقالبة وقيل اقريطش وقيل اهل طور سينا والذين قالوا بالالهام يقول بعضهم هو الهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام ادوية استعملوها في اليقظة فشفتهم من امراض صعبة

وشفت كل من استعملها وبعضهم يقول بالهام من الله تعالى بالتجربة.
وقيل ان الله سبحانه وتعالى خلق الطب لانه لا يمكن ان يستخرجه
عقل انسان وهو رأي جالينوس فانه قال كما نقله عنه صاحب عيون
الابناء. واما نحن فالاصوب عندنا ان نقول ان الله سبحانه وتعالى خلق
صناعة الطب والهمها والناس وهو اجل من ان يدركه العقل لانا لا نجد
الطب احسن من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند الله
سبحانه وتعالى بالهام منه للناس فوجود الطب بوحي والهام من الله
سبحانه وتعالى قال ابن ابي صادق في اخر شرحه لمسائل حنين وجدت الناس
في قديم الزمان لم يكونوا يقنعون من هذا العلم دون ان يحيطوا علماً
بجل اجزائه وبقوانين طرق القياس والبرهان التي لا غنى لشيء من
العلوم عنه ثم لما تراجعت الهمم عن ذلك اجمعوا انه لا غنى لمن يزاول
هذا العلم من احكام ستة عشر كتاباً لجالينوس كان اهل الاسكندرية
لخصوها لنقبائها المتعلمين ولما قصرت الهمم بالمتأخرين عن ذلك ايضاً
وظف اهل المعرفة على من يقنع من الطب بان يتعاطاه دون ان يتمهر
فيه ان يحكم ثلاث كتب من اصوله احدها مسائل حنين والثاني كتاب
الفصول لبقراط والثالث احد الكناشتين الجامعتين للعلاج وكان
خيرها كناش ابن سرافيون واول من شاع عنه الطب اسقلبينوس عاش
تسعين سنة منها وهو صبي وقبل ان تصح له القوة الالهية خمسون سنة
وعالماً معلماً اربعون سنة وخلف ابنين ماهرين في الطب وعهد اليهما ان
لا يعلما الطب إلا لاولادهما واهل بيته وعهد الذين يأتي بعدهم كذلك وقال
ثابت كان في جميع المعمور لاسقلبينوس إثنا عشر الف تلميذ وانه كان
يعلم مشافهة وكان آل اسقلبينوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع
الامر في الصناعة على بقراط ورأى ان اهل بيته وشيعته قد قلوا ولم

يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ في تاليف الكتب على جهة الايجاز قال علي بن رضوان كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزاً وذخيرة يكنزها الآباء ويدخرونها للابناء وكانت في اهل بيت واحد منسوب الى اسقلنينوس وهذا الاسم اسم ملك بعثه الله سبحانه وتعالى يعلم الناس الطب اواسم قوة لله تعالى علمت الناس الطب و كيف كان فهو اول من علم صناعة الطب ونسب المعلم الاول اليه على عادة القدماء في تسمية المعلم اباً للمتعلم وتناسل من المعلم الاول اهل هذا البيت المنسوبون الى اسقلنينوس وكان ملوك اليونان والعظماء منهم ولم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم الطب وكان تعليمهم الى ابنائهم بالمخاطبة بلا تدوين وما احتاجوا الى تدوينه دونوه بلغز حتى لا يفهم احد سواهم فيفسر ذلك اللغز الاب للابن وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير اجرة ولم يزل ذلك الى ان نشأ بقراط من اهل قو ودمقراط من اهل ايديرا وكانا متعاصرين اما دمقراط فتزهد واما بقراط فعمد الى ان دونه باغماض في الكتب خوفاً على ضياعه وكان له ولدان تاسالوس ودرلقن وتلميذ وهو قولونس فعلمهم ووضع عهداً وناموساً ووصية عرف منها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه انتهى قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم يبحث فيه عن بدن الانسان من جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وازالة المرض وموضوعه بدن الانسان وما يشتمل عليه من الاركان والامزجة والاخلاط والاعضاء والارواح والقوى والافعال واحواله من الصحة والمرض واسبابها من المآكل والمشرب والاهوية المحيطة بالابدان والحركات والسكنات والاستفراغات والاحتقانات والصناعات والعادات والواردات الغريبة والعلامات الدالة على احواله من ضرر افعاله وحالات بدنه وما يبرز منه

والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير الحكمة والسكون والادوية البسيطة والمركبة واعمال اليد لغرض حفظ الصحة وعلاج الامراض بحسب الامكان ثم قال ايضاً في موضع آخر علم الطب هو من فروع الطبيعي وهو علم لقوانين تتعرف منها احوال ابدان الانسان من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلة وتحصيل غير حاصلة ما امكن وفوائد القيود ظاهرة فان العلم جنس وقولنا تتعرف الخ فصل يخرج ما لا تتعرف منه احوال بدنه كالهيئة وغيرها وقولنا من جهة الصحة وعدمها يخرج العلم الذي تعرف منه احوال بدنه لا من جهتين كعلم الاخلاق والكلام وقولنا التحفظ الخ بيان لغاية الطب لا الاحتراز ثم ان هذا اولى ممن قال من جهة ما يصح ويزول عنه الصحة فانه يرد عليه ان الجنين الغير الصحيح من اول الفطرة لايصح عليه انه زال عن الصحة او صحته زائلة كذا في السديدي شرح الموجز فالمراد بالعلم ههنا التصديق بالمسائل ويمكن ان يراد به الملكة حاصلة بقوانين الخ وفي شرح القانونچه هو علم باحوال بدن الانسان من جهة الصحة والمرض لتحفظ الصحة او تعاد ما امكن ومآل التعريفين واحد وموضوعه بدن الانسان وما يتركب منه من حيث الصحة والمرض وقد سبق الاشارة اليه في بحث الموضوع انتهى.

علم البيطرة

قال في كشاف الاصطلاحات والبيزرة الحال فيه بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في الطب بالنسبة الى الانسان وعنى بالخيل دون غيرها من الانعام لمنفعتها للانسان في الطلب والهرب ومحاربة الاعداء وجمال صورها وحسن ادواتها وعني بالجوارح ايضاً لمنفعتها وادبها في الصيد

والمساكه انتهى . قال في كشف الظنون : وهو علم يبحث فيه عن احوال الخيل من جهة مايصح ويمرض وتحفظ صحته ويزول مرضه وهذا في الخيل بمنزلة الطب في الانسان وموضوعه وغايته ظاهران ومنفعته عظيمة لان الجهاد والحج لا يقوم ولا يقوى صاحبه الا به انتهى قال الانطاكي في التذكرة البيطرة علم باحوال بدن المواشي من جهة مايصلحها والبيطرة من العلوم المحتاجة الى الطب قطعاً لافتقارها الى ما يحلل ويلحم ويقطع ويلطف (وهكذا) وإما تخفيفاً على المزابل واختلاف مراد الناس الخ انتهى

علم البيزرة

قال في كشف الظنون هو علم يبحث فيه عن احوال الجوارح من حيث حفظ صحتها وازالة مرضها ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد وضعفها فيه وموضوعه وغايته ظاهرة وكتاب القانون الواضح كاف في هذا العلم كذا في مفتاح السعادة انتهى .

علم الفراسة

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه اخلاق الانسان من هيئته ومزاجه وتوابعه وحاصله الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن ويجيء في الفراسة انتهى . ثم قال في الكشاف ايضاً الفراسة بالكسر لغة داناني بنشان ونظر وتفرس دانستن بعلامت كذا في الصراح وعند اهل السلوك اطلاع مكاشفة اليقين ومعاينة السر وقيل الفراسة اطلاع الله على القلب ويطلع القلب الغيوب بنور اطلاع الله وذلك نور قلب المؤمن الذي قلت في حقه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله كذا في خلاصة السلوك وفي بحر الجواهر الفراسة بالكسر لغة اسم من التفرس يعني نيركي وآن نا كاه وسيدن فهم است بامر غير محسوس

وقيل الفراسة هي الاستدلال بالامور الظاهرة على الامـور الخفية في الحديث اتقوا فراسـة المؤمن فانه ينظر بنور الله انتهى فعلم الفراسة المعدود في فروع الطبيعي علم بقوانين يعرف بها الامور الخفية بالنظر في الامور الظاهرة وموضوعه العلامات والامـور الظاهرة في بدن الانسان على ما لا يخفى انتهى قال في كشف الظنون عده صاحب مفتاح السعادة من فروع العلم الطبيعي وقال هو علم تعرف منه اخلاق الناس من احوالهم الظـاهرة من الالوان والاشكال والاعضاء وبالجملة الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن وموضوعه ومنفعتـه ظاهران ومن الكتب المؤلفة فيه كتاب الامام الرازي خلاصة كتاب اوسطو مـع زيادات مهمة ولاقليمون كتاب في الفراسة يختص بالنسوان وكتاب السياسة لمحمد بن الصوفي مختصر مفيد في هـذا العلم وكفى بهذا العلم شرفاً قوله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وقوله سبحانه وتعـالى تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن انتهى

علم النجوم

قال في كشاف الاصطلاحات هو من فروع الطبيعي وهو علم باصول تعرف بها احوال الشمس والقمر وغيرهما من بعض النجوم كذا في حواشي الشافية والمراد بالاحوال الاثار الصادرة منها في العالم السفلي فلا يكون من اجزاء الهيئة وعلم السماء والعالم ونخرج منه علم الرمل والجفر ونحوهما مما يدل على صدور اثر في العـالم اذ لا يبحث فيها عن احوال النجوم وموضوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم ومسائله كقولهم فلما كان الشمس على هذا الوضع المخصوص فهي تدل على حدوث امر كذا في هذا العالم انتهى . ثم قال في الكشاف وهو علم

يتعرف منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ويجيء في لفظ النجوم ايضاً انتهى. قال في كشف الظنون وهو علم يعرف به الاستدلال على حوادث علم الكون والفساد بالتشكلات الفلكية وهي اوضاع الافلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والتدبيس والتربيع الى غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم الى ثلاثة اقسام حسابيات وطبيعيات ووهميات اما الحسابيات فهي يقينية في علمها قد يعمل بها شرعاً واما الطبيعيات كالاستدلال بانتقال الشمس في البروج الفلكية على تغيير الفصول كالحر والبرد والاعتدال فليست بمردودة شرعاً ايضاً واما الوهميات كالاستدلال على الحوادث السفلية خيرها وشرها من اتصالات الكواكب بطريق العموم او الخصوص فلا استناد لها الى اصل شرعي ولذلك هي مردودة شرعاً كما قال عليه الصلوة والسلام اذا ذكر النجوم فامسكوا وقال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم انتهوا الحديث وقال عليه الصلوة والسلام من آمن بالنجوم فقد كفر لكن قالوا هذا ان اعتقد انها مستقلة في تدبير العالم وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى اذا اعتقد المنجم ان المؤثر الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى لكن عادته سبحانه وتعالى جارية بوقوع الاحوال بحركاتها واوضاعها المعهودة في ذلك فلا بأس عندي كذا ذكره السبكي في طبقاته الكبرى وعلى هذا يكون استناد التأثير حقيقة الى النجوم مذموماً فقط قال بعض العلماء ان اعتقاد التأثير اليها بذاتها حرام ذكره صاحب مفتاح دار السعادة وهو ابن قيم الجوزية واطنب في الطعن فيه والتنفير عنه (فان قيل) لم لا يجوز ان تكون بعض الاجرام العلوية اسباباً للحوادث السفلية فيستدل المنجم العاقل من كيفية حركات النجوم واختلافات مناظرها وانتقالاتها من برج الى برج على بعض الحوادث قبل وقوعها كالطبيب المستدل

بكيفية حركات النبض على حدوث العلة قبل وقوعها (يقال) يمكن على طريق اجراء العادة ان يكون بعض الحوادث سبباً لبعضها لكن لا دليل فيه على كون الكواكب اسباب العادة وعللا للنحوسة لا حساً ولا عقلاً ولا سمعاً اما حساً فظاهر ان اكثر احكامهم ليست بمستقية كما قال بعض الحكماء جزئياتها لا تدرك وكلياتها لا تحقق واما عقلاً فان علل الاحكاميين واصولهم متناقضة حيث قالوا ان الاجرام العلوية ليست بمركبة من العناصر بل هي طبيعية خاصة ثم قالوا ببرودة زحل وبيبوسته وحرارة المشتري ورطوبته فاثبتوا الطبيعية الى الكواكب وغير ذلك واما شرعاً فهو مذموم بل ممنوع كما قال عليه الصلوة والسلام من اتى كاهناً بالنجوم او عرافاً او منجما فصدّقه فقد كفر بما انزل على محمد الحديث وسبب المبالغة في النهي عن هذه الثلاثة كما ذكره الشيخ علاء الدولة في العروة الوثقى وقال علي بن احمد النسوي علم النجوم اربع طبقات الاولى معرفة رقم التقويم ومعرفة الاسطرلاب حسبما هو يتركب والثانية معرفة المدخل الى علم النجوم ومعرفة طبائع الكواكب والبروج ومزاجاتها والثالثة معرفة حساب اعمال النجوم وعمل الزيج والتقويم والرابعة معرفة الهيئة والبراهين الهندسة على صحة اعمال النجوم ومن قصور ذلك فهو المنجم التام على التحقيق واكثر اهل زماننا قد افتقر من علم التنجيم على الطبقتين الاولين وقليل منهم من يبلغ الطبقة الثالثة انتهى قال ابن خلدون ثم ان تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذقد تبين في باب التوحيد ان لا فاعل الا الله بطريق استدلالي كما رأيته واحتج له اهل علم الكلام بما هو غني عن البيان من ان اسناد الاسباب الى المسببات مجهول الكيفية والعقل منهم على مايقضي به فيما يظهر بادي الرأي من التأثير فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدرة

الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علواً سفلا سيما والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك والنبوات ايضاً منكرة بشأن النجوم وتأثيراتهـا واستقراء الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت احـد ولا لحياة وفي قوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافرلي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوإ كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب الحديث الصحيح فقد بان لك بطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مالها من المضار في العمران الانساني بما تبعث في عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من احكامها في بعض الاحايين اتفاقاً لا يرجع الى تعليل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لا معرفة له ويظن اطراد الصـدق في سائر احكامها وليس كذلك فيقع في رد الاشياء الى غير خالقها ثم ما ينشأ عنها كثيرا في الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع عـن تطاول الاعداء والمتربصين بالدولة الى الفتك والثورة وقد شاهدنا من ذلك كثيراً فينبغي ان تحظر هذه الصناعة على جميع اهل العمران لما ينشأ عنها من المضار في الدين والدول ولا يقدح في ذلك كون وجـودها طبيعياً للبشر بمقتضى مداركهم وعلومهم فالخير والشر طبيعتان موجـودتان في العالم لا يمكن نزعهما وانما يتعلق التكاليف باسباب حصولهما فيتعين السعي في اكتساب الخير باسبابه ودفع اسباب الشر والمضار هـذا هو الواجب على من عرف مفاسد هذا العلم ومضاره وليعلم من ذلك انهـا وان كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن احداً من اهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتها بل ان نظر فيها ناظر وظن الاحاطة بها فهو في غاية القصور في نفس الامر فان الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد الاجتماع من اهل

العمران لقراءتها والتحليق لتعلمها وصار المولع بها من الناس وهم الاقل واقل من الاقل انما يطالع كتبها ومقالاتها في كسر بيته متستراً عن الناس وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة و كثرة فروعها واعتياصها على الفهم فكيف تحصل منها على طائل ونحن نجد الفقه الذي عم نفعه ديناً ودنيا وسهلت مآخذه من الكتاب والسنة وعكف الجمهور على قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطول المدارسة و كثرة المجالس وتعددها انما يحذق فيه الواحد في الاعصار والاجيال فكيف بعلم مهجور للشريعة مضروب دونه سد الخطر والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المأخذ محتاج بعد الممارسة والتحصيل لاصوله وفروعه الى مزيد حدس وتخمين يكتنفان به عن الناظر فاين التحصيل والحذق فيه مع هذه كلها ومدعي ذلك من الناس مردود على عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة الفن بين اهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك يتبين لك صحة ماذهبنا اليه والله اعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه احدا انتهى

علم الاكر

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن الاحوال العارضة للكرة من حيث انها كرة من غير نظر الى كونها بسيطة او مركبة عنصرية او فلكية فموضوعه الكرة بما هو كرة وهو جسم يحيط به سطح واحد مستدير في داخله نقطة يكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية وتلك النقطة مركز حجمها سواء كانت مركز ثقلها اولا وقد يبحث فيه عن احوال الاكر المتحركة فاندرج فيه ولا حاجة الى جعله علما مستقلا كما جعله صاحب مفتاح السعادة وعدهما من فروع علم الهيئة وقال يتوقف براهين علم الهيئة على هذين اشد توقف وفيه

كتب للاوائل والاواخر انتهى

علم الاهتداء بالبراري

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف به احوال الامكنة من غير دلالة عليه دلالة ظاهرة بل خفية لايعرفها الامن تدرب فيه كالاستدلال برائحة التراب ومسامتة الكواكب اذ لكل بقعة رائحة مخصوصة ولكل كوكب سمت يهتدى به كما قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النُجُومَ لِتَهْتَدوا بِها في ظُلُماتِ البرّ والبَحْر ونفع هـذا العلم عظيم بين وقيل قد يكون بعض من هو بليد في سائر العلوم ماهراً في هـذا الفن كما يمكن عكسه وقد يحصل هذا النوع من التمييز في الابل والفرس هذا اصلاح ما في مفتـاح السعادة وهو فرع من فروع علم الفراسة انتهى .

علم الآلات الموسيقائية

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه كيفية وضعها وتركيبها كالعود والمزامير والقانون سيما الارغنون ولقـد ابدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والامور الغريبة قال ابو الخير ولقد شاهدته واستمعت به مرات عديدة ولم ترد المشاهدة والنظرة الا دهشة وحيرة ثم قال وانما تعرضت مع كونها محرمة في شريعتنا لكونها من فروع العلوم الرياضية اقول وسيأتي بيان حكمة الحرمة في الموسيقى ومن انواع تلك الآلات الكوس والطبل والنقارة والدائرة ومن انواع المزامير الناي والسورنا والنفير والمثقال والقوال وآلة يقـال له بورى ودودك ومن انواع ذات الاوتار الطنبور والششتا والرباب والة يقال لها قبوز وجنك وغير ذلك

وقد اورد الشيخ في الشفا بصورها وكذا العلامة الشيرازي في التاج انتهى .

علم البـاه

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن كيفية المعالجة المتعلقة بقوة المباشرة من الاغذية المصلحة لتلك القوة والادوية المقوية او المزيـدة للقوة او الملذذة للجماع او المعظمة او المضيقة وغير ذلك من الاعمـال والافعال المتعلقة بها كذكر اشكال الجماع وحكايات محركة للشهوة التي وضعوها لمن ضعفت قوة مباشرة او بطلت فانها تعيدهـا بعد الاياس روي ان ملكاً بطلت عنه القوة فزوج عبداً من مماليكه جارية حسناء وهيأ لهما مكاناً بحيث يراهما الملك ولا يريانه فعادت قوته بمشاهدة افعالهما انتهى ملخصاً من المفتاح ولا يبعد ان يقال وكذا النظر الى تسافـد الحيوانات لكن النظر الى فعل الانسان اقوى في تأثير عود القوة وهذا العلم من فروع علم الطب بل هو باب من ابوابه غير انهم افردوه بالتأليف اهتماماً بشانه ومن الكتب المصنفة فيه كتاب الالفية والشلفية قال ابو الخير يحكى ان ملكاً بطلت عنه قوة المباشرة بالكلية وعجز الاطباء عن معالجتها بالادوية فاخترعوا حكايات عن لسان امرأة مسماة بالالفية لما انها جامعها الف رجل فحكت عن كل منهم اشكالا مختلفة فعادت باستماعها قـوة الملك انتهى .

علم البُرد

قال في كشف الظنون والبُرد بضمتين جمع بريد وهو عبارة عن اربعة فراسخ وهو علم يتعرف منه كميـة مسالك الامصار فراسخ واميالا وانها مسافة شهرية او اقل او اكثر ذكره ابو الخـير من فروع علم

الهيئة وذلك اولى بان يسمى علم مسالك الممالك مع انه من مباحث جغرافيا

علم تدبير المنزل

قال في كشف الظنون وهو قسم من ثلاثة اقسام الحكمة العملية وعرفوه بانه علم يعرف منه اعتدال الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجته واولاده وخدامه وطريق علاج الامور الخارجة عن الاعتدال وموضوعه احوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام ونفعه عظيم لا يخفى على احد لان حاصله انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم ويتفرع على اعتدالها كسبب السعادة العاجلة والآجلة والاخصران يقال هو علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل وفائدته ان يعرف كيفية المتشاركة التي ينبغي ان تكون بين اهل المنزل واعلم انه ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتخذ من الاحجار والاشجار بل المراد التآلف المخصوص الذي يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمول والمال سواء كانوا من اهل المدر او اهل الوبر واما سبب الاحتياج اليه فكون الانسان مدنياً بالطبع وكتب علم الاخلاق متكفلة ببيان مسائل هذا الفن انتهى

علم ترتيب العساكر

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن قود الجيوش وترتيبهم ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان واستمالة قلوبهم بالاحسان اليهم ويهيء لهم البسة الحروب والسلاح ثم يأمر كل منهم بالزهد والصلاح ليفوزوا بالخير والفلاح ويامرهم ان

لا يظلموا احداً ولا ينقضوا عهداً ولا يهملوا ركناً من اركان الشريعة فانه الى استئصال الدولة ذريعة هذا تلخيص ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع الحكمة العملية لكنه على الوجه الذي ذكره مندرج في علم سياسة الملوك بل الامور المذكورة من مسائل ذلك العلم فاقول ينبغي ان يكون موضوع هذا العلم ما ذكره الحكماء في كتب التعابي الحربية فهو علم يبحث فيه عن ترتيب الصفوف يوم الزحف وخواص اشكال التعابي واحوال ترتيب الرجال والغرض منه والغاية لا يخفى على كل واحد وقالوا ان الرجال كالاشباح والتعابي كالارواح فاذا حلت الارواح الاشباح حصلت الحياة وقد اجرى الله سنته ان كل عسكر مرتب التعابي منصور وقد صنف فيه بعض الكبار مسائل ظفرت ببعضها ولله الحمد وسيأتي علم التعابي وانه هو ترتيب العسكر كما عرفه به ذلك الفاضل انتهى .

علم التشريح

قال في كشف الظنون هو علم باحث عن كيفية اجزاء البدن وترتيبها من العروق والاعصاب والغضاريف والعظام واللحم وغير ذلك من احوال كل عضو وموضوعه اعضاء بدن الانسان والغرض والفائدة ظاهرة وكتب التشريح اكثر من ان تحصى ولا انفع من تصنيف ابن سينا والامام الرازي ورسالة لابن الهمام مختصر نافع في هذا الباب انتهى ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع علم الطبيعي والرسالة المذكورة ليست لابن الهمام وانما هي لابن جماعة وقد قرأها ابن الهمام عليه وقال ابن صدر الدين وهو علم بتفاصيل اعضاء الحيوان وكيفية نضدها وما اودع فيها من عجائب الفطرة وآثار القدرة ولهذا قيل من لم يعرف الهيئة

والتشريح فهو عنين في معرفة الله تعالى انتهى

علم التعابي

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه كيفية ترتيب العساكر في الحروب وكيفية تسوية صفوفها ازواجاً وافراداً وتعيين اعداد الصفوف واعداد الرجال في كل صف منها وهيئة الصفوف اما على التدوير او التثليث او التربيع الى غير ذلك حسبما تقتضيه الاحوال وبينوا ان في رعاية الترتيب المذكور ظفراً بالمرام ونصرة على الاعداء ولا يكون مغلوباً ابداً باذن الله سبحانه وتعالى الا ان العلماء اخفوا هذا العلم وضنوا به عن الاغيار وللشيخ عبد الرحمن من السادة الحرفية تصنيف فى هذا العلم لكن ضن بعض الضن الا ان من وقف على اسرار الخواص الحرفية والعددية لا يخفى عليه خافية هذا ما ذكره ابو الخير وجعله من فروع علم العدد وذكر علم ترتيب العسكر من فروع الحكمة العملية كما مر وفيه من الخلط والتكرار ولو بتغاير الاعتبار ما لا يخفى قال العامل عفى عنه ومن احسن ماصنف في هذا العلم كتاب تحرير الاحكام في تدبير جيش الاسلام للقاضي عز الدين محمد ابن جماعة وهو مرتب على سبع عشرة ابواباً وكذا كتابه مستند الاجناد في آلات الجهاد

علم التعديل

قال في كشف الظنون هو علم يتعرف منه كيفية تفاوت الليل والنهار وتداخل الساعات في الليل والنهار عند تفاوتها في الصيف والشتاء ونفع هذا العلم عظيم انتهى كلام المولى ابي الخير وقد اورده من فروع علم الهندسة ولعل ماذكره هو التعديلات المستعملة في الدستور الموضوع

لاستخراج التقويم من الزيج وفيه جدول تعديل الايام وفي الزيج جداول لهذا العلم ولا يخفى على الاهل انه ان كان مراده هـذا المعنى فهو من مسائل علم الزيج والتقويم لكن يأباه تعريفه بكيفية تفاوت الليـل والنهار فان ذلك العمل لتعديل حركات الكواكب واما التعديل بالمعنى الذي ذكره فلم ير في كتب الهندسة ولم يسمع مثله مسئلة فضلاً عـن كونه علما ولو قال هو مسئلة من مسائل علم التقـويم يعرف بالحساب والاسطرلاب لكان له وجه وجيه انتهى .

علم الجراحة

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن احوال الجراحات العارضة لبدن الانسان وكيفية برئها وعلاجها ومعرفة انواعها وكيفية القطع ان احتيج اليها ومعرفة كيفية المراهم والضمادات وانواعها ومعرفة الادوات اللازمة لها وهذا العلم جزء من علم الطب وقد يفرد عنه بالتدوين ومنفعته عظيمة جداً وهذا العلم بالعمل اشبه منه بالعلم وفي كتاب منهاج البيان ما فيه كفاية في هذا الباب اقوال الاصل فيه عمدة الجراحين لابي الفرج انتهى

علم جغرافيا

قال في كشف الظنون وهي كلمة يونانية بمعنى صورة الارض ويقـال جغراويا بالواو على الاصل وهو علم يتعرف منه احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الارض وعروض البلدان الواقعـة فيها واطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وانهارها الى غير ذلك من احـوال الربع كذا في مفتاح السعادة قال الشيخ داود في تذكرته جغرافيا علم باحوال الارض من حيث تقسيمها الى الاقاليم والجبـال

والانهار وما يختلف حال السكان باختلافه انتهى وهو الصواب لشموله على غير السبعة وجغرافيا علم لم ينقل له في العربية لفظ مخصوص واول من صنف فيه بطليموس القلوزي فانه صنف كتابه المعروف بجغرافيا ايضاً بعد ما صنف المجسطي وذكر ان عدد المدن اربعة الاف وخمسائة وثلاثين مدينة في عصره وسماها مدينة ومدنية وان عدد جبال الارض مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر وذكر البحار ايضاً وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها وذكر اقطار الارض وما فيها من الخلائق على صورهم واخلاقهم وما يأكلون وما يشربون وما في كل صقع مما ليس في الاخر غيره من الارزاق والتحف والامتعة فصار اصلاً يرجع اليه من صنف بعده لكن اندرس كثير مما ذكره تغيرت اسماؤه وخبره فانسد باب الانتفاع منه وقد عربوه في عهد المأمون ولم يوجد الآن تعريبه انتهى .

علم الجفر

قال في كشف الظنون وهو عبارة عن العلم الاجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على كل ما كان وما يكون كلياً وجزئياً والجفر عبارة عن لوح القضاء الذي هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذي هو نفس الكل وقد ادعى طائفة ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وضع الحروف الثمانية والعشرين على طريق البسط الاعظم في جلد الجفر يستخرج منها بطرق مخصوصة وشرائط معينة والفاظ مخصوصة ما في لوح القضاء والقدر وهذا علم توارثه اهل البيت ومن ينتمي اليهم ويأخذ منهم من المشايخ الكاملين وكانوا يكتمونه عن غيرهم كل الكتمان وقيل لا يقفه في هذا الكتاب حقيقة الا المهدي المنتظر خروجه في اخر الزمان

وورد هذا في كتب الانبياء السالفة كما نقل عن عيسى بن مريم عليه
الصلوة والسلام نحن معاشر الانبياء نأتيكم بالتنزيل واما التأويل
فسيأتيكم به البارقليط الذي سيأتيكم بعدي نقل ان الخليفة المأمون
لما عهدبالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا وكُتب اليه كتاب عهده كتب
هو في اخر ذلك الكتاب نعم الا ان الجفر والجامعة يدلان على ان هذا
الامر لا يتم وكان كما قال لان المأمون استشعر فتنة من بني هاشم
فسمه كذا في مفتاح السعادة وقال ابن طلحة الجفر والجامعة كتابان
جليلان احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يخطب
بالكوفة على المنبر والاخر اسره اليه رسول الله صلي الله تعالى عليه وسلم
وامره بتدوينه فكتبه علي رضي الله عنه حروفاً متفرقة على طريق سفر
ادم في جفر يعني في رق قد صبغ من جلد البعير فاشتهر بين الناس به
لانه وجد فيه ما جرى للاولين والاخرين والناس مختلفون في وضعه
وتكسيره فمنهم من كسره بالتكسير الصغير وهو جعفر الصادق وجعل
في حافية الباب الكبير ا ب ت ث الى اخرها والباب الصغير ابجد الى
قرشت وبعض العلماء قد سما الباب الكبير بالجفر الكبير والصغير بالجفر
الصغير فيخرج من الكبير الف مصدر ومن الصغير سبعمائة ومنهم من
يضعه بالتكسير المتوسط وهي الطريقة التي توضع بها الاوفاق الحرفية
وهو الاولى والاحسن وعليه مدار الحافية القمرية والشمسية ومنهم من
يضعه بطريق التكسير الكبير وهو الذي يخرج منه جميع اللغات والاسماء
ومنهم من يضعه بطريق التركيب الحرفي وهو مذهب افلاطون ومنهم
من يضعه بطريق التركيب العددي وهو مذهب سائر اهل الهند وكل
موصل الى المطلوب ومن الكتب المصنفة فيه الجفر الجامع والنور اللامع
للشيخ كمال الدين ابي سالم محمد بن طلحة النصيبي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٢

اثنين وخمسين وستمائه مجلد صغير اوله الحمد لله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه ان الائمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر فاختار من اسرارهم فيه انتهى

علم الجواهر

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث عن كيفية الجواهر المعدنية البرية كالالماس واللعل والياقوت والفيروزج والبحرية كالدر والمرجان وغير ذلك ومعرفة جيدها من رديها بعلامات تختص بكل نوع منها ومعرفة احوال كل منها وغايته وغرضه ظاهر انتهى

علم الجهاد

قال في كشف الظنون وهو علم يعرف به احوال الحرب وكيفية ترتيب العسكر واستعمال السلاح ونحو ذلك وهو باب من ابواب الفقه تذكر فيه احكامه الشرعية وقد بينوا احواله العادية وقواعده الحكمية في كتب مستقلة ولم يذكره اصحاب الموضوعات بلفظ علم الجهاد ولكنهم ذكروه في ضمن علوم كعلم ترتيب العسكر وعلم الات الحرب ونحو ذلك لكن الاولى انه يذكرها ومن الكتب المصنفة فيه الاجتهاد في طلب الجهاد انتهى

علم الخواص

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة اسماء الله سبحانه وتعالى وكتبه المنزلة وعلى قراءة الادعية ويترتب على كل من تلك الاسماء والدعوات خواص مناسبة لها كذا في مفتاح السعادة لمولانا طاشكبري قال واعلم ان النفس بسبب اشتغالها باسماء الله

سبحانه وتعالى والدعوات الواردة في الكتب المنزلة تتوجه الى الجناب المقدس وتتخلى عن الامور الشاغلة لها عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلي تفيض عليها اثار وانوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب الاشتغال ومن هذا القبيل الاستعانة بخواص الادعية بحيث يعتقد الراقي ان ذلك بفعل السحر انتهى. اقول خواص الاشياء ثابتة واسبابها خفية لانا نعلم ان المغناطيس يجذب الحديد ولا نعرف وجهه وسببه وكذلك في جميع الخواص الا ان علل بعضها معقولة وبعضها غير معقولة المعنى ثم ان تلك الخواص تنقسم الى اقسام كثيرة منها خواص الاسماء المذكورة الداخلة تحت قواعد علم الحروف كذلك خواص الحروف المركبة منها الاسماء وخواص الادعية المستعملة في العزائم وخواص القرآن قال المولى المذكور وغاية مايذكر في ذلك كان مسنده تجارب الصالحين وورد في ذلك بعض من الاحاديث اوردها السيوطي في الاتقان وقال بعضها موقوفات عن الصحابة والتابعين وما لم يرد اثره فقد ذكر الناس من ذلك كثيراً والله سبحانه وتعالى اعلم بصحته ويقال ان الرقي بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالي هو الطب الروحاني اذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء باذن الله سبحانه وتعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس الى الطب الجسماني ويشير الى هذا قوله عليه الصلوة والسلام لو ان رجلا موقنا قرا بها على جبل لزال واجاز القرطبي الرقية باسماء الله سبحانه وتعالى وكلامه قال فان كان مأثوراً استحب قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس ان يرقى بكتاب الله تعالى وربما يعرف من ذكر لله تعالى قال الحسن البصري ومجاهد والاوزاعي لا بأس بكتب القرآن في اناء ثم غسله وسقيه للمريض وكرهه النخعي ومنها خواص العدد والوفق والتكسير ومنها خواص الاعداد المتحابة والمتباغضة كما بين في تذكرة

الاحباب في بيان المتحاب وخواص البروج والكواكب وخواص المعدنيات وخواص النباتات وخواص الحيوانات وخواص الاقاليم والبلدان وخواص البر والبحر وغير ذلك وصنف في هذه الخواص جماعة منهم احمد البوني والغزالي والتميمي والجلدكي في كنز الاختصاص وهو كتاب مفيد في تلك المقاصد وغيرهم وخواص الاسرار في بواهر الانوار وخواص الاسماء الحسنى للشيخ ابي العباس احمد البوني مختصر وللشيخ جمال الدين انتهى

دعوة الكواكب

قال في مدينة العلوم كما ان استحضار الجن وبعض الملائكة ممكن فكذلك يمكن تسخير روحانية الكواكب سيما السبعة السيارة فيتوصل بذلك الى المقاصد المهمة من قتل الاعداء واحضار المال والغائب وامثال ذلك فيستحضرها متى شاء بعد الدعوة بلا تكلف ولا مشقة حكي ان ملكاً كان مشتغلاً بدعوة زحل وكان اصحابه يلومونه في ذلك وفي بعض الايام عرض له عدو وكان ذلك العدو ملكاً عظيما اعجزه دفعه بالمحاربة فاشتغل ذلك الملك بدعوة زحل فاذ نزل من السماء شيء فخاف اهل المجلس عنه وتفرقوا واحضروا عنده فرأوا ظروف من نحاس مثلث الشكل وفيه رأس الملك الذي خاصمه مقطوعاً ففرحوا بذلك وهرب العسكر ونصر الملك بروحانية زحل وقال انتم سفهتموني باشتغالي بالدعوة وهذا نفعه الادنى فاعتقدوا الدعوة كلهم واما كون الظرف من النحاس وكونه مثلثاً فلاقتضاء طبيعة زحل ذلك المعدن وذلك الشكل واعلم ان دعوة الكواكب كانت مما اشتغل فيها الصابئة فبعث عليهم ابراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم واذا جاء نهر الله بطل

نهر معقل انتهى. قلت وليست هذه الدعوة بعد ما نزل شرع نبينا صلعم في شيء من امر الدين بل هو شرك بحت و كفر محض اعاذنا الله واخواننا المسلمين عن امثال هذه العلوم انتهى

علم الرمل

قال في كشف الظنون وهو علم يعرف به الاستدلال على احوال المسئلة حين السؤال باشكال الرمل وهي اثنا عشر شكلا على عدد البروج واكثر مسائل هذا الفن امور تخمينية مبنية على التجارب فليس بتام الكفاية لانهم يقولون كل واحد من البروج يقتضي حرفاً معيناً وشكلا من اشكال الرمل فاذا سئل عن المطلوب فحينئذ يقتضي وقوع اوضاع البروج مشكلا صعبا فيدل بسبب المدلولات وهي البروج على احكام مخصوصة مناسبة لاوضاع تلك البروج لكن المذكورات امور تقريبية لا يقينية ولذلك قال عليه السلام كان نبي من الانبياء يخط فمن وافق خطه فذاك قيل هو ادريس عليه السلام وهو معجزة له والمراد التعليق بالمحال والا لما بقي الفرق بين المعجزة والصناعة روي عن بعض المشايخ انه سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال من جملة الاثار التي ذكرها الله سبحانه وتعالى حيث قال ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين وفي مصباح الرمل اين علم معجزه شش بيغمبرست عليه السلام الاول آدم الثاني ادريس الثالث لقمان الرابع ارميا الخامس شعيا السادس دانيال عليهم السلام بس اكر خط موافق خط بيغمبران امد كما ينبغي حلال بود والكتب المؤلفة فيه كثيرة ومنها ابواب الرمل اصل مفاتيح اصول الرمل انوار اقليدي تأليف مولانا بشه تحفه شاهي تقويم الرمل تلخيص توضيح تهذيب جامع الاسرار جهان

الرمل خلاصة البحرين ذخيره رسالة يونس رسالة سرخو اب رسالة كله كبودروشى رياض الطالبين زبده زين الرمل سي باب شامل الحصول شجره اوزان شجره وثمره طرابلسي عين الرمل فصول قواعد كامل حسين قفال كامل الحصول كشف الاسرار كفاية كنز الدقايق كنوز ابو علي لباب اللباب مصباح مفتاح مفاتيح مفتاح الكنوز منهاج الاسرار نتيجة العلوم نزهة العقول وافى نصير طوشي هداية النقطة انتهى

علم الزايرجة

قال في كشف الظنون هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب المنسوبة الى العالم المعروف بابي العباس احمد السبتي وهو من اعلام المتصوفة بالمغرب كان في اخر المائة السادسة بمراكش وبعهد يعقوب بن منصور من ملوك الموحدين وهي كثيرة الخواص يولعون باستفادة الغيب منها بعملها وصورتها التي يقع العمل عندهم فيها دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للافلاك والعناصر وللمكونات والروحانيات الى غير ذلك من اصناف الكائنات والعلوم وكل دائرة منها مقسومة بانقسام فلكها الى البروج والعناصر وغيرها وخطوط كل منها مارّة الى المركز ويسمونها الاوتار وعلى كل وتر حروف متتابعة موضوعة فمنها برسوم الزمام التي هي من اشكل الاعداد عند اهل الدواوين والحساب بالمغرب ومنها برسوم قلم الغبار المتعارفة وفي داخل الزايرجة وبين الدوائر اسماء العلوم ومواضع الاكوان وعلى ظهور الدوائر جدول مستكثر البيوت المتقاطعة طولاً وعرضاً يشتمل على خمسة وخمسين بيتاً في العرض ومائة واحدى وثلاثين في الطول جوانب منه معمورة البيوت تارة بالعدد واخرى بالحروف وجوانب اخر منه خالية البيوت ولا يعلم نسبة تلك الاعداد

في اوضاعها ولا القسمة التي عينت البيوت وجانبي الزايرجة ابيات من عروض بحر الطويل على روي اللام المنصوبة تتضمن صورة العمل في استخراج المطلوب منها الا انهـا من قبيل اللغز في عدم الوضوح وفي بعض جوانب الزايرجة بيت من الشعر منسوب الى بعض اكابر اهل الحذاقة بالمغرب وهو مالك بن وهب الذي كان من علماء اشبيلية في الدولة اللمتونية والبيت هذا :

سؤال عظيم الخلق حزت فصن اذا غرائب شك ضبطه الجد مثـلا

وفيه استخراج الجواب لما سئل عنه من المسائل على قانونه وذلك انما وقع من مطابقـة الجواب للسؤال لان الغيب لا يدرك بامر صناعي البتة وانما المطابقة فيها بين السؤال والجواب من حيث الافهام ووقوع ذلك بهذه الصناعـة في تكسير الحروف المجتمعة من السؤال والاثار غير مستنكر وقد وقع اطلاع بعض الاذكياء على التناسب فحصل به معرفة المجهول منها بالتناسب بين الاشياء وهو سر الحضور وعلى المجهول من المعلوم الحاصل للنفس بطريق حصوله سيما الرياضة فانها تفيد العقل زيادة ولذلك ينسبون الزايرجة الى اهل الرياضة في الغالب وزايرجـة منسوبة الى سهل بن عبد الله ايضاً وهي من الاعمال الغريبـة في تاريخ ابن خلدون وهي غريبة العمل وصنعتهُ عجيبة و كثير من الخواص يعملون بها بافادة الغيب وحلها صعب على الجاهل انتهى

علم الصيدلة

قال في كشف الظنون وهو من فروع الطب وهو علم يبحث فيه عن تمييز المتشابهات من اشكال النباتات من حيث انها صينية اوهندية او رومية وعن معرفة زمانها صيفية او خريفية وعن تميز جيدها عن الردي وعن

معرفة خواصها والغرض والفائـدة منه ظاهران والفرق بينه وبين علم النباتات ان علم الصيدلة باحث عن تميـيز احوالها اصالة وعلم النبات باحث عن خواصها اصـالة والاول اشبه للعمل والثاني اشبه للعلم وكل منها مشترك بالاخر انتهى

علم السياسة

قال في مدينة العلوم هو علم يعرف منه احـوال السياسات والاجتماعات المدنيه واحوالها مثل احوال السلاطين والملوك والامراء واهل الاحتساب والقضاة والعلماء وزعماء الاموال ووكلاء بيت المال ومايجري مجرى هؤلاء وموضوعه المراتب المدنية واحكامها ومنفعته معرفـة الاجتماعات المدنية الفاضلة والمراد به وجه استيفاء كل واحد منها ودفع علل زوالها وجهات انتقالها ومن اعظم اسباب انتقال الدولة الاخـلال بركن من اركان الشريعة وقواعد العمارات وكتاب السياسة الذي ارسله ارسطاطاليس الى الاسكندر يشتمل على مهمات هذا العلم وكتاب اراء المدينة الفاضلة لابي نصر الفارابي جامع لقوانينه انتهى

علم طبخ الاطعمة

قال في كشف الظنون وهـو علم يعرف به كيفية تركيب الاطعمة اللذيذة النافعة بحسب الامزجة المخالفـة وكيفية تركيب المركبات الدوائية من جهة الوزن والوقت والتقديم والتأخير هو من فروع الطب غير طبخ الاطعمة انتهى

علم الطيرة

قال في مدينة العلوم قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في كتابه مفتاح

دار السعادة ان التطير انما يضر من اشفق منه وخاف واما من لم يبال به ولم يخشه فلا يضره البتة لا سيما ان قال عند رؤية ما يتطير به او عند سماعه اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وقال ابن عبد الحكم خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة والقمر في الدبران فكرهت ان اخرج به فقلت ما احسن استواء القمر في هذه الليلة فنظر فقال كانك اردت ان تخبرني ان القمر في الدبران انا لا نخرج بشمس ولا بقمر ولكننا نخرج بالله الواحد القهار قال في مفتاح دار السعادة ايضاً واما من كان معتنياً بالطيرة فهي اسرع اليه من السيل الى منحدره وقد فتحت له ابواب الوسواس فيما يسمعه ويراه ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة ما يفسد عليه دينه وينكر عليه معيشته هذا ما ذكره واعلم ان بعضاً من الناس قد فتح له باب الوسواس واعتبر اموراً بعيدة يضحك منه الشيطان ويستهزىء به الصبيان مثلًا يتشائم بعضهم بالسفرجل اذا سمعه او رآه ويقول انه سفرجل وبعضهم يتشائم بالياسمين ويقول انه ياس ومين وبعضهم يتشائم بالسوسنة ويقول انه سوء ويبقى سنة حكي ان جعفراً البرمكي اختار وقتاً ينتقل الى داره التي بناها فاختاروا له ساعة من ليلة عينوها فخرج في ذلك الوقت والطرق خالية اذ سمع منشداً يقول :

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد

فتطير ودعا بالرجل وقال له ما اردت بهذا قال ما اردت به معنى من المعاني لكنه شيء عرض لي وجرى على لساني فامر له بدينار ومضى لوجهه وقد تنغص سروره وتكدر عيشه فلم يمض الا القليل حتى اوقع به الرشيد ما هو المشهور انتهى .

علم العرافة

قال في كشف الظنون وهو معرفة الاستدلال ببعض الحوادث الخالية على الحوادث الآتية بالمناسبة او المشابهة الخفية التي تكون بينهما او الاختلاط او الارتباط على ان يكون معلولي امر واحد او يكون ما في الحال علة لما في الاستقبال وشرط كون الارتباط المذكور خفياً لا يطلع عليه الأ الافراد وذلك، اما بالتجارب او بالحالة المودوعة في انفسهم بحيث عبر عنهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحدث اي المصيب في الظن والفراسة والحكايات فيهم كثيرة تجدها في كتب المحاضرات انتهى .

علم العزائم

قال في كشف الظنون علم العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأي والانطواء علي الامر والنية فيه والايجاب على الغير يقال عزمت عليك اي اوجبت عليك وحتمت عليك وفي الاصطلاح الايجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المعرض لهم به وكلما تلفظ بقوله عزمت عليكم فقد اوجب عليهم الطاعة والاذعان والتسخير والتذليل لنفسه وذلك من الممكن والجائز عقلاً وشرعاً ومن انكرها لم يعبأ به لانه يفضي الى انكار قدرة الله سبحانه وتعالى لان التسخير والتذليل اليه وانقيادهم للانس من بديع صنعه وسئل اصف بن برخيا هل يطيع الجن والشياطين الانس بعد سليمان عليه السلام فقال يطيعونهم ما دام العالم باقياً وانما يتسق باسمائه الحسنى وعزائمه الكبرى واقسامه العظام والتقرب اليه في السيرة المرضية ثم هو في اصله وقاعدته على قسمين محظور ومباح الاول هو السحر المحرم واما المباح فعلى الضد والعكس اذ لا يستمر منه شيء الا بورع كامل وعفاف شامل وصفاء

خلوة وعزلة عن الخلق وانقطاع الى الله تعالى وقد علمت ان التسخير لله تعالى غير ان المحققين اختلفوا في كيفية اتصاله بهم منه تعالى فقيل على نهج لا سبيل لاحد دونه عز وجل وقيل بالعزيمة كالدعاء واجابته وقيل بها والسير المرضية وقيل بالجواسيس الطائعين المتهيئين وقيل بالمحتسبة والسيارة وقيل بالعمار هذا ما يعتمد من كلام المحققين قال فخر الائمة اما الذي عندي انه اذا استجمع الشرائط وصوّب العزائم صيرها الله تعالى عليهم ناراً عظيمة محرقة لهم مضيقة اقطار العالم عليهم كي لا يبقى لهم ملجأ ولا متسع الا الحضور والطاعة فيما يأمرهم به واعلى من هذا انه اذا كان ما هو مسيراً في سيره الرضية واخلاقه الحميدة المرضية فانه تعالى يرسل عليهم ملائكة اقوياء غلاظاً شداداً ليزجروهم ويسوقوهم الى طاعته وخدمته واثبت المتكلمون وغيرهم من المحققين هذه الاصول حيث قالوا ما يمنع ان يكون من الكلام من اسماء الله تعالى او غيرها في الكتب والعزائم والطلسمات ما اذا حفظه الانسان وتكلم به سخر الله تعالى بعض الجن والزم قلبه وطاعته واختياره بما طلب منه من الامور الكائنة فيما عرفه الجني وشاهده ليخبر به الانسي وهذا هو بيان قول من قال ان منهم متهيئين وجواسيس قالوا وطاعتهم للانس غير ممتنعة في عقل ولا سمع من الشامل انتهى .

علم العيافة

قال في كشف الظنون العيافة علم باحث عن تتبع طرق المقابلة لاثار الاقدام والاخفاف والحوافر نفعه ظاهر في وجدان الانسان الفار والدواب الضالة وامثال ذلك من الوقوف على الامور ويحكى ان بعض من اعتنى به يفرق بين اثر قدم الشاب والشيخ وقدم الرجل والمرأة وهو غريب انتهى

علم الغنج

قال في كشف الظنون وقد عده صاحب الموضوعات من فروع علم الموسيقى وقال هو علم باحث عن كيفية صدور الافعال التي تصدر عن العذارى والنسوان الفائقات الجمال والمتصفات بالظرف والكمال اذا اقترن الحسن الذاتي بالغنج الطبيعي كان كاملا في الغاية وان كان الغنج متكلفاً او عرضاً يكون دون الاول لكن كل شيء من المليح مليح وهذا الغنج ان وقع اثناء المباشرة والمخالطة والتقبيل وغير ذلك كان محركاً لقوة الوقاع وينتفع به العاجزون عن القربان كل الانتفاع وهذا الغنج مرخص في الشرع ويحمد هو من النساء في تلك الحال بل قد تؤجر عليه في الجماع الحلال ونساء العرب مشهورات بين الرجال بحسن الغنج ولطف الدلال انتهى ٠

علم الفال

قال كشف الظنون وهو علم يعرف به بعض الحوادث الآتية من جنس الكلام المسموع من الغير او بفتح المصحف او كتب المشايخ كديوان الحافظ والمثنوي ونحوهما وقد اشتهر ديوان الحافظ بالتفاؤل حتى صنفوا فيه كما مر واما التفاؤل بالقرآن فجوزه بعضهم لما روي عن الصحابة وكان عليه الصلوة والسلام يحب الفال وينهى عن الطيرة ومنعه اخرون وقد صرح الامام العلامة ابو بكر العربي في كتابه الاحكام في سورة المائدة بعدم الجواز ونقله القرافي عن الامام الطرطوشي ايضاً قال الدميري ومقتضى مذهبنا كراهيته لكن اباحة ابن بطه الحنبلي واما الطيرة والزجر وهو عكس الفال فان المطلوب في الفال طلب الاقدام وفي الطيرة طلب الاحجام واصل الزجر ان يتشاءم الانسان من شيء تتأثر النفس من وروده

على المسامع والمناظر تأثراً لا بالطبع فان التنفر الطبيعي كالنفرة من صوت صرير الزجاج او الحديد ليس من هذا القبيل واشتقاق التطير من الطير لان اصل الزجر في العرب كان من الطير كصوت الغراب فالحق به غيره في التعبير وامثاله من الطيرة في العرب كثيرة وقد تكون في غيرهم فيتكدر به عيشهم وينفتح عليهم ابواب الوسوسة من اعتبارهم الى المناسبات البعيدة من حيث اللفظ والمعنى كالسفر والجلاء من السفرجل والياس ومين من الياسمين وسوء السنة من السوسنة والمصادفة الى معلول حين الخروج وامثال ذلك قال ابن قيم الجوزية في مفتاح دار السعادة اعلم ان ضرورة التطير وتأثيره لمن يخاف به ويتغير منه واما من لم يكن له مبالاة منه فلا تأثير له اصلاً خصوصاً اذا قال عند المشاهدة او السماع اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك انتهى اخرج البخاري ومن بعده عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه رفعه لا طيرة وخيرها الفأل قال وما الفأل يا رسول الله قال الكلمة الصالحة يسمعها احدكم واخرج ايضاً عن انس رضي الله عنه رفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة واخرج الترمذي وصححه من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج لحاجته يعجبه ان يسمع يا نجيم يا راشد واخرج ابو داود عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء وكان اذا بعث عاملاً يسأل عن اسمه فاذا اعجبه فرح به وان كره اسمه رأى كراهة ذلك في وجهه قال الحليمي وانما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل لان التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق والتفاؤل حسن ظن به والمؤمن مأمور بحسن ظن بالله سبحانه علي كل حال

***

علم الفلسفيات

قال في كشف الظنون العلوم الفلسفية اربعة انواع رياضية ومنطقية وطبيعية وآلهية فالرياضية على اربعة اقسام الاول علم الارتماطيقي وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها عن معاني الموجودات التي ذكرها فيثاغورس نيقوماخس وتحته علم الوفق وعلم الحساب الهندي وعلم الحساب القبطي والزنجي وعلم عقد الاصابع الثاني علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة في اقليدس ومنها علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية والمناظر والحرب الثالث علم الاسطرقوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة في المجسطي وتحته علم الهيئة والميقات والزيج والاحكام والتحويل الرابع علم الموسيقى وتحته علم الايقاع والعروض والثاني العلوم المنطقية وهي خمسة انواع الاول انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر الثاني بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب الثالث بوطيقا وهو وهو معرفة صناعة الجدل الرابع الولوطيق وهو معرفة صناعة البرهان الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة والثالث العلوم الطبيعية وهي سبعة انواع الاول علم المبادي وهو معرفة خمسة اشياء لاينفك منها جسم وهو الهيولي والصورة والمكان والزمان والحكمة الثاني السماء والعالم وما فيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه والرابع العلوم الالهية وهي خمسة انواع الاول علم الواجب وصفته الثاني علم الروحانيات وهي معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالة التي هي الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهي معرفة النفوس

المتجسدة والارواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهي خمسة انواع الاول علم سياسة النبوة الثاني علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه في اول الامر لتأسيس المدن وعلم قود الجيش ومكائد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك الرابع العلم المدني كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهي سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق انتهى .

علم القرانات

قال في كشف الظنون وقال صاحب مفتاح السعادة اعلم ان القران هو اجتماع كوكبين او اكثر من الكواكب السبعة السيارة في درجة واحدة من برج واحد ويبحث في هذا العلم عن الاحكام الجارية في هذا العالم لم يسبب قران السبعة كلها او بعضها في درجة واحدة من برج معين انتهى .

علم القرعة

قال في كشف الظنون وهو علم يعرف به الاستدلال على الاحوال الحادثة في الاستقبال بكتابة الحروف على شكل من الاشكال ثم يستدل بوقوعه على وقوع المطلوب وهو كالرمل فتعتبر احواله فيه ايضاً لكن دلالاته اضعف من دلالة الرمل انتهى .

علم قلع الآثار

قال في كشف الظنون وهو علم يقتدر به الانسان على ازالة الادهان

والصموغ والالوان من الثياب ونحوها وعلى ازالة الخط من الاوراق انتهى .

علم قوانين الكتابة

قال في كشف الظنون قال المولى العلامة ابو الخير في موضوعاته وهو علم يعرف منه كيفية نقش صور الحروف البسائط وكيف يوضع القلم ومن اي جانب يبتدأ في الكتابة و كيف يسهل تصوير تلك الحروف وفيه من المصنفات الباب الواحد من كتاب صبح الاعشى انتهى .

علم قود العساكر

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن ترتيب العساكر ونصب الرؤساء لضبط احوالهم وتهيئة ارزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان والقوي عن الضعيف وان يحسن الى الاقوياء والشجعان فوق احسان الضعفاء من الاقران ثم يستميل قلوب الشجعان بانواع اللطف والاحسان ويهيء لهم البسة الحروب وما يليق بهم من السلاح ثم يأمر كلا منهم بالزهد والصلاح ليفوزوا بالخير والفلاح ويأمرهم ان لايظلموا احداً ولاينقضوا عهداً ولا يهملوا ركناً من اركان الشريعة فانه الى استئصال الدولة ذريعة ذكره المولى ابو الخير ومثل له مثالاً في موضوعاته انتهى .

علم قوس قزح

قال في كشف الظنون هو علم باحث عن كيفية وسبب حدوثه واستدارته واختلاف الوانه وحصوله عقيب الامطار وطرفي النهار وحصوله في النهار كثيراً وفي ضوء القمر في الليل احياناً واحكام حدوثه في عالم الكون والفساد الى غير ذلك من الاحوال ذكره ابو الخير وعده من علم الطبيعي انتهى

علم القيافة

قال في كشف الظنون القيافة على قسمين قيافة الاثر ويقال لها العيافة وقد مرت وقيافــة البشر وهي المرادة ههنا وعلم القيافة علم باحث عن عن كيفية الاستدلال بهيئات اعضاء الشخصين الى المشاركة والاتحاد في النسب والولادة وسائر احوالها والاستدلال بهذا الوجــه مخصوص ببني مدلج من العرب فــلا يمكن تعلمه وحكمة الاختصاص تؤل الى صيانة النسبة النبوية كما قال بعض الحكماء وخص بالعرب لعدم حصانة السنتهم عما يورث خبث الحسب وشوب النسب من فساد البزر وحصول هذا العلم بالحدس والتخمين لا بالاستدلال واليقين والله سبحانه وتعالى اعلم وانما سمي به اي قيافة البشر لان صاحبه يتبع بشرة الانسان وجلده واعضاءه واقدامه وهذا العلم لايحصل بالدراسة والتعليم ولهذا لم يصنف فيه وذكروا ان اقليمون صاحب الفراسة كان يزعم في زمانه انــه يستدل بتركيب الانسان على اخلاقه فاراد تلامذة بقراط ان يمتحنوه به فصوروا صورة بقراط ثم نهضوا بها اليه وكانت يونان تحكم الصورة تحاكي المصورة من جميع الوجوه في قليل امرهــا وكثيره لانهم كانوا يعظمون الصورة ويعبدونهــا فلذلك يحكمونها وكل الامم تبع لهم في ذلك ولذلك يظهر التقصير من التابعين في التصوير ظهوراً بيناً فلما حضروا عند اقليمون ووقف على الصورة وتأملها وامعن النظر فيها قال هــذا رجل يحب الزنا وهو لايدري من هو فقالوا له كذبت هذه صورة بقراط فقال لا بد لعلمي ان يصدق فاسألوه فلما رجعوا اليه واخبروه بما كان قال صدق اقليمون انا احب الزنا لكن املك نفسي انتهى .

***

علم الكحالة

قال في كشف الظنون هو من فروع علم الطب وهو علم باحث عن حفظ صحة العين وازالة مرضها وموضوعه عين الانسان وغرضه ونفعه ظاهران والكتب التي الفت فيه كثيرة منها تذكرة الكحالين وتركيب العين ورسالة الكي وشفاء العيون وكشف الرين في احوال العين وصور العيون ونتيجة الفكر في احوال البصر ونور العيون والمهذب وغير ذلك

علم الكسر والبسط

قال في كشف الظنون هو علم بوضع الحروف المقطعة بان يقطع الانسان حروف اسم من اسماء الله ويمزج تلك الحروف مع حروف مطلوبه ويوضع في سطر ثم يعمل على طريقة يعرفها اهلها حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الاول وفي السطر الثاني ثم وثم الى ان ينتظم عين السطر الاول فيؤخذ منه اسماء ملائكة ودعوات يشتغل بها حتى يتم مطلوبه قاله صاحب مفتاح السعادة انتهى

علم كشف الدك

قال في كشف الظنون قال في مفتاح السعادة وهو علم تعرف منـــه الحيل المتعلقة بالصنائع الجزئية عن التجارات وصنعة السمن واللازورد واللعل والياقوت وتعذير الناس في ذلك ولما كان مبناه محرماً اضربنا عن تفصيله وان اردت الوقوف عليه فارجع الى كتاب المختار في كشف الاستار فانه بالغ في كشف هذه الاسرار انتهى (كشف الدك وايضاح الشك لابي عامر احمد بن عبد الملك الاندلسي وهو كتاب مشهور في علم الحيل والشعبذة انتهى .

علم الكون والفساد

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث عن كيفية الامطار والثلوج والرعد والبرق وامثالها ووجودها في بعض البلاد دون بعض وفي بعض الازمان دون آخر وسبب نفع بعضها وضرر الاخر الى غير ذلك من الاحوال انتهى (قال) العامل عفى عنه وقد صنف القدماء في هذاالعلم كتباً كثيرة كارسطاطاليس الحكيم والاسكندر الافريدوسي ثم الحكماء المتأخرون من المتكلمين قد تباينوا في تفسير هذه الكتب واختلفوا في شرحها فذاهب ذهب الى حملها على ظواهرها كابن سينا ومن ذهب مذهبه ومنهم من ادعى بانها رموز عن صناعة الكيميا وصرفوها عن ظواهرها وحملوها على معان مصطلحة عندهم كما فعله ابن ارفع راس ومسلمة بن احمد المجريطي والفارابي وزعيمهم جابر بن حيان المغربي في تصانيفهم انتهى .

علم الكهانة

قال في كشف الظنون المراد منه مناسبة الازواج البشرية مع الارواح المجردة اي الجن والشياطين والاستعلام بهم من الاحوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل واكثر ما يكون في العرب وقد اشتهر فيهم كاهنان احدهما شق والآخر سطيع وقصتهما مشهورة في السير ولا سيا فى كتاب اعلام النبوة للماوردي لكنهم كانوا محرومين بعد بعثة نبينا عليه الصلوة والسلام من الاطلاع على المغيبات ومحجوبين عنها بغلبة نور النبي صلى الله عليه وسلم حتى ورد في بعض الروايات انه لا كهانة بعدالنبوة فلا يجوز الآن تصديق الكهنة والاصغاء اليهم بل هو من امارات الكفر لقوله عليه الصلاة والسلام من اتى كاهناً

فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد لكن المفهوم من كتاب السر المكتوم للفخر الرازى ان الكهانة على قسمين قسم يكون من خواص بعض النفوس فهو ليس بمكتسب وقسم يكون بالعزائم ودعوة الكواكب والاشتغال بهما فبعض طرقه مذكورة فيه وان السلوك في هذا الطريق محرم في شريعتنا فعلى ذلك وجب الاحتراز عن تحصيله وا كتسابهوالقسم الاول داخل في علم العرافة وقد تنبه عليه في محله فلا تغفل انتهى وقال في تاريخ المسعودي قد تنازع الناس في الكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم الى التكهن وكانوا يدعون العلوم من الغيوب فادعى صنف منهم ان نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ما تريد ان يكون منها لان صور الاشياء عندهم في النفس الكلية وصنف منهم ادعى ان الارواح المنفردة وهي الجن تخبرهم بالاشياء قبل كونها وان ارواحهم كانت قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن منفعة وذهب قوم من النصارى ان السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من اشخاص الناطقين الكان يعلم الغيب ولا امة خلت الا كان فيها كهانة ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدفعون الكهانات وشهر فيهم ان فيشاغورس كان يعلم علوماً من الغيب وضروباً من الوحي لصفاء نفسه وتجردها من ادران هذا العالم والصابئة تذهب الى ان ازرياسيس وادريس الثاني وهما هرمس واغافيمون كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا انبياء عند الصابئة ومنعوا ان تكون الجن اخبرت من ذكرنا بشيء من ضروب الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم وطائفة ذهبت الى ان التكهن سبب نفساني لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة

النفس ولطافة الحس (وذكر) كثير من الناس ان الكهانة تكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب ما يروى اليهم وقد اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً الى اخر القصة وقوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم الاية والشياطين والجن لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما يسمع من الملائكة بظاهر قوله عز وجل فلما خرّ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وطائفة ذهبت الى ان وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي وان ذلك في المولد عند ثبوت عطارد على شرفه واما ماعداه من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافئة ومناظرة متوازية وجب لصاحب المولد التكهين والاخبار بالكائنات قبل حدوثها لاشراق هذه الاشراف الكوكبية ومن هؤلاء من اوجب كون ذلك في القرانات الكبار وذهب كثير ممن تقدم وتاخر ان علة ذلك علل نفسانية وان النفس اذا قويت وزادت قهرت الطبيعة وابانت للانسان كل سر لطيف وخبرته بكل معنى شريف وغاصت بالطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة فاقتنصتها وابرزتها عن الكمال وكشفت هذه الطائفة وجه اعتلالها فيما ذكرنا فانهم قالوا رأينا الانسان ينسب الى قسمين وهما النفس والجسد ووجدنا الجسد مواتا لا حركة ولا حس الا بالنفس وكان الميت لا يعلم شيئاً ولا يؤديه فوجب ان يكون العلم للنفس والنفوس طبقات منها الصافي وهي النفس الحسية والنفس البراعية والنفس المحلية ومنها ما قوته في الانسان ازيد منه فلما كانت النسبة النورية للانسان

الى النفس كانت تهدي الانسان الى استخراج الغيب وعلم آلاته وكانت فطنته وظنونه ابعث واعم فاذا كانت النفس في غاية البروز ونهاية الخلوص وكانت تامة النور وكاملة الشعاع كان تولجها في دراية الغايب بحسب ما عليه نفوس الكهنة وبهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وذويعة وسديف بن هرماس وظريقة الكاهنة وعمران اخي عمرو مزيقيا وحارثة بن جهينة وكاهنة باهلة واشباههم من الكهان (واما العراف) وهو دون الكاهن فمثل الابلق الاسدي والاجلح الزهري وعروة بن زيد الاسدي ورباح بن كحلة عراف اليمامة الذي قال فيه عروة جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد ان هما شفياني وكهند صاحب المستنير وكان في فى نهاية التقدم في العرافة — والكهانة اصلها نفسي لا لطيفة باقية ومقارنة لاعجاز باهرة وهي تكون في العرب على الاكثر وفي غيرهم على وجه الندرة لانه شيء يتولد على صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس واذا انت اعتبرت اوطانها رأيتها متعلقة بعفة النفس وقمع شعرها بكثرة الوحدة وادمان التفرد وشدة الوحشة من الناس وقلة الانس بهم وذلك ان النفس اذا هي انفردت فكرت واذا هي فكرت بعدت واذا بعدت هطل عليها سحب العلم النفسي فنظرت بالعين النورية ولحظت بالنور الثاقب ومضت على الشريعة المستوية فاخبرت عن الاشياء على ما هي به وعليه وربما قويت النفس في الانسان فاشرفت على دراية الغائبات قبل ورودها وكان كبراء اليونانيين ينعتون هذه الطائفة بالروحانية ويقولون ان النفس اذا هي ادت وكانت اكبر جزء في الانسان تهذبت الى استخراج البدائع والاخبار المستترات واستدلوا على ذلك ان الانسان اذا قوي فكره وزادت مواد نفسه وخاطره فكر

في الطارىء قبل وروده بعلم صورته وكيف وروده الى ما غلي تصوره وهكذا النفس ايضاً اذا تهذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة وفي الزمان موجودة انتهى .

علم الملاحة

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن كيفية صنعة السفن وكيفية ترتيب الانتهاء وكيفية اجرائها في البحر ويتوقف على معرفة سموات البحار والبلدان والاقاليم ومعرفة ساعات الايام والليالي ومعرفة مهاب الرياح وعواصفها ورخائها وممطرها وغير ممطرها ومن مباديه علم الميقات وعلم الهندسة انتهى واما اليوم فلاك هذا الامر بعد المعرفة بهذه المبادي شيئان الاول الآلة الدخانية المعروفة بالبابور والثانية آلة ذات الابرة المعروفة بقطب نما ثم بعد ذلك آلات اخرى تعرفها اهل هذه الصناعة انتهى .

علم الموسيقى

قال في كشف الظنون قال صاحب الفتحية الموسيقى علم رياضي يبحث فيه عن احوال النغم من حيث الاتفاق والتنافر واحوال الازمنة المتخللة بين النقرات من حيث الوزن وعدمه ليحصل معرفة كيفية تأليف اللحن هذا ما قاله الشيخ في شفائه الا ان لفظة بين النقرات زيدت على كلامه وعبارته بعينها اي معرفة النغم الحاصل من النقرات ليعم البحث على الازمنة التي تكون نقراتها منغمة او ساذجة وكلامه يشعر بكون البحث عن الازمنة التي تكون نقراتها منغمة فقط وعرّفها الشيخ ابو نصر بانها صوت واحد لابث لزمان فاذا قدر محسوساً في الجسم الذي فيه يوجد والزمان قد يكون غير محسوس القدر لصغره فلا مدخل للبحث

والصوت اللابث فيه لايسمى نغمة والقوم قدروا اقل المرتبة المحسوسة
في زمان يقع بين حرفين متحركين ملفوظين على سبيل الاعتدال فظهر
لنا انه يشتمل على بحثين البحث الاول عن احوال النغم والبحث الثاني عن
الازمنة فالاول يسمى علم التأليف والثاني علم الايقاع والغاية والغرض منه
حصول معرفة كيفية تاليف الالحان وهو في عرفهم انغام مختلفة الحدة
والثقل رتبت ترتيباً ملائماً وقد يقال قرنت بها الفاظ دالة على معان
محركة للنفس تحريكاً ملذاً وعلى هذا فما يترنم به الخطباء والقراء يكون
لحناً بخلاف التعريف الثالث وهو قرنت بها الفاظ منظومة مظروفة
الازمنة فالاول اعم من الثاني والثالث وبين الثاني والثالث عموم من
من وجه وقد اتفق الجمهور على ان واضع هذا الفن اولاً فيثاغورس من
تلامذة سليمان عليه السلام وكان رأى في المنام ثلاثة ايام متوالية ان
شخصاً يقول له قم واذهب الى ساحل البحر الفلاني وحصل هناك علماً
غريباً فذهب من غد كل ليلة من الليالى اليه فلم ير احداً فيه وعلم انها
رؤيا ليست مما يؤخذ جداً فانعكس وكان هناك جمع من الحدادين
يضربون بالمطارق على التناسب فتأمل ثم رجع وقصد انواع مناسبات
بين الأصوات ولما حصل له ما قصده بتفكر كثير وفيض الهامى صنع
آلة وشد عليها ابريسما وانشد شعراً في التوحيد وترغيب الخلق في امور
الاخرة فاعرض بذلك كثير من الخلايق عن الدنيا وصارت تلك الالة
معززة بين الحكماء وبعد مدة قليلة صار حكيما محققاً بالغاً في الرياضة
بصفاء جوهره واصلا الى مأوى الارواح وسعة السموات وكان يقول
اني اسمع نغمات شهية والحانات بهية من الحركات الفلكية وتمكنت
تلك النغمات في خيالي وضميري فوضع قواعد هذا العلم واضاف بعده
الحكماء مخترعاتهم الى ما وضعه الى ان انتهت النوبة الى ارسطاليس

فوضع الارغنون وهو آلة لليونانيين تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلودالجواميس يضم بعضها الى بعض ويركب على رأس الزق الاوسط زق كبير اخر ثم يركب على هذه الزقاق انابيب لها ثقب على نسب معلوماته يخرج منها اصوات طيبة مطربة على حسب استعمال المستعمل وكان غرضهم من استخراج قواعد هذا الفن تأنيس الارواح والنفوس الناطقة الى عالم القدس لا بمجرد اللهو والطرب فان النفس قد يظهر فيها باستماع واسطة حسن التأليف وتناسب النغمات بسط فتذكر مصاحبة النفوس العالية ومجاورة العالم العلوي وتسمع هذا النداء وهو ارجعي ايتها النفس الغريقة في الاجسام المدلهمة في بحور الطبع الى العقول الروحانية والذخاير النورانية والاماكن القدسية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن رجال هذا الفن من صار له يد طولى كعبد المؤمن فان له فيه شرفية وخواجه عبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي له فيه كتب عديدة انتهى

علم النباتات

قال في مدينة العلوم هو علم يبحث فيه عن خواص نوع النباتات وعجائبها واشكالها ومنافعها ومضارها وموضوعه نوع النبات وفائدته ومنفعته التداوي بها ولابن البيطار فيه تصنيف فائق ولا اجمع ولاانفع من كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ويوجد نبذ من خواصها في الصحف الطبية انتهى

علم المواقيت

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه ازمنة الايام والليالي واحوالها وكيفية التوصل اليها ومنفعته معرفة اوقات العبادات وتوخي

جهتها والطوالع والمطالع من اجزاء البروج والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها من بعض وسموتها انتهى ومن احسن ما صنفوا في هذا العلم كتاب (جامع المبادي والغايات) من عمل الشيخ الامام العلامة فريد عصره ووحيد دهره الشيخ شرف الدين ابي علي الحسن بن علي بن عمر المراكشي من رجال المائة السابعة فانه اوعب فيه مبادي هذا العلم ومطالبها وجعله على اربعة فنون الاول في الحسابيات الثاني في وضع الآلات الثالث في العمل بها الرابع في مطارحات يحصل بها الدراية

علم الارصاد

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل اليها بالآلات الرصدية ومنفعته علم الهيئة وحصول عمله بالفعل انتهى قال في كشف الظنون اول رصد وضع في الاسلام بدمشق سنة ٢١٤ اربع عشرة ومائتين قلت قال الفاضل ابو القاسم صاعد الاندلسي في كتاب التعريف بطبقات الامم لما افضت الخلافة الى عبد الله المأمون ابن الرشيد العباسي وطمحت نفسه الفاضلة الى درك الحكمة وسمت همته الشريفة الى الاشراف على علوم الفلسفه ووقف العلماء في وقته على كتاب المجسطي وفهموا صورة الات الرصد الموصوفة فيه بعثه شرفه وحداه نبله على ان جمع علماء عصره من اقطار مملكته وامرهم ان يصنعوا امثل تلك الالات وان يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا احوالها بها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله ففعلوا ذلك وتولوا الرصد بها بمدينة الشماسية وبلاد دمشق من ارض الشام سنة ٢١٤ اربع عشرة ومائتين فوقفوا على زمان سنة الشمس الرصدية ومقدار

ميلها وخروج مراكزها ومواضع اوجها وعرفوه مع ذلك بعض احوال ما في الكواكب من السيارة والثابتة ثم قطع بهم عن استيفاء عرفهم موت الخليفة المأمون في سنة ٢١٨ ثمان عشرة ومائتين فقيدوا ما انتهوا اليه وسموه الرصد المأموني وكان الذي تولى ذلك يحيى بن منصور كبير المنجمين في عصره وخالد بن عبد الملك المروزي وسند بن علي والعباس ابن سفيد الجوهري والف كل منهم في ذلك زيجاً منسوباً اليه وكان ارصاد هؤلاء اول ارصاد كان في مملكة الاسلام اه . وذكر تقي الدين في سدرة منتهى الافكار ان المعلم الكبير بطليموس ختم كتب التعاليم بالمجسطي الذي اعيت اولي الالباب عباراته وكان له مسك الختام تحرير النصير فلقد اتى فيه من الايجاز بما يبهر به العقول ومن الاستدراكات والزيادات المهمة بما حير فيه الفحول ولم يزل اصحاب الارصاد ماشين على تلك الاصول الى ان جاء العلامة الماهر والفهامة الباهر علي بن ابراهيم الشاطر فاصل اصولا عظيمة وفرع منها فروعاً جسيمة وهي وان لم تكن بصورها النوعية خارجة عن الاصل التدويري المبرهن على صحته في المجسطي الا انه حمله حب الرياسة والظهور على العدول عن ذلك الطريق المبرور وركن على المجسطي برد مقدمات وقع في امثالها ونقود عبارات لم يسلم من النسج على منوالها وزيادات افلاك مخلة بالقرب من المساحة والبساطة سلم ذلك الكتاب عن امثالها تالله انه لكتاب لا يتيسر لاحد كشف مجملاته الا بتطليق الشهوات ولا يتيسر لبشر حل مشكلاته الا بالانقطاع في الخلوات مع عقد القلب وربط اللب على ما عقد هو عليه قلبه من طلب الحق وايثار الصدق وعدم قصد التكبر والفخار والوصول الى درجات الاعتبار قال ولما كنت ممن ولد ونشأ في البقاع المقدسة وطالعت الاصلين اكمل مطالعة وفتحت مغلقات حصونهما بعد الممانعة

والمدافعة ورأيت ما في الزيجات المتداولة من الخلل الواضح والزلل الفاضح
تعلق البال والخلد بتجديد تحرير الرصد ومن الله سبحانه وتعالى علي بتلقي
جملة الطرائق الرصدية من الكتب المعتبرة ومن افواه المشايخ العظام
واخترعت الات اخر من المهمات بطريق التوفيق واقمت على صحة
ما يتعاطى بها من الارصاد البراهين ونصبتها بامر الملك الاعظم السلطان
مرادخان وباشارة الاستاذ الاعظم حضرة سعدالدين افندي ملقن الحضرة
الشريفة وشرعت في تقرير التحريرات الرصدية الجديدة حاذيا حذو العلامة
النصير ومقتفياً اثر المعلم الكبير وربما نقلت عبارته بعينها وزدت فيه
من الوجوه القريبة والتحريرات الغريبة حكي ان نصير الدين لما اراد العمل
بالرصد رأى هلاكو ما يتصرف عليه فقال له هذا العلم المتعلق بالنجوم
ما فائدته ايرفع ماقدر فقال انا اضرب لمنفعته مثالا القاه ان يأمر من اطلع
الي اعلى هذا المكان ويدعه يرمي من اعلاه طشت نحاس كبير من غير
ان يعلم به احد ففعل ذلك فلما وقع ذلك كانت له وقعة عظيمة هائلة
روعت كل من هناك وكاد بعضهم يصعق واما هو وهلاكو فانهما ماتغير
عليهما شيء لعلمهما بان ذلك يقع فقال له هذا العلم النجومي بهذه الفائدة
يعلم المتحدث فيه مايحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث مايحصل
للغافل الزاهل منه فقال لا بأس بهذا وامره بالشروع فيه وحكى من دخل
الرصد وتفرجه انه رأى فيه من الات الرصد شيئاً كثيراً منها ذات الحلق
وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الاولى دائرة نصف النهار وهي
مركوزة على الارض ودائرة معدل النهار ودائرة منطقة البروج ودائرة
العرض ودائرة الميل وفيه الدائرة السمتية يعرف بها سمت الكواكب
واصطرلاب يكون سعة قطره ذراعاً واصطرلابات كثيرة وحكي عن
العرضي ان نصير الدين اخذ من هلاكو بسبب عمارة الرصد ما لا يحصيه

الا الله سبحانه وتعالى واقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لاجل الالات واصلاحها عشرون الف دينار انتهى .

علم تسطيح الكرة

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه كيفية ايجاد الالات الشعاعية ومنفعته الارتياض بعلم هذه الالات وعملها وكيفية انتزاعها من امور ذهنية مطابقة للاوضاع الخارجية والتوصل بها الى استخراج المطالب الفلكية انتهى قال في كشف الظنون هو علم يتعرف منه كيفية نقل الكرة الى السطح مع حفظ الخطوط والدوائر المرسومة على الكرة وكيفية نقل تلك الدوائر عن الدائرة الى الخط وتصور هذا العلم عسير جداً يكاد يقرب من خرق العادة لكن عملها باليد كثيراً مايتولاه الناس ولا عسر فيه مثل عسر التصور انتهى ما ذكره ابو الخير وقد جعله من فروع علم الهيئة وهو من فروع علم الهندسة ودعوى عسر التصور ليست على اطلاقه بل هو بالنسبة الى من لم يمارس في علم الهندسة ومن الكتب المصنفة فيه كتاب تسطيح الكرة لبطليموس والكامل للفرغاني والاستيعاب للبيروني والدستور الترجيح في قواعد التسطيح لتقي الدين انتهى .

علم الالات الظلية

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه مقادير ظلال المقايس واحوالها والخطوط التي سمتها اطرافها ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الالات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات ونحوها انتهى قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقايس واحوالها والخطوط التي ترسم في اطرافها واحوال الظلال المستوية والمنكوسة

ومنفعته معرفة ساعات النهار بهذه الالات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات وفيه كتاب مبرهن لابراهيم بن سنان الحرّاني ذكره ابو الخير في فروع الهيئة انتهى

علم الالات الرصدية

قال في كشف الظنون ذكره من فروع علم الهيئة وقال هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الالات الرصدية قبل الشروع في الرصد فان الرصد لا يتم الا بالالات الكثيرة وكتاب الالات العجيبة للخازني يشتمل على ذلك انتهى قال العلامة تقي الدين الراصد في سدرة منتهى الافكار والغرض من وضع تلك الالات تشبيه سطح منها دائرة فلكية ليمكن بها ضبط حركتها ولن يستقيم ذلك مادام لنصف قطر الارض قدر محسوس عند نصف قطر تلك الدائرة الفلكية الا بتعديله بعد الاحاطة باختلافه الكلي وحيث احسسنا بحركات دورية مختلفة وجب علينا ضبطها بالات رصدية تشبهها في وضعها لما يمكن له التشبيه ولما لم يمكن له ذلك يضبط اختلافه ثم فرض كرات تطابق اختلافاتها المقيسة الى مركز العالم تلك الاختلافات المحسوس بها اذا كانت متحركة حركة بسيطة حول مراكزها فبمقتضى تلك الاغراض تعددت الالات والذي انشأناه بدار الرصد الجديد هذه الالات منها اللبنة وهي جسم مربع مستو يستعلم به الميل الكلي وابعاد الكواكب وعرض البلد ومنها الحلقة الاعتدالية وهي حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحويل الاعتدالي ومنها ذات الاوتار وقال وهي من مخترعنا وهي اربع اسطوانات مربعات تغني عن الحلقه الاعتدالية على انها يعلم بها تحويل الليل ايضاً ومنها ذات الحلق وهي اعظم الالات هيئة ومدلولا وتركب من حلقة

تقام مقام منطقة فلك البروج وحلقة تقام مقام المارة بالاقطاب تركب احديها في الاخري بالتنصيف والتقطع وحلقة الطول الكبري وحلقة الطول الصغرى تركب الاولى في محدب المنطقة والثانية في مقعرها وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساو لقطر محدب حلقة الطول الكبرى ومن حلقة العرض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغرى فتوضع هذه علي كرسي ومنها ذات السمت والارتفاع وهي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت وارتفاعها وهذه الالة مخترعات الرصاد الاسلاميين ومنها ذات الشعبتين وهي ثلاث مساطر على كرسي يعلم بها الارتفاع ومنها ذات الجيب وهي مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين ومنها المشبهة بالناطق قال وهي من مخترعاتنا كثيرة الفوائد في معرفة مابين الكوكبين من البعد وهي ثلاث مساطر اثنتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين ومنها الربع المسطري وذات الثقبتين والبنكام الرصدي وغير ذلك وللعلامة غياث الدين جمشيد رسالة فارسية في وصف تلك الالات سوى ما اخترعه تقي الدين واعلم ان الالات الفلكية كثيرة منها الالات المذكورة ومنها السدس الذي ذكره جمشيد ومنها ذات المثلث ومنها انواع الاسطرلابات كالتام والمسطح والطوماري والهلالى والزورقي والعقربي والاسي والقوسي والجنوبي والشمالي والكبري والمبطح والمسرطق وحق القمر والمغني والجامعة وعصا موسى ومنها انواع الارباع كالتام والمجيب والمقنطرات والافاقي والشكازي ودائرة المعدل وذات الكرسى والزرقالة وربع الزرقالة وطبق المناطق وذكر ابن الشاطر في النفع العام انه امعن النظر في الالات الفلكية فوجد مع كثرتها انها ليس فيها ما يفي بجميع الاعمال الفلكية في كل عرض قال ولا بد أن يداخلها الخلل في غالب الاعمال اما

من جهة تعسر تحقيق الوضع كالمبطحات او من جهة تحرك بعضها على بعض و كثرة تفاوت ما بين خطوطها وتراحمها كالاسطرلاب والشكازية والزرقالية وغالب الالات او من جهة الخيط وتحريك المري وتراحم الخطوط كالارباع المقنطرات والمجيبةوان بعضها يعسر بها غالب المطالب الفلكية وبعضها لا يفي الا بالقليل وبعضها مختص بعرض واحد وبعضها بعروض مختصة وبعضهايكون اعمالها ظنية غير برهانية وبعضها ياتي ببعض الاعمال بطريق مطولة خارجة عن الحد وبعضها يعسر حملها ويقبح شكلها كالالة الشاملة فوضع آلة يخرج بها جيع الاعمال في جميع الآفاق بسهولة مقصد ووضوح برهان فسماها الربع التام انتهى

علم الابعاد والاجرام

قال كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن ابعاد الكواكب عن مركز العالم ومقدار جرمها اما بعدها فيعلم بمقدار واحد كنصف قطر الارض الذي يمكن معرفته بالفراسخ والاميال واما اجرامها فيعرف مقدارها كجرم الارض واعلم ان مباحث هذا الفن في غاية البعد عن القبول ولذلك ترى اكثر الناس اذا سمعوا لوّوا رؤسهم يصدون وقالوا إن هذا الا كذب مفترى ذلك لعدم اطلاعهم على احكام الهندسة والمناظرة واعتقادهم انه لا سبيل الى ذلك التقدير الا بالصعود والقرب من تلك الاجرام ومساحتها بالايدي ومن المختصرات في هذا الفن سلم السماء انتهى •

علم الاحكام

قال في كشف الظنون والاحكام اسم متى اطلق في العقليات اريد به الاحوال العيفية المستنتجة من مقدمات معلومة هي الكواكب من

جهة حركاتها ومكانها وزمانها وفي الشرعيات يطلق على الفروع الفقهية المستنبطة من الاصول الاربعة وسيأتي في علم الفقه واما الاول فهو الاستدلال بالتشكلات الفلكية من اوضاعها واوضاع الكواكب من المقابلة والمقارنة والتثليث والتسديس والتربيع على الحوادث الواقعة في عالم الكون والفساد في احوال الجو والمعادن والنبات والحيوان وموضوعه الكواكب بقسميها ومباديه اختلاف الحركات والانظار والقران وغايته العلم بما سيكون بما اجرى الحق من العادة بذلك مع امكان تخلفة عندنا كنافع المفردات ومما يشهد بصحته بنية بغداد فقد احكمها الواضع والشمس في الاسد وعطارد في السنبلة والقمر في القوس فقضى الحق ان لا يموت فيها ملك ولم يزل كذلك وهذا بحسب العموم واما بالخصوص فتى علمت مولد شخص سهل عليك الحكم بما يتم له من مرض وعلاج و كسب وغير ذلك كذا في تذكرة داود ويمكن المناقشة في شاهده بعد الامعان في التاريخ لكن لا يلزم من الجرح بطلان دعواه وقال المولى ابو الخير واعلم ان كثيراً من العلماء اجمعوا على تحريم علم النجوم مطلقاً وبعضهم على تحريم اعتقاد الكواكب مؤثرة بالذات وقد ذكر عن الشافعي انه قال ان كان المنجم يعتقد ان لا مؤثر الا الله سبحانه وتعالى لكن اجرى الله عادته بان يقع كذا عند كذا والمؤثر هو الله سبحانه وتعالي فهذا عندي لا بأس به وحيث ثم ينبغي ان يحمل على من يعتقد تأثير النجوم ذكره ابن السبكي في طبقاته الكبرى وفي هذا الباب اطنب صاحب مفتاح السعادة الا انه افرط في الطعن قال واعلم ان احكام النجوم غير علم النجوم لان الثاني يعرف بالحساب فيكون من فروع علم الرياضي والاول يعرف بدلالة الطبيعة على الاثار فيكون من فروع الطبيعي ولها فروع منها علم الاختبارات وعلم الرمل وعلم

الفال وعلم القرعة وعلم الطيرة والزجر انتهى وفيه كتب كثيرة يأتي ذكرها في النجوم انتهى

علم الاختلاج

قال في كشف الظنون وهو من فروع علم الفراسة قال المولى ابو الخير وهو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج اعضاء الانسان من الرأس الى القدم على الاحوال التي ستقع عليه واحواله ونفعه والغرض منه ظاهر لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته وغموض استدلاله ورأيت في هذا العلم رسائل مختصرة لكنها لا تشفي العليل ولا تسقي الغليل انتهى وقال الشيخ داود الانطاكي في تذكرته اختلاج حركة العضو والبدن غير ارادية تكون عن فاعل هو البخار ومادّي هو الغذاء المبخَّر وصوري هو الاجتماع وغائي هو الاندفاع ويصدر عنه اقتدار الطبع وحال البدن معه كحال الارض مع الزلزلة عموماً وخصوصاً وهو مقدمة لما سيقع للعضو المختلج من مرض يكون عن خلط يشابه البخار المتحرك في الاصح وفاقا وقال جالينوس العضو المختلج اصح الاعضاء اذ لو لم يكن قوياً ماتكاثف تحته البخار كما انه لم يجتمع في الارض الا تحت تخوم الجبال قال وهذا من فساد النظر في العلم الطبيعي لان علة الاجتماع تكاثف المسام واشتدادها لا قوة الجسم وضعفه ومن ثمة لم يقع في الارض الرخوة مع صحة ترتيبها ولانا نشاهد انضباب المواد الى الاعضاء الضعيفة ولان الاختلاج يكثر جداً في قليل الاستحمام والتدليك دون العكس وعد اكثر الناس له علماً وقد اناطوا به احكاماً ونسب الى قوم من الفرس والعراقيين والهند كطمطم واقليدس ونقل فيه كلام عن جعفر بن محمد الصادق وعن الاسكندر ولم يثبت على ان توجيه ما قيل عليه ممكن

لان العضو المختلج يجوز استناد حركته الى حركة الكوكب المناسب له لما عرفناك من تطابق العلوي والسفلي في الاحكام وهذا ظاهر انتهى

علم الاختيارات

قال في كشف الظنون فهو علم باحث عن احكام كل وقت وزمان من الخير والشر واوقات يجب الاحتراز فيها عن ابتداء الامور واوقات يستحب فيها مباشرة الامور واوقات يكون مباشرة الامور فيها بين بين ثم كل وقت له نسبة خاصة ببعض الامور بالخيرية وببعضها بالشرية وذلك بحسب كون الشمس في البروج والقمر في المنازل والاوضاع الواقعة بينهما من المقابلة والتربيع والتسديس وغير ذلك حتى يمكن بسبب ضبط هذه الاحوال اختيار وقت لكل امر من الامور التي تقصدها كالسفر والبناء وقطع الثوب الى غير ذلك من الامور ونفع هذا العلم بين لا يخفى على احد انتهى ما ذكره المولى ابو الخير في مفتاح السعادة وفيه كتب كثيرة منها كتب بطليموس وواليس المصري ودروينوس الاسكندراني و كتاب ابي معشر البلخي و كتاب عمر بن فرحان الطبري و كتاب احمد بن عبد الجليل السنجري و كتاب محمد بن ايوب الطبرى و كتاب يعقوب بن علي القصراني رتب على مقالتين وعشرين بابا و كتاب كوشيار بن لبان الجيلي و كتاب سهل بن نصر و كتاب كنكة الهندي و كتاب بن علي الخياط و كتاب الفضل بن بشر و كتاب احمد بن يوسف و كتاب الفضل بن سهل و كتاب نوفل الحمصي و كتاب ابي سهل ماجور واخويه و كتاب علي بن احمد الهمداني و كتاب الحسن بن الخطيب و كتاب ابي الغنائم بن هلال و كتاب هبة الله بن شمعون و كتاب ابي نصر بن علي القمي و كتاب ابي نصر القبيضي و كتاب ابي الحسن بن علي بن نصر

واختيارات الكاشفي فارسي على مقدمة ومقالتين وخاتمة والاختيارات العلائية المسماة بالاحكام العلائية في الاعلام السماوية وقدسبق واختيارات ابي الشكر يحيي بن محمد المغربي وغير ذلك انتهى

علم الاخلاق

قال في كشف الظنون وهو قسم من الحكمة العملية قال ابن صدر الدين في الفوائد الخاقانية وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها وبالرزائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها فموضوعه الاخلاق والملكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها وههنا شبهة قوية وهي ان الفائدة في هذا العلم انما تتحقق اذا كانت الاخلاق قابلة للتبديل والتغيير والظاهر خلافه كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام وروي عنه عليه الصلوة والسلام ايضاً اذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه سيعود الى ماجبل عليه وقوله عز وجل إلاَّ إبليس كانَ مِنَ الجن ففَسِقَ عَن امر ربه ناظر اليه وايضاً الاخلاق تابعة للمزاج والمزاج غير قابل للتبديل بحيث يخرج عن غرضه وايضاً السيرة تقابل للصورة وهي لا تتغير والجواب ان الخلق ملكة يصدر بها عن النفس افعال بسهولة من غير فكر وروية والملكة كيفية راسخة في النفس لا تزول بسرعة وهي قسمان احدهما طبيعية والاخر عادية (اما الاول) فهي ان يكون مزاج الشخص في اصل الفطرة مستعداً للكيفية خاصة كامنة فيه بحيث يتكيف بها بادنى سبب كالمزاج الحار اليابس بالقياس الى الغضب والحار الرطب بالقياس الى الشهوة والبارد الرطب بالنسبة الى النسيان والبارد اليابس بالنسبة الى البلادة (واما العادية)

فهي ان يزاول في الابتداء فعلا باختياره وبتكرره والتمرن عليه تصير ملكة حتى يصدر عنه الفعل بسهولة من غير روية ففائدة هذا العلم بالقياس الى الاولى ابراز ما كان كامناً في النفس وبالقياس الى الثانية تحصيلها والى هذا يشير ماروي عن النبي صلي الله تعالى عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ولهذا قيل ان الشريعة المصطفوية قد قضت الوطر عن اقسام الحكمة العملية على اكمل وجه واتم تفصيل انتهى

علم الاسارير

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن الاستدال بالخطوط في كف الانسان وقدمه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض وسعة الفرجة الكائنة بينهما وضيقه الى احواله كطول عمره وقصره وسعادته وشقاوته وغنائه وفقره وممن تمهر في هذا الفن العرب والهنود غالباً وفيه بعض تصنيف لكن جعله ذيلًا للفراسة كذا في مفتاح السعادة انتهى

علم الحروف والاسماء

قال في كشف الظنون قال الشيخ داود الانطاكي وهو علم باحث عن خواص الحروف افراداً وتركيباً وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الاوفاق والتراكيب وصورته تقسيمها كماً وكيفاً وتأليف الاقسام والعزايم وما ينتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ايقاعاً وانتزاعاً ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجامة انتهى وقال ابن خلدون في المقدمة علم اسرار الحروف المسمى لهذا العهد بالسيميا نقل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم بعد الصدر الاول عند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب

الحس وظهور الخوارق على ايديهم والتصرفات في عالم العناصر وزعموا ان الكمال الاسمائي مظاهره ارواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف واسرارها سارية في الاسماء فهي سارية في الاكوان وهو من تفاريع علم السيميا لا يوقف على موضوعه ولا يحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تاليف البوني وابن العربي وغيرهما وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية في الاكوان ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في الحروف بم هو فمنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبايع الى اربعة اصناف كما للعناصر فتنوعت بقانون صناعي يسمونه التكسير ومنهم من جعل هذا السر للنسبة العددية فان حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً وللاسماء اوفاق كما للاعداد ويختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لاجل التناسب الذي بينهما فاما سر هذا التناسب الذي بينهما يعني بين الحروف وامزجة الطبائع او بين الحروف والاعداد فامر عسر على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستنده عندهم الذوق والكشف قال البوني ولا تظنن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي واما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء وتأثير الاكوان من ذلك فامر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواتراً وقد يظن ان تصرف هؤلاء وتصرف اصحاب اسماء الطلسمات واحد وليس كذلك ثم ذكر الفرق بينهما واطال وقد ذكرنا طرفاً من التفصيل في كتابنا المسمى بروح الحروف والكتب المصنفة في هذا العلم كثيرة جداً لكن العمدة ما ذكرنا

علم الحيل الساسانية

قال في كشف الظنون ذكره ابو الخير من فروع علم السحر وقال علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال والذي باسرها يتزيا في كل بلدة بزي يناسب تلك البلدة بان يعتقد اهلها في اصحاب ذلك الزي فتارة يختارون زي الفقهاء وتارة يختارون زي الوعاظ وتارة يختارون زي الاشراف الى غير ذلك ثم انهم يحتالون في خداع العوام بامور تعجز العقول عن ضبطها منها ما حكى واحد انه رأى في جامع البصرة قرداً على مركب مثل ما يركبه ابناء الملوك وعليه البسة نفيسة نحو ملبوساتهم وهو يبكي وينوح وحوله خدم يتبعونه ويبكون ويقولون يا اهل العافية اعتبروا بسيدنا هذا فانه كان من ابناء الملوك عشق امرأة ساحرة وبلغ حاله بسحرها الى ان مسخ الى صورة القرد وطلبت منه مالاً عظيما لتخليصه من هذه الحالة والقرد في هذا الحال يبكي بأنين وحنين والعامة يرقون عليه ويبكون وجمعوا لاجله شيئاً من الاموال ثم فرشوا له في الجامع سجادة فصلى عليها ركعتين ثم صلى الجمعة مع الناس ثم ذهبوا بعد الفراغ من الجمعة بتلك الاموال وامثال هذه كثيرة قلت ذكر هذه الحكاية ايضاً في تاريخ ميرخوند وكتاب المختار في كشف الاستار بالغ في كشف هذا الاسرار انتهى

علم الحيوان

قال في كشف الظنون وهو علم باحث عن احوال خواص انواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها وموضوعه جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاجتناب عن مضارها والوقوف على عجائب

احوالها وغرائب افعالها وفيه كتب قديمة واسلامية منها كتاب الحيوان لديموقراتيس ذكر فيه طبائعه ومنافعه وكتاب الحيوان لارسطاليس تسع عشرة مقالة انتهى

علم الخطائين

قال في كشف الظنون وهو علم من فروع الحساب وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية اذا امكن صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة ومنفعته كالجبر والمقابلة الا انه اقل عموماً منه واسهل عملاً وانما سمي به لانه يفرض المطلوب شيئاً ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر فان وافق فذاك والا حفظ الخطأ الثاني ويستخرج المطلوب منهما فاذا اتفق وقوع المسئلة اولا في اربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها بخطأ واحد ومن الكتب الكافية فيه كتاب لزين الدين المغربي وبرهن عليه ابو علي الحسن بن ابي الحسن بن الهيثم الفيلسوف المتوفي سنة ٤٣٠ ثلاثين واربعمائة على طرق

علم الخط

قال في كشف الظنون وهو معرفة كيفية تصوير اللفظ بحروف هجائية الى اسماء الحروف اذا قصد بها المسمى نحو قولك اكتب جيم عين فا را فانما يكتب هذه الصورة جعفر لانه مسماها خطاً ولفظاً ولذلك قال الخليل لما سئلهم كيف تنطقون بالجيم من جعفر فقالوا جيم انما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسئول عنه والجواب جه لانه المسمى فان سمي به مسمى اخر كتب كغيرها نحو ياسين وحاميم يٓس حمٓ هذا ماذكر في تعريفه والغرض والغاية ظاهر لكنهم اطنبوا في بيان احوال الخط وانواعه وقد ذكر الچلبي خلاصة ما ذكروا في فصول انتهى

علم الخفا

قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه كيفية اخفاء الشخص نفسه عن الحاضرين بحيث يراهم ولا يرونه ذكره ابو الخير من فروع علم السحر وقال وله دعوات وعزائم الا ان الغالب على ظني ان ذلك لايمكن الا بالولاية بطريق خرق العادة لا بمباشرة اسباب يترتب عليها ذلك عادة وكثيراً مانسمع هذا لكن لم نر من فعله الا ان خوارق العادات لاتنكر سيما من اولياء هذه الامة انتهى اقول كونه علماً من جهة تفرعه على السحر لا من جهة الكرامة فلا وجه لغلبة ظنه في عدم امكانه اذ هو بطريق السحر ممكن لا شبهة فيه بل بطريق الدعوة والعزائم ايضاً كما يدعيه اهله وعدم الروية لا يدل على عدم الوقوع انتهى

علم جر الاثقال

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتبين منه كيفية ايجاد الالات الثقلية ومنفعته نقل الثقل العظيم بالقوة اليسيرة انتهى قال في كشف الظنون هو علم يبحث فيه عن كيفية اتخاذ الالات تجر الاشياء الثقيلة بالقوة اليسيرة ومنفعته ظاهرة وقد برهن ايدن في كتابه في هذا العلم على نقل مائة الف رطل بقوة خمسمائة وهو من فروع علم الهندسة وبرهن الامام في اخر جامع العلوم على بعض مسائله ولم يذكر صاحب مفتاح السعادة كتاباً في هذا الفن انتهى

علم البنكامات

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتبين منه كيفية ايجاد الالات المقدرة للزمان ومنفعته معرفة اوقات العبادات او استخراج الطوالع

من الكواكب واجزاء ذلك البروج انتهى قال في كشف الظنون يعني الصور والاشكال الموضوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية فاذاً هو علم يعرف به كيفية اتخاذ الالات يقدر بها الزمان وموضوعه حركات مخصوصة في اجسام مخصوصة تنقضي بقطع مسافات مخصوصة وغايته معرفة اوقات الصلوات وغيرها من غير ملاحظة حركات الكواكب وكذلك معرفة الاوقات المفروضة للقيام في الليل اما للتهجد او للنظر في تدابير الدول والتأمل في الكتب والصكوك والخرائط المنضبطة بها احوال المماكة والرعايا ولا يخفى ان هذين الامرين فرض كفاية وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب واستمداده من قسمي الحكمة الرياضي والطبيعي ومع ذلك يحتاج الى ادراك كثير وقوة تصرف ومهارة في كثير من الصنائع وانقسمت البنكامات الى الرملية وليس فيها كثير طائل والى بنكامات الماء وهي اصناف ولا طائل فيها ايضاً والى بنكامات دورية معمولة بالدواليب يدير بعضها بعضاً وهذا العلم من زياداتي على مفتاح السعادة فان ماذكر صاحبه من انه علم آلات الساعة ليس كما ينبغي فتأمل ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب الدرية والطرق السنية في الالات الروحانية في بنكامات الماء كلاهما للعلامة تقي الدين الراصد وكتاب بديع الزمان في الآلات الروحانية انتهى

علم الالات الحربية

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتبين منه كيفية ايجاد الالات الحربية كالمجانيق وغيرها ومنفعته شديدة العناء في دفع الاعداء وحماية المدن قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه كيفية اتخاذ الالات الحربية كالمنجنيق وغيرها وهو من فروع الهندسة ومنفعته ظاهرة وهذا

العلم احد اركان الدين لتوقف امر الجهـاد عليه ولبني موسى بن شاكر كتاب مفيد في هذا العلم كذا في مفتاح السعادة وينبغي ان يضاف علم رمي القوس والبنادق الى هذا العلم وان ينبه على ان امثال ذلك العـلم قسمان علم صنعتها وعلم استعمالها وفيه كتب انتهى

علم الالات الروحانية

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتبين منه معرفة كيفية ايجـاد الالات المرتبة على ضرورة عدم الخلاء ونحوهـا من الات الشراب وغيرها ومنفعته ارتياض النفس بغرائب هـذه الآلات انتهى قال في كشف الظنون علم الالات الروحانية المبنية على ضرورة عدم الخلا كقدح العدل وقدح الجور اما الاول فهو اناء اذا امتلا منها قدر معين يستقر فيها الشراب وان زيد عليها ولو بشيء يسير ينصب الماء ويتفرغ الاناء عنـه بحيث لا يبقى قطرة واما الثاني فله مقـدار معين ان صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت وان ملىء يثبت ايضاً وان كان بين المقدارين يتفرغ الاناء كل ذلك لعدم امكان الخلا قال ابو الخير وامثال هذه فهو من فروع علم الهندسة من حيث تعين قدر الاناء والا فهو من فروع علم الطبيعي ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى علم الالات الروحانية لارتياح النفس بغرابة هذه الالات واشهر كتب هـذا الفن حيل بني موسى بن شاكر وفيه كتاب مختصر لفيلن وكتاب مبسوط للبديع الجزري انتهى

علم الهيئة

قال في كشاف الاصطلاحات هو من اصول الرياضي وهو علم يبحث فيه عن احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية من حيث الكمية

والكيفية والوضع والحركة اللازمة لها وما يلزم منها فالكمية اما منفصلة كاعداد الافلاك وبعض الكواكب دون اعداد العناصر فانها مأخوذة من الطبيعيات واما متصلة كمقادير الاجرام والابعاد واليوم واجزاءه وما يتركب منها واما الكيفية فكالشكل اذ تتبين فيه استدارة هذه الاجسام وكلون الكواكب وضوئها واما الوضع فكقرب الكواكب وبعدها عن دائرة معينة وانتصاب دائرة وميلانها بالنسبة الى سمت رؤوس سكان الاقاليم وحيلولة الارض بين النيرين والقمر بين الشمس والابصار ونحو ذلك واما الحركة فالمبحوث عنه في هذا الفن منها هو قدرها وجهتها واما البحث عن اصل الحركة واثباتها للافلاك فن الطبيعيات والمراد باللازمة الدائمة على زعمهم وهي حركات الافلاك والكواكب واحترز بها عن حركات العناصر كالرياح والامواج والزلازل فان البحث عنها من الطبيعيات واما حركة الارض من المغرب الى المشرق وحركة الهواء بمشائعتها وحركة النار بمشائعة الفلك فمالم يثبت ولو ثبت فلا يبعد ان يجعل البحث منها من حيث القدر والجهة من مسائل الهيئة والمرادبما يلزم من الحركة الرجوع والاستقامة والوقوف والتعديلات ويندرج فيه بعض الاوضاع ولم يذكر صاحب التذكرة هذا القيد اعنى قيد ما يلزم منها والظاهر انه لا حاجة اليه والغرض من قيد الحيثية الاحتراز عن علم السماء والعالم فان موضوعه البسائط المذكورة ايضاً لكن يبحث فيه عنها لا عن الحيثية المذكورة بل من حيث طبائعها ومواضعها والحكمة في ترتيبها ونضدها وحركاتها لا باعتبار القدر والجهة وبالجملة فموضوع الهيئة الجسم البسيط من حيث امكان عروض الاشكال والحركات المخصوصة ونحوها وموضوع علم السماء والعالم الذي هو من اقسام الطبيعي الجسم البسيط ايضاً لكن من حيث امكان عروض التغير

والثبات وانما زيد لفظ الامكان اشارة الى ان ما هو من جزء الموضوع امكان العروض لا العروض بالفعل الذي هو المحمول فان مايكون جزء الموضوع ينبغي أن يكون مسلم الثبوت وهو امكان العروض لا العروض بالفعل وقيل موضوع كل من العلمين الجسم البسيط من حيث امكان عروض الاشكال والحركات والتمايز بينهما انما هو بالبرهان فان اثبت المطلوب بالبرهان الاني يكون من الهيئة وان اثبت بالبرهان اللمي يكون من علم السماء والعالم فان تمايز العلوم كما يكون بتمايز الموضوعات كذلك قد يقع بالمحمولات والقول بان التمايز في العلوم انما هو بالموضوع فامر لم يثبت بالدليل بل هو مجرد رعاية مناسبة اعلم ان الناظر في حركات الكواكب وضبطها واقامة البراهين على احوالها بكيفية الاقتصار على اعتبار الدوائر ويسمى ذلك هيئة غير مجسمة ومن اراد تصور مبادي تلك الحركات على الوجه المطابق لقواعد الحكمة فعليه تصور الكرات على وجه تظهر حركات مراكز الكواكب وما يجري مجريها في مناطقها ويسمى ذلك هيئة مجسمة واطلاق العلم على الجسمية مجاز ولهذا قال صاحب التذكرة انها ليست بعلم تام لان العلم هو التصديق بالمسائل على وجه البرهان فاذا لم يورد بالبرهان يكون حكاية للمسائل المثبتة بالبرهان في موضع آخر هذا كله خلاصة ماذكره عبد العلي البرجندي في حواشي شرح الملخص فائدة المذكور في علم الهيئة ليس مبنياً على المقدمات الطبيعية والالهية وما جرت به العادة من تقدير المصنفين كتبهم بها انما هو بطريق المتابعة للفلاسفة وليس ذلك امراً واجباً بل لتمكن اثباته من غير ملاحظة الابتناء عليها فان المذكور فيه بعضه مقدمات هندسية لا يتطرق اليها شبهة مثلا مشاهدة التشكلات البدرية والهلالية على الوجه المرصود توجب اليقين بان نور القمر مستفاد من نور الشمس وبعضه

مقدمات يحكم بها العقل بحسب الاخذ لما هو الاليق والاحرى كما
يقولون ان محدب الحامل يماس محدب الممثل على نقطة مشتركة وكذا
مقعره بمقعره ولا مستند لهم غير ان اولى ان لا يكون في الفلكيات
فصل لا يحتاج اليه وكذا الحال في اعداد الافلاك من انها تسعة وبعضه
مقدمات يذكرونها على سبيل التردد دون الجزم كما يقولون ان اختلاف
حركة الشمس بالسرعة والبطوء اما بناء علي اصل الخارج او على اصل
التدوير من غير جزم باحدهما فظهر ان ما قيل من اثبات مسائل هذا
الفن مبني على اصول فاسدة مأخوذة من الفلاسفة من نفي القادر المختار
وعدم تجويز الخرق والالتيام على الافلاك وغير ذلك ليس بشيء ومنشأه
عدم الاطلاع على مسائل هذا الفن ودلائله وذلك لان مشاهدة
التشكلات البدرية والهلالية على الوجه المرصود توجب اليقين بان نور
القمر حاصل من نور الشمس وان الخسوف انما هو بسبب حيلولة الارض
بين النيرين الكسوف وانما بسبب حيلولة القمر بين الشمس والبصر مع
القول بثبوت القادر المختار ونفي تلك الاصول المذكورة فان ثبوت
القادر المختار وانتقاء تلك الاصول الانيفيان ان يكون الحال ما ذكر
غاية الامر انها يجوز ان الاحتمالات الاخر مثلا على تقدير ثبوت القادر
المختار يجوز ان يسود القادر بحسب ارادته وينور وجه القمر على مايشاهد
من التشكلات البدرية والهلالية وايضاً يجوز على تقدير الاختلاف في
حركات الفلكيات وسائر احوالها ان يكون احد نصفي كل
من النيرين مضيئاً والآخر مظلماً ويتحرك النيران على مركزيهما بحيث
يصير وجهاهما المظلمان مواجهين لنا في حالتي الخسوف والكسوف اما بالعام
اذا كانا تامين او بالبعض ان كانا ناقصين وعلى هذا القياس حال التشكلات
البدرية والهلالية لكننا نجزم مع قيام الاحتمالات المذكورة ان الحال

على ما ذكر من استفادة القمر النور من الشمس وان الخسوف والكسوف بسبب الحيلولة ومثل هذا الاحتمال قائم في العلوم العادية والتجربية ايضاً بل في جميع الضروريات مع ان القادر المختار يجوز ان يجعلها كذلك بحسب ارادته بل على تقدير ان يكون المبدأ موجباً يجوز ان يتحقق وضع غريب من الاوضاع الفلكية فيقضي ظهور ذلك الامر الغريب على مذهب القائلين بالايجاب من استناد الحوادث الى الاوضاع الفلكية وغير ذلك مما هو مذكور في شبه القادحين في الضروريات ولو سلم ان اثبات مسائل هذا الفن يتوقف على تلك الاصول الفاسدة فلا شك انه انما يكون ذلك اذا ادعى اصحاب هذا الفن انه لا يمكن الا على الوجه الذي ذكرنا اما اذا كان دعواهم انه يمكن ان يكون على ذلك الوجه ويمكن ان يكون على الوجوه الاخر فلا يتصور التوقف حينئذ وكفى بهم فضلا انهم تخيلوا من الوجوه الممكنة ما تنضبط به احوال تلك الكواكب مع كثرة اختلافاتها على وجه تيسر لهم ان يعينوا مواضع تلك الكواكب واتصالات بعضها ببعض في كل وقت ارادوا بحيث يطابق الحس والعيان مطابقة تتحير فيها العقول والاذهان كذا في شرح التجريد وهكذا يستفاد من شرح المواقف في موقف الجوهر في آخر بيان محدد الجهات وفي ارشاد القاصد الهيئة وهو علم نعرف به احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية واشكالها واوضاعها وابعاد ما بينها وحركات الافلاك والكواكب ومقاديرها وموضوعه الاجسام المذكورة من حيث كميتها واوضاعها وحركاتها اللازمة لها واما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة علم الزيجات وعلم المواقيت وعلم كيفية الارصاد وعلم تسطيح الكرات والآلات الحادثة عنه وعلم الالات الظلية وذلك لانه اما ان يبحث عن ايجاد ما تبرهن بالفعل اولا الثاني كيفيه الارصاد

والاول اما حساب الاعمال او التوصل الى معرفتها بالالات فالاول منهما ان اختص بالكواكب المجردة فهو علم الزيجات والتقاويم والا فهو علم علم المواقيت والالات اما شعاعية او ظلية فان كانت شعاعية فهو علم تسطيح الكرة وان كانت ظليـة فعلم الالات الظلية انتهى قال ابن خلدون وهـو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع للافلاك لزمت عنها هـذه الحركات المحسوسة بطرق هندسيه كما يبرهن على ان مركز الارض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لهـا متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتـة وكما يبرهن على تعدد الافلاك للكوكب الواحد بتعداد الميول له وامثـال ذلك وادراك الموجود من الحركات وكيفياتها واجناسها انمـا هو بالرصد فانا انما علمنا حركة الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعتنون بالرصد كثيراً ويتخذون له الالات التي توضع ليرصد بها حركة الكواكب المعين وكانت تسمى عندهم ذات الحلق وصناعة عملهـا والبراهين عليه في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بايدي الناس واما في الاسلام فلم تقع به عنايه الا في القليل وكان في ايام المأمـون شيء منه وصنع الآلة المعروفة لترصد المسماة ذات الحلق وشرع في ذلك فلم يتم ولما مات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمـة وليست بمغنية لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة الالة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطي التحقيق فاذا

طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب هذه الهيأة وصناعة شريفة وليست على
مايفهم في المشهور انها تعطي صورة السموات وترتيب الافلاك والكواكب
بالحقيقه بل انما تعطي ان هذه الصور والهيئآت للافلاك لزمت من هذه
الحركات وانت تعلم انه لا يبعد ان يكون الشيء الواحد لازماً لمختلفين
وان قلنا ان الحركات لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم
ولا يعطي الحقيقة بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم
ومن احسن التآليف فيه كتاب المجسطي منسوب لبطليموس وليس
من ملوك اليونان الذين اسماؤهم بطليموس على ما حققه شراح الكتاب
وقد اختصره الائمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في تعاليم
الشفاء ولخصه ابن رشد ايضاً من حكماء الاندلس وابن السمح وابن الصلت
في كتاب الاقتصار ولابن الفرغاني هيئة ملخصة قربها وحذف براهينها
الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين

علم الزيجات

قال في كشاف الاصطلاحات والتقاويم علم تتعرف منه مقادير حركات
الكواكب السيارة منتزعاً من الاصول الكلية ومنفعته معرفة موضع
كل واحد من الكواكب السبعة بالنسبة الى فلكه والى فلك البروج
وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتشريقها وتغريبها وظهورها واختفائها
في كل زمان ومكان وما اشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف
الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى انتهى قال في ابن خلدون
وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من
طريق حركته وما ادى الله برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطوء
واستقامة ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها

لاي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجه من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقررة من معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويماً وللناس فيه تآليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البتاني وابن الكماد وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحاق من منجمي تونس في اول المائة السابعة ويزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقلية ماهراً في الهيئة والتعاليم وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوا به لوثاقة مبناه على ما يزعمون ولخصه ابن البناء في اخر سماه المنهاج فولع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتنبني عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الاثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك والدول والمواليد البشرية كما نبينه بعد ونوضح فيه ادلتهم ان شاء الله تعالى والله الموفق لما يحبه ويرضاه لا معبود سواه انتهي

علم السحر

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على افعال غريبة باشياء خفية ومنفعته ان يعلم ليحذر لا ليعمل ولا نزاع في تحريم عمله اما مجرد عمله فظاهر الاباحة بل قدذهب بعضهم الى انه فرض كفاية لجواز ظهور ساحر يدعى النبوة فيكون في

الامة مـن يـكشفه ويقطعه ويجيء في لفظ السحر انتهى قال في كشف الظنون وهو ماخفي سببه وصعب استنباطه لاكثر العقول وحقيقته كل ماانقادت النفوس اليه بخدعة فتميل الى اصغاء الاقوال والافعال الصادرة عن الساحر فعلى هذا التقدير هو علم باحث عن معرفة الاحوال الفلكية واوضاع الكواكب وعن ارتباط كل منها مع الامور الارضية والمواليد الثلاثة على وجه خاص ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج عللها واسبابها وتركيب الساحر في اوقات المناسبة مـن الاوضاع الملكية والانظار الكوكبية بعض المواليد ببعض فيظهر ماجل اثره وخفي سببه من اوضاع عجيبة وافعال غريبة تحيرت فيها العقول وعجزت عن حل خفائها افكار الفحول واما منفعة هذا العلم فالاحتراز عن عمله لانه محرم شرعاً الا ان يكون لدفع ساحر يدعى النبوة فعند ذلك يفترض وجود شخص قادر لدفعه بالعمل ولذلك قال بعض العلماء ان تعلم السحر فرض كفاية واباحه الاكثرون دون عمله الا اذا تعين لدفع المتنبيء واختلف الحكماء في طرق السحر فطريق الهند بتصفية النفس وطريق النبط بعمل العزائم في بعض الاوقات للمناسبة وطريق اليونان بتسخير روحانية الافلاك والكواكب وطريق العبرانيين والقفط والعرب بذكر بعض الاسماء المجهـولة المعاني فكأنه قسم من العزائم زعموا انهم سخَّروا الملائكة القاهرة للجـن فمن الكتب المؤلفة في هـذا الفن والايضاع والبساطين لاستخدام الانس وارواح الجن والشياطين وبغية الناشد ومطلب المقاصد على طريقة العبرانيين والجمهرة ايضاً ورسائل ارسطو وغاية الحكيم و كتاب طيماوس و كتاب الوقوقات على طريقة اليونانيين و كتاب سحر النبط و كتاب العمى على طريقة العبرانيين ومراة المعاني في ادراك العالم الانساني عـلى طريقة الهند ثم قال في كشاف الاصطلاحات في لفظ السحر بالكسر وسكون

الحاء المهملة هو فعل يخفى سببه ويوهم قلب الشيء عن حقيقته كذا قال ابن مسعود وفي كشف الكشاف السحر في اصل اللغة الصرف حكاه الازهري عن الفراء ويونس وقال وسمي السحر سحراً لانه صرف الشيء من جهته فكان الساحر لما اري الباطل حقاً اي في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته فقد سحر الشيء عن وجهه اي صرفه وذكر عن الليث انه عمل يتقرب به الى الشيطان ومعونته منه وكل ذلك الامر كينونة السحر فلم يصل الى تعريف يعول عليه في كتب الفقه والمشهور عند الحكماء منه غير المعروف في الشرع والاقرب انه الاتيان بخارق عن مزاولة قول او فعل محرم في الشرع اجرى الله سبحانه سنته بحصوله عنده ابتلاء فان كان كفراً في نفسه كعبادة الكواكب او انضم معه اعتقاد تأثير من غيره تعالى كفر صاحبه والا فسق وبدع نقل في الروضة عن كتاب الارشاد لامام الحرمين ان السحر لا يظهر الا على فاسق كما ان الكرامة لا تظهر الا على متق وليس له دليل من العقل الا اجماع الامة وعلى هذا تعلمه حرام مطلقاً وهو الصحيح عند اصحابنا لانه توسل الى محظور عنه للغنى انتهى وفي البيضاوي في تفسير قوله تعالى يُعَلِّمون الناس السحر المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يحصل الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضامن والتعاون وبهذا يميز الساحر عن النبي والولي واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحراً على التجوز او لما فيه من الدقة لان السحر في الاصل موضوع لما خفي سببه انتهى. وفي الفتاوي الحمادية السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبامور حسابية في مطالع النجوم فتتخذ من تلك الجواهر هيكل

مخصوص على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص في المطالع وتقرن به كلمات تتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع ويتوصل في تسميتها الى الاستعانة بالشياطين وتحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العادة احوال غريبة في الشخص المسحور انتهى وكونه معدوداً من الخوارق مختلف فيه كما عرفت في فصل القاف من باب الخاء المعجمة وقال الحكماء السحر مزج قوي الجواهر الارضية بعضها ببعض قال الامام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير اعلم ان السحر على اقسام القسم الاول سحر الكلدانيين والكسدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون انها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث الله تعالى عليهم ابراهيم عليه السلام مبطلًا لمقالتهم وردا عليهم في مذاهبهم وعقائدهم و القسم الثاني من السحر سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية قالوا اختلف الناس في الانسان فاما اذا قلنا بان الانسان هو هذه البنية فلا شك ان هذه البنية مركبة من الاخلاط الاربعة فلم لا يجوز ان يتفق مزاج من الامزجة يقتضي القدرة على خلق الجسم والعلم بالامور الغائبة عنا واما اذا قلنا ان الانسان هو النفس فلم لا يجوز ان يقال ان النفوس مختلفة فيتفق في بعض النفوس ان تكون قادرة على هذه الحوادث الغريبة مطلعة على الاسرار الغريبة ثم الذي يؤكد هذه الاحتمال على وجوه الاول ان الجذع يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعاً على الارض ولا يمكنه لو كان كالجسر موضوعاً على هاوية تحته وما ذاك الا ان يخيل السقوط ومتى قوي اوجب السقوط الثاني انه اجمعت الاطباء على النهي المرعوف عن النظر الى الاشياء الحمر والمصروع عن النظر الى الاشياء القوية اللمعان والدوران وما ذاك الا لان النفوس

خلقت على الاوهام الثالث حكي عن ارسطو ان الدجاجة اذا تشبت
وبلغت واشتاقت الى الديك ولم تجده فتصورت الديك وتخيلته وتشبهت
بالديك في الصوت والجوارح نبت على ساقها مثل الشيء الثابت على
ساق الديك وارتفع على رأسها مثل تاج الديك وليس هذا الا بسبب كثرة
التوهم والتخيل وهذا يدل على ان الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال
النفسانية الرابع اجمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة واجمعوا على
ان الدعاء اللساني الخالي من المطلب النفساني قليل العمل عديم الاثر فدل
ذلك على ان للهمم والنفوس اثاراً وهذا الاتفاق غير مختص بمسئلة معينة
وبحكمة مخصوصة الخامس ان المبادي القوية للافعال النفسانية ليست
الا التصورات النفسانية لان القوة المحركة مودعة في العضلات صالحه
للفعل وتركه ولان يرجح احد الطرفين على الاخر لا لمرجح وما ذاك
الا تصور كون الفعل لذيذاً او قبيحاً او مؤلماً بعد ان كانت كذلك
بالقوة فتلك التصورات هي المبادي لصيرورة القوي العقلية مبادي
بالفعل لوجود الافعال بعدان كانت بالقوة واذا كانت هذه القدرات وهي
مبادٍ لمبادي هذه الافعال فاي استعباد في كونها مبادي للافعال لنفسها
والغاء الواسطة عن درجة الاعتبار والسادس ان التجربة والعيان لشاهدان
بان هذه التصورات مباد قريبة الحدوث والكيفيات في الابدان فان
الغضبان تشتد سخونة مزاجه عند هيجان كيفية الغضب لا سيما عند
ارادة الانتقام من المغصوب عليه واذا جاز كون التصورات مبادي
لحدوث الحوادث في البدن فاي استبعاد من كونها مبادي لحوادث في
خارج البدن السابع ان الاصابة بالعين امر قد اتفق عليه العقلاء ونطقت
به الاحاديث والحكايات وذلك ايضاً يحقق امكان ما قلنا واذا عرفت
هذا فنقول ان النفوس التي تفعل هذه الافعال قد تكون قوية جداً

فتستغني في هذه الافعال عن الاستعانة بالالات والادوات وقد تكون ضعيفة فتحتاج الى الاستعانة بهذه الالات وتحقيقه ان النفس كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كانها روح الارواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم واما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في البدن فاذا اراد الانسان صيرورتها بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها الى بدن اخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضعه عند الحس واشتغل الحس به فتبعه الخيال عليه واقبلت النفس الناطقة عليه فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية ولذلك اجمعت الامم على انه لا بد لهذه الاعمال من الانقطاع عن المألوفات والتشبيهات وتقليل الغذاء بل الاعتزال عن الخلق وكلما كانت هذه الامور اتم كانت هذه التأثيرات اقوى والسبب فيه ان النفس اذا اشتغلت بالجانب الواحد اشتغلت جميع قواها في ذلك الفعل واذا اشتغلت بالافعال الكثيرة تفرقت قواها وتوزعت على تلك الافعال وهذا من حاول الوقت على مسئلة فانه حال تفكره فيها لا بد ان يفرغ خاطره عما عداها فانه عند تفريغ الخاطر يتوجه بكليته اليها فيكون الفعل احسن واسهل واذا كانت كذلك كان الانسان المشغول الهم والهمة بقضاء الشهوات وتحصيل اللذات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مشغوفة اليها مستغرقة فيها فلا يكون انجذابها الى تحصيل ذلك الفعل قوياً شديداً والقسم الثالث من السحر الاستعانة بالارواح الارضية واعلم ان القول بالجن انكره بعض المتأخرين من الفلاسفه اما اكابر الفلاسفة فانهم ما انكروا القول به الا انه سموها بالارواح الارضية بعضها خيرة وبعضها شريرة فالخيرة هم مؤمنو الجن والشريرة هم الكفار وهي قادرة عالمة واتصال النفوس بها اسهل من اتصالها

بالارواح السماوية الا ان القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الارواح الارضية اضعف من القوة الحاصلة لها بسبب الاتصال بالارواح السماوية ثم ان اصحاب الصنعة وارباب التجربة لشاهدوا ان الاتصال بهذه الارواح الارضية يحصل باعمال سهلة قليلة من الرقي والتجريد والقسم الرابع من السحر التخيلات والاخذ بالعيون وهذا النوع مبني على مقدمات احداها ان اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة ان نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا وذلك يدل على ان الساكن يرى متحركا والمتحرك ساكناً والقطرة النازلة ترى خطاً مستقياً والشعلة التي تدار بسرعة ترى دائرة والشخص الصغير يرى في الضباب عظيما ويرى العظيم من البعيد صغيراً فعلم ان القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ماعليه في الجملة لبعض الاسباب العارضة ثانيها ان القوة الباصرة انما تقف على المحسوس وقوفاً تاماً اذا ادركت المحسوس في زمان له مقدار ما فاما اذا ادركته في زمان صغير جداً ثم ادركت محسوساً اخر وهكذا فانه يختلط البعض بالبعض ولا يتميز بعض المحسوسات عن البعض الاخر ومثال ذلك ان الرحى اذا اخرجت من مركزها الى محيطها خطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم استدارت فان الحس يرى لوناً واحداً كانه مركب من الالوان وثالثها ان النفس اذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء اخر فلا يتبعه الحس البتة كما ان الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما ان قلبه مشغول بشيء اخر وكذا الناظر في المراة فانه ربما قصد ان يرى قذاة في عينه غيرها ولا يري ما اكثر منها وربما قصد ان يرى سطح المرآة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيئاً مما في المرآة فاذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية

هذا النوع من السحر وذلك لان المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل انظار الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئاً اخر بسرعة شديده فيبقى ذلك العمل خفياً وحينئذ يظهر لهم شيء اخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً ولو انه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر الى ضد ما يريد ان يعمله ولم يحرك الناس والاوهام والانظار الى غير ما يريد اخراجه لفطن الناظرون بكل ما يفعله فهذا هو المراد من قولهم ان المشعبذ يأخذ بالعيون لانه بالحقيقة ياخذ العيون الى غير الجهة التي يحتال لها فاذا وعيت هذه الاقسام فاقول المعتزلة انكروا السحر بجميع اقسامها الا التخيل اما اهل السنة فقد جوزوا ان يقدر الساحر على ان يطير في الهواء ويقلب الانسان حماراً والحمار انساناً الا انهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق بهذه الاشياء عندما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة فاما ان المؤثر لذلك هو الفلك او النجوم فلا وقد اجمعوا على وقوع السحر بالقران والخبر اما القران فقوله تعالى وما هم بضارين من احد الا باذن الله واما الاخبار احدها ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر وان السحر عمل فيه حتى قال انه ليخيل الي اني اقول الشيء وافعله ولم اقله ولم افعله وان امرأة يهودية سحرته وجعلت ذلك السحر راعونة البير فلما استخرج ذلك زال عن النبي عليه الصلوة والسلام ذلك العارض ونزلت الموذتان بسببه وثانيها ان امرأة اتت عند عائشة رضى الله عنها فقالت اني ساحرة فهل لي من توبة فقالت وما سحرك فقالت صرت الى الموضع الذي فيه هاروت وماروت ببابل لطلب علم السحر فقالا لي يا امة الله لا تختاري عذاب الاخرة بامر الدنيا فابيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لابول عليه ففكرت في نفسي فقلت لا افعل وجئت اليهما فقلت قد فعلت

فقالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيئاً فقالا لي انت على راس امرك فاتقي الله ولا تفعلي فابيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت ففعلت فرأيت كأن فارساً مقنعاً بالحديد خرج من فرجي فصعد الى السماء فجئتهما فاخبرتهما فقالا ايمانك قد خرج عنك وقد احسنت السحر فقالت وما هو قالا ما تريدين شيئاً تتصوري في وهمك الا كان فصورت في نفسي حباً من حنطة فاذا انا بحب ازرع فخرج من ساعته سنبلة فقلت الطحن فالطحن وافتحبز وانا لا اريد شيئاً الا حصل فقالت عائشة رضى الله عنها ليس لك توبة انتهى من التفسير الكبير وشيخ عبد الحق دهلوي درمدارج النبوة فرموده اند كه سحر در شرع حرام ست وبعضى كفته اند كه تعلم وي به نيت دفع سحر ازخود حرام نيست وساحر كه در سحروي كفرنباشد توبه كنانيده شود واكر كفر باشد قتل كرده شود ودر قبول توبه وي اختلاف ست مثل زنديق كه منكر دين ونبوت وحشر ونشر وقيامت يا شد ودر حقيقت سحر اختلافست بعضى كويند كه مجرد تخيل وايهام ست واختيار ابو بكر استر ابادي اذ شافعية وايوب كررازي از حنيفة وطائفه ديكرهمين ست واما جمهور علما اتفاق دارندبر اين كه سحر را حقيقت ست وظاهر كتاب سنت مشهوره براين دلالت دارد اما اختلاف دارنددرين امر كه مرورا تاثيرست فقط در تغير مزاج ليس نوعي ازمرض ست ويا تاثير او منتهى ميشود باحالت يعني انقلاب حقيقت شي بحقيقت ديكر چنانچه حيوان جماد كردد بالعكس وانسان حمار و كوسفند وشير كردد وبالعكس وجمهور قائل اندبان وبعضي كونيد كه سحر ثبوت ووقوع ندارد واين سخن مكابره وباطل است و كتاب وسنت بخلاف آن ناطق است وسحر صناعيه ست كه حاصل ميشود باعمال واسباب بطريق اكتساب از حيل

واکثروقوع آن ازاهل فسق وفساداست واکردرحالت جنب باشد زیاده
تاثیر کندبلکه اکر جنب از وطي حرام یا محارم بود زیاده‌تر مؤثرمیباشه
اعاذنا الله من السحر ومن الساحر وبنقل صحیح ثابت شده است که یهود
سحر کردند آنحضرت صلی الله علیه وسلم راو تاثیر آن درذات جلیل وي
ظاهر شد از عروض نسیان وتخیل وضعف قوت جماع وامثـال انها
ووقوع این حادثه بعد از رجوع از حدیبیه بود در ذیحجه در اخر سنه
سادسة از هجرت ومدت بقائی این عارضـه بقولي چهلروز وبروایتي
شش ماه وبنقلي یکسال بود تا آنکه سی نزد عائشة رضي الله عنها بود
ودعا کرد وبسیار کریه کردیستر کفت یا عائشـة اکاهي داري توبا
نـکه خداي تعالی فتوی داد مرا درآنچه استقسار کردم یعـنی اجابت
کردانچه سوال کردم ازوي فرودی آمدند مراد ومرد وبنشست یکي
از ان دی نزدمن ودیکری نزد پایهای من پس کفت یکی ازان دومرد
یار خود را چه حال ست این مردرا ودردوی از چیست کفت مسحور
ست کفت کدام سحر کرده است اورا کفت لبید بن اعاصم یهودي
کفت در چه چیز سحر کرده ست کفت در مشاطـه یعنی موبها که
از شانه کردن می ریزد از سروریش ودر وعاي شکوفهٔ نخل نر کفت
کجانهاده ست کفت در چاه ذردان ودر روایتي چاه اردان پس آمد
آنحضرت باچند صحابه بر آن چاه وفرمود که همین چاه ست که نمودند
مرا آب وي پس بر آوردند از ان اه چان سحررا ودر روایتی امده که
یافتند در روزهٔي کمان که دروی یازده کره بود پس نازل شد سورة
فلق وناس وهرایتي که میخواندند کرهي از ان کشاده میشد وایات
این دو سوره نیز یازده‌اند ودر روایتی امده که یافتند طلعه نخـل
رادروی تمثال آنحضرت ازموم ساخته ودروی سوزنها خلانیده ورشته

دروي يازده كره كرده پس معوذتين ميخواندند و كرهی كشاده ميشد وهر سوزني كه ميكشيدند تسكين مي يافت وراحت پيدا ميشد پستر دانستنی ست كه تاثير سحر در ذات مبارك ان حضرت موجب منقصت نيست بلكه ظهور تاثير سحر دروي عليه الصلوة والسلام از دلائل نبوةست زيرا كه كفار انحضرت را ساحر ميخواندند ومقرر است كه سحر در ساحر تاثير نمیكند ونيز ظهور سحر والات سحر از جی مخفي كه بجز از ساحر ديكری نداند از شواهد نبوتست وهم دفع تاثير سحر وابطال اثر ان بغير ازسحر ديكر ازبراهين نبوتست الغرض تاثير سحر در ان حضرت براى اين حكمتها ومصلحتها ست واحاديث درين باب صحيح آمده ست كه قابل انكار نيستند انتهي من مدارج النبوت قال ابن خلدون هو علم بكيفيةاستعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر اما بغير معين او بمعين من الامور السماوية والاول هو السحر والثانى هو الطلسمات ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من الضرر لما يشترط فيها من الوجهة الى غير الله من كوكب او غيره كانت كتبها كالمقصود بين الناس الا ما وجد في كتب الامم الاقدمين فيما قبل نبوة موسى عليه السلام مثل النبط والكلدانيين فان جميع من تقدمه من الانبياء لم يشرعوا الشرائع ولا جاءوا بالاحكام انما كانت كتبهم مواعظ وتوحيد الله وتذكير الجنة والنار كانت وكانت هذه العلوم في اهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي اهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التآليف والاثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل الفلاحة النبطية من اوضاع اهل بابل فاخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الاوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة و كتاب طمطم الهندي

في صور الدرج والكواكب وغيرهم ثم ظهر بالمشرق جابر بن جبان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التآليف واكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لانها من توابعها لان احالة الاجسام النوعية من صورة الى اخرى انما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية فهو من قبيل السحر كما نذكره في موضعه ثم جاء مسلمة بن احمد المجريطي امام اهل الاندلس في التعاليم والسحريات فلخص جميع تلك الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه غاية الحكيم ولم يكتب احد في هذا العلم بعده ولنقدم فيها مقدمة يتبين بها حقيقة السحر وذلك ان النفوس البشرية وان كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص وهي اصناف كل صنف مختص بخاصية واحدة بالنوع لا توجد في الصنف الاخر وصارت تلك الخواص قطرة وجبلة لصنفها فنفوس الانبياء عليهم الصلوة والسلام لها خاصية تستعد بها للمعرفة الربانيه ومخاطبة الملئكة عليهم السلام عن الله سبحانه وتعالى كما مر وما يتبع ذلك من التأثير في الاكوان واستجلاب روحانية الكواكب للتصرف فيها والتأثير بقوة نفسانية او شيطانية فلما تأثير الانبياء فمدد المهي وخاصية ربانية ونفوس الكهنة لها خاصية الاطلاع على المغيبات بقوى شيطانية وهكذا كل صنف مختص بخاصية لا توجد في الاخر والنفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتي شرحها فاولها المؤثرة بالهمة فقط من غير الة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر والثاني بمعين من مزاج الافلاك او العناصر او خواص الاعداد ويسمونه الطلسمات وهو اضعف رتبة من الاول والثالث وتاثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها انواعاً من

الخيالات والمحاكات وصوراً مما يقصده من ذلك ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤن كانها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك كما يحكى من بعضهم انه يرى البساتين والانهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة او الشعبذة هذا تفصيل مراتبه ثم هذه الخاصية تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها وانما تخرج الى الفعل بالرياضية ورياضية السحر كلها انما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بانواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود له والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان السحر كفراً والكفر من مواده واسبابه كما رأيت ولهذا اختلف الفقهاء في قتل الساحر هل هو لكفره السابق على فعله او لتصرفه بالانسان وما ينشأ عنه من الفساد في الاكوان والكل حاصل منه ولما كانت المرتبتان الاوليان من السحر لها حقيقة في الخارج والمرتبة الاخيرة الثالثة لا حقيقة لها اختلف العلماء في السحر هل حقيقة او انما تخيل فالقائلون بان له حقيقة نظروا الى المرتبتين الاوليين والقائلون بان لا حقيقة له نظروا الى المرتبة الثالثة الاخيرة فليس بينهم اختلاف في نفس الامر بل انما جاء من قبل اشتباه هذه المراتب والله اعلم واعلم ان وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من اجل التأثير الذي ذكرناه وقد نطق به القرآن قال الله تعالى وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله وجعل سحره في مشط ومشاقة وجف طلعة

وذقن في بئر ذروان فانزل الله عز وجـل عليه في المعوذتين ومن شر النفاثات في العقد قالت عائشة رضى الله عنها فكانت لا يقرء على عقدة من تلك العقد التي سحر فيها الا انحلت واما وجود السحر في اهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيين فكثير ونطق به القرآن وجاءت به الاخبار وكان للسحر في بابل ومصر زمان بعثة موسى عليه السلام اسواق نافقة ولهذا كانت معجزة موسى من جنس ما يدعون ويتنازعون فيه وَبقِي من اثار ذلك في البر الى بصعيد مصر شواهد دالة على ذلك ورايتا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص اشياء مقابلة لما نواه وحاوله من جودة بالمسحور وامثال تلك المعاني من اسماء وصفات في التاليف والتفريق ثم يتكلم على تلك الصورة التي اقامها مقام الشخص المسحور عيناً او معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السؤ ويعقد على ذلك المعنى في سبب اعده لذلك تفاؤلاً بالعقد واللزام واخذ العهد على من اشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك استشعار للعزيمة بالعزيمـة ولتلك البنية والاسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيـه بالنفث فتنزل عنها ارواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحـاوله الساحر شاهدنا ايضاً من المتحلين للسحر وعمله من يشـير الى كساء او جلد ويتكلم عليه في سره فاذا هو مقطوع متخرق ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فاذا امعائرها ساقطـة من بطونها الى الارض انتهى

علم الطلسمات

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم يتعرف منه كيفية تمزج القوى

العالية الفعالية بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب في عالم الكون والفساد يجيء في لفظ الطلسم فقال بفتح الطاء وكسر اللام المخففة وقيل بكسر الطاء واللام المشددة هو الخارق الذي مبدأه القوى السماوية الفعالة الممزوجة بالقوابل الارضية المنفعلة لتحدث به الامور الغريبة فان لحدوث الكائنات العنصرية التي اسبابها القوى السماوية شرائط مخصوصة بها يتم استعداد القابل فمن عرف احوال القابل والفاعل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور اثار مخصوصة غريبة عجيبة كذا ذكر عبد العلي البرجندي في شرح التذكرة وفي شرح المواقف في المقصد الثالث من المرصد الاول من موقف السمعيات ان الطلسم عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الارضية المنفعلة الى اخر ماذكره عبد العلي البرجندي انتهى قال في كشف الظنون ومعنى الطلسم عقد لا ينحل وقيل مقلوب اسمه اي المسلط لانه من القهر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الارضية المنفعلة في الازمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ليظهر من تلك الامور في عالم الكون والفساد افعال غريبة وهو قريب المأخذ بالنسبة الى السحر لكون مباديه واسبابه معلومة واما منفعته فظاهرة لكن طريق تحصيله شديد العناء بسط المجريطي قواعد هذا الفن في كتابه غاية الحكيم فابدع لكنه اختار جانب الاغلاق والدقة لفرط ضنته وكمال بخله في تعليمه وللعلامة السكاكي كتاب جليل فيه ونقل ابن الوحشية من النبط كتاب طبتانا انتهى

***

*

علم السيمياء

قال في كشاف الاصطلاحات وهو قد يطلق على غير الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس وتكون صوراً في جوهر الهواء وسبب سرعة زوالها سرعة تغير جوهر الهواء ولفظة سيمياء عبراني معرب اصله سيم يه ومعناه اسم الله ويجيء في الفن الثاني انتهى ثم قال في الفن الثاني من اخر كتابه سيميا علميست كه بان تسخير جن ميشود كذا في بحر الجواهر انتهى قال ابن خلدون في علم اسرار الحروف وهو المسمى لهذا العهد بالسيميا نقل وضعه من الطلسمات اليه في اصطلاح اهل التصرف من المتصوفة فاستعمل استعمال العام في الخاص وحدث هذا العلم في الملة بعد صدر منها وعند ظهور الغلاة من المتصوفة وجنوحهم الى كشف حجاب الحس وظهور الخوارق على ايديهم والتصرفات في عالم العناصر وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه وزعموا ان الكمال الاسمائي مظاهرة ارواح الافلاك والكواكب وان طبائع الحروف واسرارها سارية في الاسماء فهي سارية في الاكوان على هذا النظام والاكوان من لدن الابداع الاول تتنقل في اطواره وتعرب عن اسراره فحدث لذلك علم اسرار الحروف وهو من من تفاريع علم السيميا لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله تعددت فيه تآليف البوني وابن العربي وغيرهما ممن اتبع اثارهما وحاصله عندهم وثمرته تصرف النفوس الربانية في عالم الطبيعة بالاسماء الحسنى والكلمات الالهية الناشئة عن الحروف المحيطة بالاسرار السارية في الاكوان ثم اختلفوا في سر التصرف الذي في

الحروف بما هو فنهم من جعله للمزاج الذي فيه وقسم الحروف بقسمة الطبايع الى اربعة اصناف كما للعناصر واختصت كل طبيعة بصنف من الحروف يقع التصرف في طبيعتها فعلاً وانفعالاً بذلك الصنف فتنوعت الحروف بقانون صناعي يسمونه التكسير الى نارية وهوائية ومائية وترابية على حسب تنوع العناصر فالالف للنار والباء للهواء والجيم للماء والدال للتراب وثم ترجع كذلك على التوالي من الحروف والعناصر الى ان تنفذ فتعين لعنصر النار حروف سبعة الالف والهاء والطاء والميم والفاء والشين والذال وتعين لعنصر الهواء سبعة ايضاً الباء والواو والياء والنون والصاد والتاء والضاد وتعين لعنصر الماء ايضاً سبعة الجيم والزاء والكاف والسين والقاف والثاء والظاء وتعين لعنصر التراب ايضاً سبعة الدال والحاء واللام والعين والراء والخاء والغين والحروف النارية لدفع الامراض الباردة ولمضاعفة قوة الحرارة حيث تطلب مضاعفتها اما حساً او حكما كما في تضعيف قوى المريخ في الحروب والقتل والفتك والمائية ايضاً لدفع الامراض الحارة من حميات وغيرها وتضعيف القوى الباردة حيث تطلب مضاعفتها حساً او حكما كتضعيف قوى القمر وامثال ذلك ومنهم من جعل سر التصرف الذي في الحروف للنسبة العددية فان حروف ابجد دالة على اعدادها المتعارفة وضعاً وطبعاً فبينها من اجل تناسب الاعداد تناسب في نفسها ايضاً كما بين الباء والكاف والراء لدلالتها كلها على الاثنين كل في مرتبته فالباء على اثنين في مرتبة الاحاد والكاف على اثنين في مرتبة العشرات والراء على اثنين في مرتبة المائين وكالذي بينها وبين الدال والميم والتاء لدلالتها على الاربعة وبين الاربعة والاثنين نسبة الضعف وخرج للاسماء اوفاق كما للاعداد يختص كل صنف من الحروف بصنف من الاوفاق الذي يناسبه من حيث عدد الشكل او عدد الحروف

وامتزج التصرف من السر الحرفي والسر العددي لأجل التناسب الذي بينهما فاما سر التناسب الذي بين هذه الحروف وامزجة الطبايع او بين الحروف والاعداد فامر عسر على الفهم اذ ليس من قبيل العلوم والقياسات وانما مستندهم فيه الذوق والكشف قال البوني ولا تظن ان سر الحروف مما يتوصل اليه بالقياس العقلي وانما هو بطريق المشاهدة والتوفيق الالهي واما التصرف في عالم الطبيعة بهذه الحروف والاسماء المركبة فيها وتاثر الاكوان عن ذلك فامر لا ينكر لثبوته عن كثير منهم تواتراً وقد يظن ان تصرف هؤلاء وتصريف اصحاب الطلسمات واحد وليس كذلك فان حقيقة الطلسم وتاثيره على ما حققه اهله انه قوى روحانية من جوهر القهر تفعل فيما له ركب فعل غلبة وقهر باسرار فلكية ونسب عددية وبخورات جالبات لروحانية ذلك الطلسم مشدودة فيه بالهمة فائدتها ربط الطبايع العلوية بالطبايع السفلية وهو عندهم كالخميرة المركبة من هوائية وارضية ومائية ونارية حاصلة في جملتها تحيل وتصرف ما حصلت فيه الى ذاتها وتقلبه الى صورتها وكذلك الاكسير للاجسام المعدنية كالخميرة تقلب المعدن التي تسرى فيه الى نفسها بالاحالة ولذلك يقولون موضوع الكيمياء جسد في جسد لان الاكسير اجزاؤه كلها جسدانية ويقولون موضوع الطلسم روح في جسد لانه ربط الطبايع العلوية بالطبايع السفلية والطبايع السفلية جسد والطبايع العلوية روحانية وتحقيق الفرق بين تصريف اهل الطلسمات واهل الاسماء بعد ان تعلم ان التصرف في عالم الطبيعة كله انما هو للنفس الانسانية والهمم البشرية ان النفس الانسانية محيطة بالطبيعة وحاكمة عليها بالذات الا ان تصرف اهل الطلسمات انما هو في استنزال روحانية الافلاك وربطها بالصور او بالنسب العددية حتى يحصل من ذلك

نوع مزاج يفعل الاحالة والقلب بطبيعته فعل الخميرة فيما حصلت فيه وتصرف اصحاب الاسماء انما هو بما حصل لهم بالمجاهدة والكشف من النور الالهي والامداد الرباني فيسخر الطبيعة لذلك طائعة غير مستعصية ولا يحتاج الى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها لان مدده اعلى منها ويحتاج اهل الطلسمات الى قليل من الرياضة تفيد النفس قوة على استنزال روحانية الافلاك واهون بها وجهة ورياضة بخلاف اهل الاسماء فان رياضتهم هي الرياضة الكبري وليست لقصد التصرف في الاكوان اذ هو حجاب وانما التصرف حاصل لهم بالعرض كرامة من كرامات الله لهم فان خلا صاحب الاسماء من معرفة اسرار الله وحقائق الملكوت الذي هو نتيجة المشاهدة والكشف واقتصر على مناسبات الاسماء وطبايع الحروف والكلمات وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم اهل السمياء في المشهور كان اذاً لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات واما صاحب الطلسمات اوثق منه لانه يرجع الي اصول طبيعية عملية وقوانين مرتبة واما صاحب اسرار الاسماء اذا فاته الكشف الذي يطلع به على حقايق الكلمات واثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجهة وليس له في العلوم الاصطلاحية قانون برهاني يعول عليه يكون حاله اضعف رتبة وقد يمزج صاحب الاسماء قوي الكلمات والاسماء بقوى الكواكب فيعين لذكر الاسماء الحسنى او ما يرسم من اوفاقها بل ولسائر الاسماء اوقاتاً تكون من حظوظ الكوكب الذي يناسب ذلك الاسم كما فعله البوني في كتابه الذي سماه الانماط وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائية وهي برزخية الكمال الاسمائي وانما تنزل تفصيلها في الحقائق على ما هي عليه من المناسبة واثبات هذه المناسبة عندهم انما هو بحكم المشاهدة فاذا خلا صاحب الاسماء عن تلك المشاهدة وتلقى

تلك المناسبة تقليداً كان عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم بل هو اوثق منه كما قلناه وكذلك قد يمزج ايضاً صاحب الطلسمات عمله وقوى كواكبه بقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب الا ان مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند اصحاب الاسماء من الاطلاع في حال المشاهدة وانما يرجع الى ما اقتضته اصول طريقتهم السحرية من اقتسام الكواكب لجميع ما في عالم المكونات من جواهر واعراض وذوات ومعاني والحروف والاسماء من جملة ما فيه فلكل واحد من الكواكب قسم منها يخصه ويبنون على ذلك مباني غريبة منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه على هذا النحو كما فعله مسلمة المجريطي في الغاية والظاهر من حال البوني في انماطه انه اعتبر طريقتهم فان تلك الانماط اذا تصفحتها وتصفحت الدعوات التي تضمنتها وتقسيمها على ساعات الكواكب السبعة ثم وقفت على الغاية وتصفحت قيامات الكواكب التي فيها وهي الدعوات التي تختص بكل كوكب يسمونها قيامات الكواكب اي الدعوة التي يقام له بها شهد له ذلك اما بانه من مادتها او بان التناسب الذي كان في اصل الابداع وبرزخ العلم قضي بذلك كله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وليس كل ما حرمه الشارع من العلوم بمنكر الثبوت فقد ثبت ان السحر حق مع حظره لكنا حسبنا من العلم ما علمنا (ومن فروع علم السيميا عندهم استخراج الاجوبة من الاسئلة) بارتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون انها اصل في معرفة ما يحاولون عمله من الكائنات الاستقبالية وانما هي شبه المعايات والمسائل السيالة ولهم في ذلك كلام كثير انتهى قال في كشف الظنون اعلم انه قد يطلق هذا الاسم على ما هو غير الحقيقي من السحر وهو المشهور وحاصله احداث مثالات خيالية في الجو لا

وجود لها في الحس وقد يطلق على ايجاد صورها في الحس فحينئذ يظهر بعض الصور في جوهر الهواء فتزول سريعة لسرعة تغير جوهر الهواء ولا مجال لحفظ ما يقبل من الصورة في زمان طويل لرطوبته فيكون سريع القبول وسريع الزوال واما كيفية احداث تلك الصور وعللها فعلم خفي لا اطلاع عليه الا لاهله وليس المراد وصفه وتحقيقه ههنا بل المقصود ههنا الكشف وازالة الالتباس عن امثاله وحاصله ان يركب الساحر اشياء من الخواص والادهان والمائعات او كلمات خاصة توجب بعض تخيلات خاصة كادراك الحس ببعض المأكول والمشروب وامثاله وفي هذا الباب حكايات كثيرة عن ابن سيناء والسهروردي المقتول انتهى

علم الكيمياء

قال ابن خلدون وهو علم ينظر في المادة التي يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة امزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من الفضلات الحيوانية كالعظام والريش والبيض والعذرات فضلا عن المعادن ثم يشرح الاعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة الى الفعل مثل حل الاجسام الى اجزائها الطبيعية بالتصعيد والتقطير وجمد الذائب منها بالتكليس وامهاء الصلب بالفهر والصلاية وامثال ذلك وفي زعمهم انه يخرج بهذه الصناعات كلها جسم طبيعي يسمونه الاكسير وانه يلقى منه على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب او الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد ان يحمى بالنار فيعود ذهباً ابريزاً ويكنون عن ذلك الاكسير اذا الغزوا في اصطلاحاتهم بالروح وعن الجسم الذي يلقى عليه بالجسد فشرح هذه الاصطلاحات

فصورة هذا العمل الصناعي الذي يقلب هذه الاجساد المستعدة الى صورة الذهب والفضة هو علم الكيميا وما زال الناس يؤلفون فيها قديماً وحديثاً وربما يعزى الكلام فيها الى من ليس من اهلها وامام المدونين فيها جابر بن حيان حتى انهم يخصونها به فيسمونها علم جابر وله فيها سبعون رسالة كلها شبيهة بالالغاز وزعموا انه لا يفتح مقفلها الا من احاط علماً بجميع ما فيها والطغرائي من حكماء المشرق المتاخرين له فيها دواوين ومناظرات مع اهلها وغيرهم من الحكماء وكتب فيها مسلمة المجريطي من حكماء الاندلس كتابه الذي سماه رتبة الحكيم وجعله قريناً لكتابه الاخر في السحر والطلسمات الذي سماه غاية الحكيم وزعم ان هاتين الصناعتين هما نتيجتان للحكمة وثمرتان للعلوم ومن لم يقف عليهما فهو فاقد ثمرة العلم والحكمة اجمع وكلامه في ذلك الكتاب وكلامهم اجمع في تاليفهم هي الغاز يتعذر فهمها على من لم يعان اصطلاحاتهم في ذلك ونحن نذكر سبب عدولهم الى هذه الرموز والالغاز ولابن المغيربي من ائمة هذا الشأن كلمات شعرية على حروف المعجم من ابدع ما يجي في الشعر ملغوزة كلها لغز الاحاجي والمعايات فلا تكاد تفهم وقد ينسبون للغزالي رحمه الله بعض التآليف فيها وليس بصحيح لان الرجل لم تكن مدارك العالية لتقف عن خطأ ما يذهبون اليه حتى ينتحله وربما نسبوا بعض المذاهب والاقوال فيها لخالد بن يزيد بن معاوية ربيب مروان ابن الحكم ومن المعلوم البين ان خالداً من الجيل العربي والبداوة اليه اقرب فهو بعيد عن العلوم والصنايع بالجملة فكيف له بصناعة غريبة المنحى مبنية على معرفة طبايع المركبات وامزجتها وكتب الناظرين في ذلك من الطبيعيات والطب لم تظهر بعد ولم تترجم اللهم الا ان يكون خلد بن يزيد اخر من اهل المدارك الصناعية تشبه باسمه فممكن وانا انقل

لك هنا رسالة ابي بكر بن بشرون لابي السمح في هذه الصناعة وكلاهما من تلاميذ مسلمة فيستدل من كلامه فيها على ماذهب اليه في شأنها اذا اعطيته حقه من التامل قال ابن بشرون بعد صدر من الرسالة خارج عن الغرض والمقدمات التي لهذه الصناعة الكريمة قد ذكرها الاولون واقتص جميعها اهل الفلسفة من معرفة تكوين المعادن وتخلق الاحجار والجواهر وطباع البقاع والاماكن فمنعنا اشتهارها من ذكرها ولكن ابين لك من هذه الصنعة ما يحتاج اليه فتبدأ بمعرفته فقد قالوا ينبغي لطلاب هذا العلم ان يعلموا اولاً ثلاث خصال اولها هل تكون والثانية من اي تكون والثالثة من اي كيف تكون فاذا عرف هذه الثلاثة واحكمها فقد ظفر بمطلوبه وبلغ نهايته من هذا العلم واما البحث عن وجودها والاستدلال عن تكونها فقد كفيناكه بما بعثنا به اليك من الاكسير واما من اي شيء تكون فانما يريدون بذلك البحث عن الحجر الذي يمكنه العمل وان كان العمل موجوداً من كل شيء بالقوة لانها من الطبايع الاربع منها تركبت ابتداء واليها ترجع انتهاء ولكن من الاشياء ما يكون فيه بالقوة ولا يكون بالفعل وذلك ان منها ما يمكن تفصيلها تعالج وتدبر وهي التي تخرج من القوة الى الفعل ومنها ما لا يمكن تفصيلها لا تعالج ولا تدبر لانها فيها بالقوة فقط وانما لم يكن تفصيلها لاستغراق بعض طبائعها في بعض وفضل قوة الكبير منها على الصغير فينبغي لك وفقك الله ان تعرف اوفق الاحجار المنفصلة التي يمكن فيها العمل وجنسه وقوته وعمله وما يدبر من الحل والعقد والتنقية والتكليس والتنشيف والتقليب فان من لم يعرف هذه الاصول التي هي عماد هذه الصنعة لم ينجح ولم يظفر بخير ابداً وينبغي لك ان تعلم هل يمكن ان يستعان عليه بغيره او يكتفي به

وحده وهل هو واحد في الابتداء او شاركه غيره فصار في التدبير واحداً فسمى حجراً وينبغي لك ان تعلم كيفية عمله وكميـة اوزانه وازمانه وكيف تركيب الروح فيه وادخال النفس عليه وهل تقدر النار عـلى تفصيلها منه بعد تركيبها فان لم تقدر فلأي علة وما السبب الموجب لذلك فان هذا هو المطلوب فافهم واعلم ان الفلاسفة كلها مدحت النفس وزعمت انها المدبرة للجسد والحاملة له والدافعة عنه والفاعلة فيه وذلك ان الجسد اذا خرجت النفس منه مات وبرد فلم يقدر على الحركة والامتناع من غيره لانه لا حياة فيه ولا نور وانما ذكرت الجسد والنفس لان هـذه الصفات شبيهة بجسد الانسان الذي تركيبه على الغذاء والعشاء وقوامه وتمامه بالنفس الحية النورانية التي بها يفعل العظائم والاشياء المتقابله التي لا يقدر عليها غيرها بالقوة الحية التي فيها وانمـا انفعل الانسان لاختلاف تركيب طبائعـه ولو اتفقت طبائعه لسلمت من الاعراض والتضاد ولم تقدر النفس على الخروج من بدنه ولكان خالداً باقيا فسبحان مدبر الاشياء تعالى واعلم ان الطبايع التي يحدث عنها هذا العمل كيفية دائمة في الابتداء فيضية محتاجة الى الانتهاء وليس لها اذا صارت في هذا الحد ان تستحيل الى مامنه تركبت كما قلناه انفاً في الانسان لان طبائع هـذا الجوهر قد لزم بعضها بعضاً وصارت شيئاً واحداً شبيهاً بالنفس في قوتهـا وفعلها وبالجسد في تركيبه وجسمة بعد ان كانت طبائع مفردة باعيانهـا فياعجباً من افاعيل الطبايع ان القوة للضعيف الذي يقوى على تفصيل الاشياء وتركيبها وتمامها فلذلك قلت قوي وضعيف وانمـا وقع التغيير والفناء في التركيب الاول للاختلاف وعدم ذلك في الثاني للاتفاق وقد قال بعض الاولين التفصيل والتقطيع في هـذا العمل حياة وبقاء والتركيب موت وفناء وهذا الكلام دقيق المعنى لان الحكيم اراد بقوله

حياة وبقاء خروجه من العدم الى الوجود لانه ما دام على تركيبه الاول فهو فان لا محالة فاذا ركب التركيب الثاني عدم الفناء والتركيب الثاني لا يكون الا بعد التفصيل والتقطيع فاذاً التفصيل والتقطيع في هذا العمل خاصة فاذا بقي الجسد المحلول انبسط فيه لعدم الصورة لانه قد صار في الجسد بمنزلة النفس التي لاصورة لها وذلك انه لا وزن له فيه وسترى ذلك ان شاء الله تعالى وقد ينبغي لك ان تعلم ان اختلاط اللطيف باللطيف اهون من اختلاط الغليظ بالغليظ وانما اريد بذلك التشاكل في الارواح والاجساد لان الاشياء تتصل باشكالها وذكرت لك ذلك لتعلم ان العمل اوفق وايسر من الطبائع اللطائف الروحانية منها من الغليظة الجسمانية وقد يتصور في العقل ان الاحجار اقوى واصبر على النار من الارواح كما ترى الذهب والحديد والنحاس اصبر على النار من الكبريت والزيبق وغيرهما من الارواح فاقول ان الاجساد قد كانت ارواحاً في بدنها فلما اصابها حر الكيان قلبها اجساداً لزجة غليظة فلم تقدر النار على اكلها لافراط غلظها وتلزجها فاذا افرطت النار عليها صيرتها ارواحاً كما كانت اول خلقها وان تلك الارواح اللطيفة اذا اصابتها النار ابقت ولم تقدر على البقاء عليها فينبغي لك ان تعلم ما صير الاجساد في هذه الحالة وصير الارواح في هذا الحال فهو اجل ما تعرفه اقول انما القمت تلك الارواح لاشتعالها ولطافتها وانما اشتعلت لكثرة رطوبتها ولان النار اذا احست بالرطوبة تعلقت بها لانها هوائية تشاكل النار ولاتزال تغتذي بها الى ان تفنى وكذلك الاجساد اذا احست بوصول النار اليها لقلة تلزجها وغلظها وانما صارت تلك الاجساد لاتشتعل لانها مركبة من ارض وماء صابر على النار فلطيفه متحد بكثيفه لطول الطبخ اللين المازج للاشياء وذلك ان كل متلاش انما يتلاشى بالنار لمفارقة لطيفه من كثيفه ودخول بعضه في بعض على

غير التحليل والموافقة فصار ذلك الانضمام والتداخل مجاورة لا ممازجة فسهل بذلك افتراقهما كالماء والدهن وما اشبههما وانما وصفت ذلك لتستدل به على تركيب الطبايع وتقابلها فاذا علمت ذلك علماً شافياً فقد اخذت حظك منها وينبغي لك ان تعلم ان الاخلاط التي هي طبائع هذه الصناعة موافقة بعضها لبعض مفصلة من جوهر واحد يجمعها نظام واحد بتدبير واحد لا يدخل عليه غريب في الجزء منه ولا في الكل كما قال الفيلسوف انك اذا احكمت تدبير الطبائع وتأليفها ولم تدخل عليها غريباً فقد احكمت ما اردت احكامه وقوامه اذ الطبيعة واحدة لا غريب فيها فمن ادخل عليها غريباً فقد زاغ عنها ووقع في الخطأ واعلم ان هذه الطبيعة اذا حل لها جسد من قرائنها على ما ينبغي في الحل حتى يشاكلها في الرقة واللطافة انبسطت فيه وجرت معه حيثما جرى لان الاجساد ما دامت غليظة جافية لا تنبسط ولا تتزاوج وحل الاجساد لا يكون بغير الارواح فافهم هداك الله هذا القول واعلم هداك الله ان ان هذا الحل في جسد الحيوان هو الحق الذي لا يضمحل ولا ينقص وهو الذي يقلب الطبائع ويمسكها ويظهر لها الوانا وازهاراً عجيبة وليس كل جسد يحل خلاف هذا هو الحل التام لأنه مخالف للحياة وانما حله بما يوافقه ويدفع عنه حرق النار حتى يزول عن الغلظ وتنقلب الطبائع عن حالاتها الى ما لها ان تنقلب من اللطافة والغلظ فاذا بلغت الاجساد نهايتها من التحليل والتلطيف ظهرت لها هنالك قوة تمسك وتغوص وتقلب وتنفذ وكل عمل لا يرى له مصداق في اوله فلا خير فيه واعلم ان البارد من الطبائع ييبس الاشياء ويعقد رطوبتها والحار منها يظهر رطوبتها ويعقد يبسها وانما افردت الحر والبرد لانهما فاعلان والرطوبة واليبس منفعلان وعلى انفعال كل واحد منهما لصاحبه تحدث الاجسام وتتكون

وان كان الحر اكثر فعلاً في ذلك من البرد لان البرد ليس له نقل الاشياء ولا تحركها والحر هو علة الحركة ومتى ضعفت علة الكون وهو الحرارة لم يتم منها شيء ابداً كما انه اذا افرطت الحرارة على شيء ولم يكن ثم برد احرقته واهلكته فمن اجل هذه العلة احتيج الى البارد في هذه الاعمال ليقوى به كل ضد على ضده ويدفع عنه حر النار ولم يحذر الفلاسفة اكبر شيء الا من النيران المحرقة وامرت بتطهير الطبائع والانفاس واخراج دنسها ورطوبتها ونفي افاتها واوساخها عنها على ذلك استقام رأيهم وتدبيرهم فانما عملهم انما هو مع النار اولاً واليها يصير اخيراً فلذلك قالوا اياكم والنيران المحرقات وانما ارادوا بذلك نفي الافات التي معها فتجمع على الجسد آفتين فتكون اسرع لهلاكه وكذلك كل شيء انما يتلاشى ويفسد من ذاته لتضاد طبائعه واختلافه فيتوسط بين شيئين فلم يجد ما يقويه ويعينه الا قهرته الآفة واهلكته واعلم ان الحكماء كلها ذكرت ترداد الارواح على الاجساد مراراً ليكون الزم اليها واقوى على قتال النار اذا هي باشرتها عند الالفة اعنى بذلك النار العنصرية فاعلمه . ولنقل الان على الحجر الذي يمكن منه العمل على ما ذكرته الفلاسفة فقد اختلفوا فيه فمنهم من زعم انه في الحيوان ومنهم من زعم انه في النبات ومنهم من زعم انه في المعادن ومنهم من زعم انه في الجميع وهذه الدعاوي ليست بنا حاجة الى استقصائها ومناظرة اهلها عليها لان الكلام يطول جداً وقد قلت فيما تقدم ان العمل يكون في كل شيء بالقوة لان الطبائع موجودة في كل شيء فهو كذلك فنريد ان نعلم من اي شيء يكون العمل بالقوة والفعل فنقصد الى ماقاله الحراني ان الصبغ كله احد صبغين اما صبغ جسد كالزعفران في الثوب الابيض حتى يحول فيه وهو مضمحل منتقض التركيب والصبغ الثاني تقليب الجوهر من جوهر

نفسه الى جوهر غيره ولونه كتقليب الشجر بل التراب الى نفسه وقلب الحيوان والنبات الى نفسه حتى يصير التراب نباتاً والنبات حيواناً ولا يكون الا بالروح الحي والكيان الفاعل الذي له توليد الاجرام وقلب الاعيان فاذا كان هذا هكذا فنقول ان العمل لا بد ان يكون اما في الحيوان واما في النبات وبرهان ذلك انهما مطبوعان على الغذاء وبه قوامهما وقامهما فاما النبات فليس فيه ما في الحيوان من اللطافة والقوة ولذلك قل خوض الحكماء فيه واما الحيوان فهو اخر الاستحالات الثلاث ونهايتها وذلك ان المعدن يستحيل نباتاً والنبات يستحيل حيوانا والحيوان لا يستحيل الى شيء هو ألطف منه الا ان ينعكس راجعاً الى الغلظ وانه ايضاً لايوجد في العالم شيء تتعلق فيه الروح الحية غيره والروح الطف ما في العالم ولم تتعلق الروح بالحيوان الا بمشا كلة اياها فاما الروح التي في النبات فانها يسيرة فيها غلظ وكثافة وهي مع ذلك مستغرقة كامنة فيه لغلظها وغلظ جسد النبات فلم يقدر على الحركة لغلظه وغلظ روحه والروح المتحركة الطف من الروح الكامنة كثيراً وذلك ان المتحركة لها قبول الغذاء والتنقل والتنفس وليس للكامنة غير قبول الغذاء وحده ولا تجري اذا قيست بالروح الحية الا كالارض عند الماء كذلك النبات عند الحيوان فالعمل في الحيوان اعلى وارفع واهون وايسر فينبغي للعاقل اذا عرف ذلك ان يجرب ما كان سهلاً ويترك ما يخشى فيه عسراً واعلم ان الحيوان عند الحكماء ينقسم الى اقساماً من الامهات التي هي الطبائع والحديثة التي هي المواليد وهذا معروف متيسر الفهم فلذلك قسمت الحكماء العناصر والمواليد اقساماً حية واقساماً ميتة فجعلوا كل متحرك فاعلاً حياً وكل ساكن مفعولا ميتاً وقسموا ذلك في جميع الاشياء وفي الاجساد الذائبة وفي العقاقير المعدنية فسموا كل شيء

يذوب فى النار ويطير ويشتعل حيا وما كان على خلاف ذلك سموه ميتاً فاما الحيوان والنبات فسموا كل ما انفصل منها طبايع اربعاً حياً وما لم ينفصل سموه ميتاً ثم انهم طلبوا جميع الاقسام الحية فلم يجدوا لوفق هذه الصناعة مما ينفصل فصولا اربعة ظاهرة للعيان ولم يجدوا غير الحجر الذى في الحيوان فبحثوا عن جنسه حتي عرفوه واخذوه ودبروه فتكيف لهم منه الذي ارادوا وقد يتكيف مثل هذا في المعادن والنبات بعد جمع العقاقير وخلطها ثم تفصل بعد ذلك فاما النبات فمنه ما ينفصل ببعض هذه الفصول مثل الاشنان واما المعادن ففيها اجساد وارواح وانفاس اذا مزجت ودبرت كان منها ما له تأثير وقد دبرنا كل ذلك فكان الحيوان منها اعلى وارفع وتدبيره اسهل وايسر فينبغي لك ان تعلم ما هو الحجر الموجود في الحيوان وطريق وجوده . انا بينا ان الحيوان ارفع الواليد وكذا ما تركب منه فهو الطف منه كالنبات من الارض وانما كان النبات الطف من الارض لانه انما يكون من جوهره الصافي وجسده اللطيف فوجب له بذلك اللطافة والرقة وكذا هذا الحجر الحيواني بمنزلة النبات في التراب وبالجملة فانه ليس في الحيوان شئ ينفصل طبايع اربعاً غيره فافهم هذا القول فانه لا يكاد يخفى الا على جاهل بين الجهالة ومن لا عقل له فقد اخبرتك ماهية هذه الحجر واعلمتك جنسه وانا ابين لك وجوه تدابيره حتى يكمل الذي شرطناه على انفسنا من الانصاف ان شاء الله سبحانه (التدبير على بركة الله) خذ الحجر الكريم فاودعه القرعة والانبيق وفصل طبائعه الاربع التي هي النار والهواء والارض والماء وهي الجسد والصبغ فاذا عزلت الماء عن التراب والهواء عن النار فارفع كل واحد في انائه على حدة وخذ الهابط اسفل الاناء وهو الثقل فاغسله بالنار الحارة حتى تذهب النار عنه سواده

ويزول غلظه وجفاؤه وبيضه تبييضاً محكما وطير عنه فضول الرطوبات المستجنة فيه فانه يصير عند ذلك ماء ابيض لا ظلمة فيه ولا وسخ ولا تضاد ثم اعمد الى تلك الطبايع الاول الصاعدة منه فطهرها ايضاً من السواد والتضاد و كرر عليها الغسل والتصعيد حتى تلطف وترق وتصفو فأذا فعلت ذلك فقد فتح الله عليك فابدأ بالتركيب الذى عليه مدار العمل وذلك ان التركيب لايكون الا بالتزويج والتعفين فاما التزويج فهو اختلاط اللطيف بالغليظ واما التعفين فهو التمشية والسحق حتى يختلط بعضه ببعض ويصير شيئاً واحداً لااختلاف فيه ولانقصان بمنزلة الامتزاج بالماء فعند ذلك يقوي الغليظ على امساك اللطيف وتقوى الروح على مقابلة النار وتصير عليها وتقوى النفس على الغوص في الاجساد والدبيب فيها وانما وجد ذلك بعد التركيب لان الجسد المحلول لما ازدوج بالروح مازجه بجميع اجزائه ودخل بعضها في بعض لتشاكلها فصار شيئاً واحداً ووجب من ذلك ان يعرض للروح من الصلاح والفساد والبقاء والثبوت وما يعرض للجسد لموضع الامتزاج و كذلك النفس اذا امتزجت بهما ودخلت فيهما بخدمة التدبير اختلطت اجزاؤها بجميع اجزاء الاخرين أعني الروح والجسد وصارت هي وهما شيئاً واحداً لا اختلاف فيه بمنزلة الجزء الكلي الذي سلمت طبائعه واتفقت اجزاؤه فاذا ألقي هذا المركب الجسد المحلول والح عليه النار واظهر ما فيه من الرطوبة على وجهه ذاب في الجسد المحلول ومن شأن الرطوبة الاشتعال وتعلق النار بها فاذا ارادت النار التعلق بها منعها من الاتحاد بالنفس ممازجة الماء لها فان النار لاتتحد بالدهن حتى يكون خالصاً و كذلك الماء من شأنه النفور من النار فاذا الحت عليه النار وارادت تطييره حبسه الجسد اليابس الممازج له في جوفه فمنعه من الطيران فكان الجسد علة لامساك الماء والماء علة لبقاء الدهن والدهن

علة لثبات الصبغ والصبغ علة لظهور الدهن واظهار الدهنية في الاشياء المظلمة التي لا نور لها ولا حياة فيها فهذا هو الجسد المستقيم وهكذا يكون العمل وهذه التصفية التي سألت عنها وهي التي سمتها الحكماء بيضة واياها يعنون لا بيضة الدجاج واعلم ان الحكماء لم تسمها بهذاالاسم لغير معنى بل اشبهتها ولقدسألت مسلمة عن ذلك يوماً وليس عندهغيري فقلت له ايها الحكيم الفاضل اخبرني لأي شيء سمت الحكماء مركب الحيوان بيضة اختياراً منهم لذلك ام لمعنى دعاهم اليه فقال بل لمعنى غامض فقلت ايها الحكيم وما ظهر لهم من ذلك من المنفعة والاستدلال على الصناعة حتى شبهوها وسموها بيضة فقال لشبهها وقرابتها من المركب ففكر فيه فانه سيظهر لك معناه فبقيت بين يديه مفكراً لا اقدر على الوصول الى معناه فلما رأى ما لي من الفكر وان نفسي قد مضت فيها اخذ بعضدي وهزني هزة خفيفة وقال لي يا ابا بكر ذلك للنسبة التي بينهما في كمية الالوان عند امتزاج الطبائع وتاليفها فلما قال ذلك انحلت عني الظلمة واضاءلي نور قلبي وعقلي على فهمه فنهضت شاكراً الله عليه الى منزلي واقمت على ذلك شكلا هندسياً يبرهن به على صحة ما قاله مسلمة وانا واضعه لك في هذا الكتاب مثال ذلك ان المركب اذا تم وكمل كان نسبة ما فيه من طبيعة الهواء الى ما في البيضة من طبيعة الهواء كنسبة ما في المركب من طبيعة النار الى ما في البيضة من طبيعة النار وكذلك الطبيعتان الاخريان الارض والماء فاقول ان كل شيئين متناسبين على هذه الصفة هما متشابهان ومثال ذلك ان تجعل لسطح البيضة هزوح فاذا اردنا ذلك فانا نأخذ اقل طبايع المركب وهي طبيعة اليبوسة ونضيف اليها مثلها من طبيعة الرطوبة وندبرهما حتى تنشف طبيعة اليبوسة طبيعة الرطوبة وتقبل قوتها وكأن في هذا

الكلام رمزاً ولكنه لا يخفى عليك ثم تحمل عليهما جميعاً مثليهما من الروح وهو الماء فيكون الجميع ستة امثال ثم تحمل على الجميع بعد التدبير مثلاً من طبيعة الهواء التي هي النفس وذلك ثلاثة اجزاء فيكون الجميع تسعة امثال اليبوسة بالقوة وتجعل تحت كل ضلعين من المركب الذي طبيعته محيطة بسطح المركب طبيعتين فتجعل اولا الضلعين المحيطين بسطحه طبيعة الماء وطبيعة الهواء وهما ضلعا ا ح د وسطح ابجد وكذلك الضلعان المحيطان بسطح البيضة اللذان هما الماء والهواء ضلعا هزوح فاقول ان سطح ابجد يشبه سطح هزوح طبيعة الهواء التي تسمى نفساً وكذلك بج من سطح المركب والحكماء لم تسم شيئاً باسم شيء الا لشبهه به والكلمات التي سألت عن شرحها الارض المقدسة وهي المنعقدة من الطبائع العلوية والسفلية والنحاس هو الذي اخرج سواده وقطع حتى صار هباء ثم حمر بالزاج حتى صار نحاسياً والمغنيثيا حجر هم الذي شمد فيه الارواح وتخرجه الطبيعة العلوية التي تستجن فيها الارواح لتقابل عليها النار والفرفرة لون احمر فان يحدثه الكيان والرصاص حجر له ثلاث قوى مختلفة الشخوص ولكنها متشاكلة ومتجانسة فالواحدة روحانية نيرة صافية وهي الفاعلة والثاني نفسانية وهي متحركة حساسة غير انها اغلظ من الاولى ومركزها دون مركز الاولى والثالثة قوة ارضية حاسة قابضة منعكسة الى مركز الارض لثقلها وهي الماسكة الروحانية والنفسانية جميعاً والمحيطة بهما واما سائر الباقية فبتدعة ومخترعة الباساً على الجاهل ومن عرف المقدمات استغنى عن غيرها فهذا جميع ما سألتني عنه وقد بعثت به اليك مفسراً ونرجو بتوفيق الله ان تبلغ املك والسلام انتهى كلام ابن بشرون وهو من كبار تلاميذ مسلمة المجريطي شيخ الاندلس في علوم الكيمياء والسيميا والسحر في القرن الثالث

وما بعده وانت ترى كيف صرف الفاظهم كلها في الصناعة الى الرمز والالغاز التي لاتكاد تبين ولا تعرف وذلك دليل على انها ليست بصناعة طبيعية والذي يجب ان يعتقد في امر الكيمياء وهو الحق الذي يعضده الواقع انها من جنس آثار النفوس الروحانيــة وتصرفها في عالم الطبيعة اما من نوع الكرامة ان كانت النفوس خـيرة او من نوع السحر ان كانت النفوس شريرة فاجرة فاما الكرامة فظاهرة واما السحر فلان الساحر كما ثبت في مكان تحقيقه يقلب الاعيان الماديــة بقوته السحرية ولا بــد له مع ذلك عندهم من مادة يقع فعله السحري فيها كتخليق بعض الحيوانات من مادة التراب او الشجر والنبات وبالجملة من غـير مادتها المخصوصة بها كما وقع لسحرة فرعون في الحبال والعصى وكما ينقل عن سحرة السودان والهنود في قاصية الجنوب والترك في قاصية الشمال انهم يسحرون الجو للامطار وغير ذلك ولما كانت هذه تخليقاً للذهب في غير مادته الخاصة به كان من قبيل السحر والمتكلمون فيه من اعلام الحكماء مثل جابر ومسلمة ومن كان قبلهم من حكماء الامم انما نحوا هذا المنحى ولهذا كان كلامهم فيه الغازاً حذراً عليها من انكار الشرائع على السحر وانواعه لا ان ذلك يرجع الى الضنانة بهــا كما هو رأي من لم يذهب الى التحقيق في ذلك وانظر كيف سمي مسلمة كتابه فيهــا رتبة الحكيم وسمى كتابه في السحر والطلسمات غاية الحكيم اشارة الى عموم موضوع الغاية وخصوص موضوع هذه لان الغاية اعلى من الرتبــة فكان مسائل الرتبة بعض من مسائل الغاية وتشاركها في الموضوعات ومن كلامه منه في الفنين يتبين ما قلناه ونحن نبين فيما بعد غلط من يزعم ان مدارك هذا الامر بالصناعة الطبيعية والله العليم الخبير انتهى . قال في كشف الظنون وهو علم يعرف بــه طرق سلب الخواص من الجواهر

المعدنية وجلب خاصية جديدة اليها قال الصفدي في شرح لامية العجم وهذه اللفظة معربة من اللفظ العبراني واصله كـيم يه معناه انه من الله وذكر الاختلاف في شأنه بامتناعه عنهم وحاصل ما ذكره ان الناس فيه على طريقين فقال كثير ببطلانه منهم الشيخ الرئيس ابن سينا ابطله بمقدمات من كتاب الشفاء والشيخ تقي الله الدين احمد بن تيمية صنف رسالة في انكاره وصنف يعقوب الكندي ايضاً رسالة في ابطاله جعلها مقالتين وكذلك غيرهم لكنهم لم يوردوا شيئاً يفيد الظن لامتناعه فضلا عن اليقين وذهب اخرون الى امكانه منهم الامام فخرالدين الرازي فانه في المباحث المشرقية عقد فصلاً في بيـان امكانـه والشيخ نجم الدين البغدادي رد على الشيخ ابن ابي تيمية وزيف ما قاله في رسالة ورد ابو بكر بن محمد بن زكريا الرازي على يعقوب الكندي رداً غير طائل ومؤيدالدين ابو اسمعيل الحسين بن علي المعروف بالطغرائي صنف فيه كتباً منها حقايق الاشهادات وبين اثباته والرد على ابن سيناء ثم ذكر الصفدى نبذة من اقوال المثبتين والمنكرين وقـال الشيخ الرئيس نسلم امكان صبغ النحاس بصبغ الفضة والفضة بصبغ الذهب وان يزال عن الرصاص اكثر ما فيه من النقص فاما ان يكون المصبوغ يسلب او يكسي فلم يظهر الى امكانه بعد اذ هذه الامور المحسوسة يشبه ان لا تكون هي الفصول التي تصير بهـا هذه الاجساد انواعاً بل هي اعراض ولوازم وفصولهـا مجهولة واذا كان الشيء مجهولا كيف يمكن ان يقصد قصد ايجاد او افناء وذكر الامام حججاً اخرى للفلاسفة على امتناعه وابطل بعد ذلك ما قرّره الشيخ وغيره وقرّر امكانه واستدل في الملخص ايضاً على امكانه فقال الامكان العقلي ثابت لان الاجسام مشتركة الجسمية فوجب ان يصح على كل واحد منها مايصح على الكل علي مايثبت واماالوقوع

فلان انفصال الذهب عن غيره باللون والرزانة وكل واحد منهما يمكن التشابه ولا منافاة بينهما نعم الطريق اليـه عسير وحكي ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجة الاندلسي في بعض تآليفه عن الشيخ ابي نصر الفارابي انه قال قد بين ارسطو في كتابه من المعادن ان صناعةالكيمياء داخلة تحت الامكان الا انها من الممكن الذي يعسر وجوده بالفعل اللهم الا ان تتفق قرائن يسهل بها الوجود وذلك انه فحص عنها اولا عـلى طريق الجدل فاثبتها بقياس وابطلها بقياس على عادته فيما يكثر عناده من الاوضاع ثم اثبتها اخيراً بقياس الفه من مقدمتين بينهما في اول الكتاب وهما ان الفلزات واحدة بالنوع والاختلاف الذي بينهما ليس في ماهياتها وانما هو في اعراضها فبعضه في اعراضها الذاتية وبعضه في اعراضها العرضية والثانية ان كل شيئين تحت نوع واحد اختلفا بعرض فانه يمكن انتقـال كل واحد منهما الى الاخر فان كان العرض ذاتياً عسر الانتقال وان كان مفارقاً سهل الانتقال والعسر في هذه الصناعة انما هو لاختلاف اكثر هذه الجواهر في اعراضها الذاتية ويشبه ان يكون الاختلاف الذي بين الذهب والفضة يسيراً جداً انتهى كلامه وقال الامام شمس الدين محمـد ابن ابراهيم بن ساعد الانصاري اذا اراد المدبر ان يصنع ذهباً نظير ماصنعته الطبيعة من الزئبق والكبريت الطاهرين فيحتاج الى اربعة اشياء كمية كل واحد من ذينك الجزئيين و كيفيته ومقدار الحرارة الفاعـلة للطبخ وزمانه وكل واحد منها عسر التحصيل واما ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة ليمتزج بها ويستقر خالداً فيها ويكسوها لون الذهب ورزانته فاستخراج ذلك بالتجربة يحتاج الى استقراء حال جميع المعدنيات وخواصها وان استخرجه بالقياس فمقدماته مجهولة والاخفاء في عسر ذلك ومشقته انتهى . وقال الصفدي زعم

الطبيعيون في علة كون الذهب ان الزيبق لما كمل طبخه جذبه اليه كبريت المعدن فاجنه في جوفه لئلا يسيل سيلان الرطوبات فلما اختلطا واتحدا وذابت الحرارة الفاعلة للطبخ وزمانه وكل منهما عسر التحصيل واما ان اراد ذلك بان يدبر دواء وهو المعبر عنه بالاكسير مثلا ويلقيه على الفضة في طبخها ونضجها انعقد من ذلك ضروب المعادن فان كان الزئبق صافياً والكبريت نقياً واختلطت اجزاءهما على النسبة وكانت حرارة المعدن معتدلة لم يعرض لها عارض من البرد واليبس ولا من الملوحات والمرارات والحموضات انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وهذا المعدن لايتكون الا في البراري الرملة والاحجار الرخوة ومراعاة في الانسان النار في عمل الذهب بيده على مثل هذا النظام مما تشق معرفة الطريق اليه والوصول الى غايته

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوال

وذكر يعقوب الكندى في رسالة تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخداع اهل هذه الصناعة وجهلهم وابطال دعوى الذين يدعون صنعة الذهب والفضة قال المنكرون لو كان الذهب الصناعي مثلا للذهب الطبيعي لكان ما بالصناعة مثلا لما بالطبيعة ولو جاز ذلك لجاز ان يكون ما بالطبيعة مثلا لما بالصناعة فكنا نجد سيفاً او سريراً اوخاتماً بالطبيعة وذلك باطل وقالوا ايضاً الجواهر الصابغة اما ان تكون اصبر على النار من المصبوغ او يكون المصبوغ اصبر او متساويان فان كان الصابغ اصبر وجب ان يكون المصبوغ اصبر ووجب ان يفنى الصابغ ويبقى المصبوغ على حاله الاول عرياً من الصبغ وان تساويا في الصبر على النار فهما من جنس واحد لاستوائهما في المصابرة عليها فلا يكون حدهما صابغاً ولا مصبوغاً وهذه الحجة الثانية من اقوى حجج المنكرين

والجواب من المثبتين عن الاولى انا نجد النار تحصل بالقدح واصطكاك الاجرام والريح يحصل بالمراوح واكواز الفقاء والنوشادر وقد تتخذ من الشعر وكذلك كثيراً من المزاجات ثم بتقدير ان لا يوجد بالطبيعة ما لا يوجد بالصناعة لا يلزمنا الجزم بنفي ذلك ولا يلزمنا من امكان حصول الامر الطبيعي بالصناعة امكان العكس بل الامر موقوف على الدليل وعن الثانية انه لا يلزم من استواء الصابغ والمصبوغ على النار استواؤهما في الماهيــة لما عرفت ان المختلفين يشتركان في بعض الصفات وفي هذا الجواب نظر وحكي بعض من انفق عمره في الطلب ان الطغرائي القى المثقال من الاكسير اولا على ستين الف مثقال من معدن اخر فصار ذهباً ثم انه القى اخر المثقال على ثلثمائة الف وان مريانس الراهب معلم خالد بن يزيد القى المثقال على الف الف ومأتي الف مثقال وقالت مارية القبطية والله لولا الله لقلت ان المثقال يملأ مابين الخافقين والجواب ما قاله الغزي :

كجوهر الكيمياء ليس ترى * من ناله والانام في طلبه

وصاحب الشذور من جملة ائمة هذا الفن صرح بان نهاية الصبغ القاء الواحد على الالف في قوله :

فعاد بلطف الحل والعقد جوهرا * يطاوع في النيران واحده الالف

وزعم بعضهم ان المقامات للحريري وكليلة ودمنة رموز في الكيمياء ويزعمون ان الصناعة مرموزة في صورة البرابي وقد كتب بعض من جرب وتعب على مصنفات جابر تلميذ جعفر الصادق :

هـذا الذي بمقاله غر الاوائل والاواخر

ما انت الا كاسر كذب الذي سماك جابر

وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره وذكر

الصفدي ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وامـام الحرمين كان كل منهما مغرى به (واعلم) ان المتنين به بعضهم يدبر مجموع الكبريت والزئبق في حر النار لتحصل امتزاجات كثيرة في مدة يسيرة لا يحصل في المعدن الا في زمان طويل وهذا اصعب الطرق لانه يحتاج الى عمـل شاق وبعضهم يؤلف المعادن على نسبة اوزان الفلزات وحجمها وبعضـهم يجهل القياس فيحصل لهـم الاشتباه والالتباس فيستمدون بالنباتات والجمادات والحيوانات كالشعر والبيض والمرارة وهم لا يهتـدون الى النتيجة ثم ان الحكماء اشاروا الى طريقة صنعة الاكسير على طريق الاحاجي والالغاز والتعمية لان في كتمه مصلحة عامة فلا سبيل الى الاهتـداء بكتبهم والله يهـدي من يشاء قال ابو الاصبع عبدالعزيز بن تمام العراقي يشير الى مكانة الواصل لهذه الحكمة

فقد ظفرت بمـا لم يؤته ملك * لا المنذران ولا كسرى بن ساسان
ولا ابن هند ولا النعمان صاحبه * ولا ابن ذي يزن في رأس غمدان

قال الجلدكي في شرح المكتسب بعد ان بين انتسابه الى الشيخ جابر وتحصيله في خدمته وبالله تعـالى اقسم انه اراد بعد ذلك ان ينقلني عن هذا العلم مراراً عديدة ويورد علي الشكوك يريـد لي بذلك الاضلال بعد الهدايه ويأبى الله الا ما اراد فلما فهمت مراده وعلمت ان الحسد قد داخله مني حصرته في ميدان البحث ومددت اليه سنان اللسان وعجز عن القيـام بسيف الدليل ونادى عليه برهـان الحق بالافحام فجنح للسلم وقام واعتنقني وقال انما اردت ان اختبرك واعلم حقيقة مكان الادراك منك ولتكن من اهل هذا العلم على حذر ممن يأخـذه عنك واعلم ان من المفترض علينا كتمان هذا العلم وتحريم اذاعته بغير المستحق من بني نوعنا وان لا نكتمه عن اهله لان وضع الاشياء في محلهـا من

الامور الواجبة ولان في اذاعته خراب العالم وفي كتمانه عن اهله تضييع لهم وقد رأينا ان الحكمة صارت في زماننا مهدمة البنيان لا سيما وطلبة هذا الزمان من اجهل الحيوان وقد اجتمعوا على المحال فانهم ما بين سوقة وباعة واصحاب دهاء وشمبذة لا يدرون ما يقولون فاخذوا يتذاكرون الفقر ويذكرون ان الكيمياء غنـاء الدهر ويأتون على ذلك بزخارف الحكايات ومع ذلك لا يجتمع احد منهم مع الاخر على رأي واحد ولا يدرون كيف الطاب مع ان حجر القوم لا يمد وهذه المولدات الثلاث لكن جهالاتهم اوقعتهم في الضلال البعيد ورأينا انه وجب علينا النصيحة على من طلب الحكمة الالهية وهذه الصناعة الشريفة الفلسفية فوضعنا لهم كتابنا الموسوم ببغية الخبير في قانون طلب الاكسير ثم وضعنا الشمس المنير في تحقيق الاكسير وفي هذا الفن رسالة للبخاري ذكر فيها جملة دلائل عقلية ونقلية تبلغ ستة وثلاثين وفيه ايضـاً رسالة ابن سينا المسـماة بمرآة العجائب واول من تكلم في علم الكيمياء ووضع فيها الكتب وبين صنعة الاكسير والميزان ونظر في كتب الفلاسفة من اهل الاسلام خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان واول من اشتهر هذا العلم عنه جابر بن حيان الصوفي من تلامذة خالد كما قيل :

حكمة اورثناها جابر * عن امام صادق القول وفي
لوصي طـاب في تربته * فهو كالمسك تراب النجف

وذلك لانه وفى لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة واعلم انـه فرقها في كتب كثيرة لكنه اوصل الحق الى اهـله ووضع كل شيء في محله واوصل من جعل الله سبحانه وتعالى سبباً له في الايصال ولكن لشغلهم بانواع التدهيش والمحال لحكمة ارتضاها عقله ورأيه بحسب الزمان ومع ذلك فلا يخلو كتاب من كتبه عن فوائد عديدة واما من جاء بعد

جابر من حكماء الاسلام مثل مسلمة بن احمد المجريطي وابي بكر الرازي وابي الاصبع بن تمام العراقي والطغرائي والصادق محمد بن اميل التميمي والامام ابي الحسن علي صاحب الشذور فكل منهم قد اجتهد غاية الاجتهاد في التعليم والجلدكي متأخر عنهم ثم اعلم ان جماعة من الفلاسفة كالحكيم هرمس وارسطاليس وفيثاغورس لما ارادوا استخراج هذه الصناعة الالهية جعلوا انفسهم في مقام الطبيعة فعرفوا بالقوة المنطقية والعلوم التجاربية ما دخل على كل جسم من هذه الاجسام من الحر والبرد والرطوبة واليبوسة وما خالطه ايضاً من الاجسام الاخر فعملوا الحيلة في تنقيص الزائد وتزييد الناقص من الكيفيات الفاعلة والمفعولة والمنفعلة لعلة تلك الاجسام على ما يراد منها بالاكاسير الترابية والحيوانية والنباتية المختلفة في الزمان والمكان واقاموا التكليس مقام حرق المعادن والتهابها والتسقية محل التبريد والتجميد والتساوي مقام التجفيف والتشميع والتجفيف مقام الترطيب والتليين والتقطير مقام التجوهر والتفصيل مقام التصفية والتخليص والسحق التحليل مقام الالتيام والتمزيج والعقد تمام الاتحاد والتمكين واتخذوا جواهر الاصول شيئاً واحداً فاعلاً فعلا غير منفعل يحتوي على تأثيرات مختلفة شديدة القوة نافذة الفعل والتأثير فيما يلاقي من الاجسام بحصول معرفة ذلك بالالهامات السماوية والقياسات العقلية والحسية وكذلك فعل ايضاً اسقليقندريوس وابدرماخس وغيرهم في تراكيب الترياق والمعاجين والحبوب والاكحال والمراهم فانهم قاسوا قوى الادوية بالنسبة الى مزاج ابدان البشر والامراض الغامضة فيها وركبوا من الحار والبارد والرطب واليابس دواء واحدا ينتفع به في المداوات بعد مراعات الاسباب كما فعل ذي مقراط ايضاً في استخراج صنعة اكسير الخمر فانه نظر اولا في ان الماء

لا يغادر الخمر في شيء من القوام والاعتدال لانه ماء العنب ووجد من
خواص الخمر خمساً وهي اللون والطعم والرائحة والتفريح والاسكارفاخذ
اذ شرع من اول تركيبه للادوية العقاقير الصابغة للماء بلون الخمر ثم
المشاكلة في الطعم ثم المعطرة للرائحة ثم المفرحة ثم المسكرة فسحق منها
اليابسات وسقاها بالمائعات حتى اتحدت فصارت دواء واحداً يابساً اذا
اضيف منه القليل الى الكثير صبغه اه من رسالة ارسطو قال الجلدكي
في نهاية الطلب ان من عادة كل حكيم ان يفرق العلم كله في كتبه كلها
ويجمل له من بعض كتبه خواص يشير اليها بالتقدمة على بقية الكتب
لما اختصوا به من زيادة العلم كما خص جابر من جميع كتبه كتابه المسمى
بالخمسمائة وكما خص مؤيد الدين من كتبه كتابه المسمى بالمصابيح والمفاتيح
وكما خص المجريطي كتابه الرتبة وكما خص ابن اميل كتابه المصباح ثم
قال الجلدكي ومن شروط العالم ان لا يكتم ما علمه الله تعالى من المصالح
التي يعود نفعها على الخاص والعام الا هذه الموهبة فان الشرط فيها ان
لا يظهرها لصريح اللفظ ابداً ولا يعلم بها الملوك لا سيما الذي لا يفهمون
ومن العجب ان المظهر لهذه الموهبة مرصد لحلول البلاء به من عدة
وجوه احده ان اظهرها لمن ينم عليه فقد حل به البلاء لان ما عنده
مطلب الناس جميعاً فهو مرصد لحلول البلاء لانهم يرون انتزاع مطلوبهم
من عنده وربما حملهم الحسد على اتلافه وان اظهر للملك يخاف عليه منه
فان الملوك احوج الناس الى المال لان به قوام دولتهم فربما يخيل منه انه
يخرج عنه دولته بقدرته على المال لا سيما ومال الدنيا كله حقير عند
الواصل لهذه الموهبة قال صاحب كنز الحكمة فاما الواصل الى حقيقته
فلا ينبغي له ان يعترف به لانه يضره وليس له منفعة البتة في اظهاره وانما
يصل اليه كل عالم بطريق يستخرجها لنفسه اما قريبة واما بعيدة والارشاد

انما يكون نحو الطريق العام واما الطريق الخاص فلا يجوز ان يجتمع عليه اثنان اللهم الا ان يوفق انسان بسعادة عظيمة وعناية الهية لاستاذ يلقنه اياها تلقيناً وهيهات من ذلك الا من جهة واحدة لا غير وهو ان يجتمع فيلسوفان احدهما واصل والآخر طالب ولا يسعه ان يكتمه اياه وهذا اعز من الكبريت الاحمر ومن الابلق ومن العقوق انتهى ونحن اقتفينا اثر الحكماء في كل ماوضعناه من كتبنا قال في شرح المكتسب الا ان كتابنا هذا امتن من كل كتبنا ما خلا الشمس المنير وغاية السرور فان لكل واحدمنهما مزية في العلم والعمل فمن ظفر بهذه الكتب الثلاثة فقط من كتبنا فلعله لا يفوته شيء من تحقيق هذا العلم والكتب المؤلفة في هذا العلم كثيرة منها حقائق الاستشهادات وشرح المكتسب وبغية الخبير في قانون طلب الاكسير والشمس المنير في تحقيق الاكسير ورسالة للبخاري ومرآة العجائب لابن سيناء والتقريب في اسرار التركيب وغاية السرور شرح الشذور والبرهان وكنز الاختصاص والمصباح في علم المفتاح والمكتسب وشرحه نهاية الطلب ونتائج الفكر ومفاتيح الحكمة ومصابيح الرحمة وفردوس الحكمة وكنز الحكمة انتهى

علم الفلاحة

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه كيفية تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشوه وهذا التدبير انما هو باصلاح الارض بالماء وبخلخلها وبحميها كالسماد والرماد ونحوه مع مراعاة الاهوية فيختلف باختلاف الاماكن انتهى قال في كشف الظنون قال صاحب مفتاح السعادة وهو علم يتعرف منه كيفية تدبير النبات من اول نشوه الى منتهى كماله باصلاح الارض اما بالماء او بما يخلخلها ويحميها من المعفنات كالسماد

ونحوه او بخمها في اوقات البرد مع مراعاة الاهوية فيختلف باختلاف الاماكن ولذلك تختلف قوانين الفلاحة باختلاف الاقاليم ومنفعته زكاة الحبوب والثمار ونحوها وهو ضروري للانسان في معاشه ولذلك اشتق اسمه من الفلاح وهو البقاء انتهى (قال) عامل الديوان عفى عنه قد يرمز الحكماء من الفلاسفة الاولى بعلم الفلاحة عن الحكمة النورية والصناعة الذهبية وبعض من اشتغل بهذه الصناعة من اهل الاسلام كالملا حسين الواعظ الكاشفي ومحمد بن اميل والطغرائى وغيرهم ممن تبع الاوائل وقداولوا قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية اومتاع زبد مثله الى قوله تعالى كذلك يضرب الله الامثال وكذا قوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وغير ذلك من الايات وقالوا انها ايات ورموز عن ايجاد مياههم واراضيهم وامتزاج مفرداتهم المعلومة عندهم وتراكيبهم المشهورة لديهم وقد صنف هرمس الدرندى في علم الفلاحة هذا رسالة سماه زراعة الفضه والذهب وهي كناية عن الصنعة الروحانية والحكمة الربانية ذكر فيه توليد احجارهم وتأليف طبائعهم وامتزاج عناصرهم وشبهوا رطوباتهم المأخوذة عن احجارهم بالامطار والالوان المتتالية في تراكيبهم بالفواكه والثمار والازهار انتهى قال ابن خلدون هذه الصناعة من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوه بالسقي والعلاج وتعهده بمثل ذلك وكان للمقدمين بها عناية كثيرة وكان النظر فيها عندهم عاماً في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه وروحانيته ومشاكلتها لروحانيات الكواكب والهياكل المستعمل ذلك كله في باب السحر فعظمت عنايتهم به لاجل ذلك وترجم من كتب اليونانيين

كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط مشتملة من ذلك على علم كبير ولما نظر اهل الملة فيما اشتمل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدوداً والنظر فيه محظوراً فاقتصروا منه على الكلام في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الاخر منه جملة واختصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهاج وبقي الفن الاخر منه مغفلا نقل منه مسلمة في كتبه السحرية امهات من مسائله كما نذكره عند الكلام على السحر ان شاء الله تعالى وكتب المتأخرين في الفلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام في الغراس والعلاج وحفظ النبات من جوائحه وعوائقه وما يعرض في ذلك كله وهي موجودة انتهى

علم الحساب ويسمى بعلم العدد

قال في كشاف الاصطلاحات هو من اصول الرياضي ويسمى بعلم الحساب ايضاً وهو نوعان نظري وهو علم يبحث فيه من ثبوت الاعراض الذاتية للعدد وسلبها عنه وهو المسمى بارثماطيقي وتشتمل عليه المقالات الثلث السابعة والثامنة والتاسعة من كتاب الاصول وموضوعه العدد مطلقاً وعملي وهو علم تعرف به طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية والمراد بالمجهولات العددية مجهولات لها نسبة الى العدد نسبة الجزيء الى الكلي اي الى مجهولات هي من افراد العدد وكذا الحال في المعلومات العددية مثلا في الضرب المضروب والمضروب فيه معلومان ومنهما يستخرج الحاصل الذي هو عدد مجهول بالطريق المعين وكذا في سائر الاعمال فهو علم تعرف به الطرق التي يستخرج بها عدد مجهول من عدد معلوم وقيد من المعلومات العددية احتراز عما اذا استخرج

المجهول العددي بغير علم الحساب كاستخراج عـدد الدراهم من علم الرمل ولا يخرج عنه علم المساحة لانها علم بطرق استخراج المجهولات المقدارية من حيث عروض العدد لها فيئول الى المجهولات العددية عند التأمل ثم اعلم إن الحساب العملي نوعان احدهما هوائي تستخرج منه المجهولات العددية بلا استعمال الجوارح كالقواعد المذكورة في كتاب البهائية وثانيهما غير هوائي وهو المسمى بالتخت والتراب يحتـاج الى استعمال الجوارح كالشبكة وضرب المحاذات ثم النظري والعملي ههنا بمعـنى ما لا يتعلق بكيفية العمل وما يتعلق بها فتسمية النوع الاول بالنظري ظاهرة وكذا تسمية القسم الثاني من النوع الثاني بالعملي واما تسمية القسم الاول منه بالعملي فعلى تشبيه الحركات الفكرية بالحركات الصادرة عن الجوارح او يقال المراد بالعمل في تعريفي النظري والعملي اعم من العمل الذهني والخـارجي كما مرّ واعلم ايضاً ان لاستخراج المجهولات العددية من معلوماتها طرقا مختلفة وهي اما محتاجة الى فرض المجهول شيئاً وهو الجبر والمقابلة واما غير محتاجة اليه وهو علم المفتوحات وهي كمقدمات الحساب التي سوى المساحة او مما يحصل ببعض من تلك المقدمات واستعانة بعض القوانين من النسبة وهو شامل لمسئلة الخطائين ايضاً وموضوعه العدد مطلقاً كما هو المشهور والتحقيق ان موضوعـه العدد المعلوم تتعقل عوارضه من حيث انه كيف يمكن تأدى منه الى بعض عوارضه المجهولة واما العـدد المطلق فانما هو موضوع علم الحساب النظري هذا كله خلاصة ما في شرح خلاصة الحساب انتهى . قال ابن خلدون العلوم العددية اولها الارثماطيقي وهو معرفـة خواص الاعداد من حيث التأليف اما على التوالي او بالتضعيف مثل ان الاعداد اذا توالت متفاضلة بعدد واحد فان جمع الطرفين منها مساو لجمع كل

عددين بعدهما من الطرفين بعد واحد ومثل ضعف الواسطة ان كانت عدة تلك الاعداد فرداً مثل الافراد على تواليها والازواج على تواليها ومثل ان الاعداد اذا توالت على نسبة واحدة يكون اولها نصف ثانيها وثانيها نصف ثالثها الخ . او يكون اولها ثلث ثانيها وثانيها ثلث ثالثها الخ فان ضرب الطرفين احدهما في الاخر كضرب كل عددين بعدهما من الطرفين بعدد واحد احدهما في الاخر ومثل مربع الواسطة ان كانت العدة فرداً وذلك مثل اعداد زوج الزوج المتوالية من اثنين فاربعة فثمانية فستة عشر ومثل مايحدث من الخواص العددية في وضع المثلثات العددية والمربعات والمخمسات والمسدسات اذا وضعت متتالية في سطورها بان يجمع من الواحد الى العدد الاخير فتكون مثلثة وتتوالى المثلثات هكذا في سطر تحت الاضلاع ثم تزيد على كل مثلث ثلث الضلع الذي قبله فتكون مربعة وتزيد على كل مربع مثلث الضلع الذي قبله فتكون مخمسة وهلم جرا وتتوالى الاشكال على توالي الاضلاع ويحدث جدول ذو طول وعرض ففي عرضه الاعداد على تواليها ثم المثلثات على تواليها ثم المربعات ثم المخمسات الخ وفي طوله كل عدد واشكاله بالغاً مابلغ وتحدث في جمعها وقسمة بعضها على بعض طولا وعرضاً خواص غريبة استقريت منها وتقررت في دواوينهم مسائلها وكذلك ما يحدث للزوج والفرد وزوج الزوج وزوج الفرد وزوج الزوج والفرد فان لكل منها خواص مختصة به تضمنها هذا الفن وليست في غيره وهذا الفن اول اجزاء التعاليم واثبتها ويدخل في براهين الحساب وللحكماء المتقدمين والمتأخرين فيه تآليف واكثرهم يدرجونه في التعاليم ولا يفردونه بالتآليف فعل ذلك ابن سيناء في كتاب الشفاء والنجاة وغيره من المتقدمين واما المتأخرون فهو عندهم مهجور اذ هو غير متداول ومنفعته في البراهين لافي الحساب

فهجروه لذلك بعد ان استخلصوا زبدته في البراهين الحسابية كما فعله ابن البناء في كتاب رفع الحجاب والله سبحانه وتعالى اعلم ومن فروع علم العدد صناعة الحساب وهي صناعة علمية في حساب الاعـداد وبالضم والتفريق فالضم يكون في الاعداد بالافراد وهو الجمع وبالتضعيف تضاعف عدداً باحاد عدد اخر وهذا هو الضرب والتفريق ايضاً يكون في الاعداد اما بالافراد مثل ازالة عـدد من عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح او تفصيل عدد باجزاء متساوية تكون عدتها محصلة وهوالقسمة وسواء كان هذا الضم والتفريق في الصحيح من العدد او الكسر ومعنى الكسر نسبة عدد الى عدد وتلك النسبة تسمى كسراً وكذلك يكون بالضم والتفريق في الجذور ومعناها العدد الذي يضرب في مثله فيكون منه العدد المربع فان تلك الجذور ايضاً يدخلها الضم والتفريق وهـذه الصناعة حادثة احتيج اليها للحساب في المعاملات والف الناس فيها كثيراًوتداولواها في الامصار بالتعليم للولدان ومن احسن التعليم عندهم الابتداء بها لانها معارف متضحة وبراهين منتظمة فينشأ عنها في الغالب عقل مضيء درب على الصواب وقد يقال من اخذ نفسه بتعليم الحساب اول امره انه يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير ذلك خلقاً ويتعود الصدق ويلازمه مذهبـاً ومن احسن التأليف المبسوطة فيها لهذا العهد بالمغرب كتاب الحصار الصغير ولابن البناء المراكشي فيه تلخيص ضابط لقوانين اعماله مفيد ثم شرحه بكتاب سماه رفع الحجاب وهو مستغلق على المبتدىء بما فيه من البراهين الوثيقة المباني وهو كتاب جليل القدر ادركنا المشيخة تعظمه وهو كتاب جدير بذلك وانما جاءه الاستغلاق من طريق البرهان ببيان علوم التعاليم لان مسائلها واعمالها واضحة كلها واذا قصد شرحها فانما هو اعطاء العلل في

تلك الاعمال وفي ذلك من العسر على الفهم ما لا يوجد في اعمال المسائل فتأمله قال في كشف الظنون وهو علم بقواعد يعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة والمراد بالاستخراج معرفة كمياتها وموضوعه العدد اذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية والعدد هو الكمية المتألفة من الوحدات فالوحدة مقومة للعدد واما الواحد فليس بعدد ولا مقوم له وقد يقال لكل مايقع تحت العد فيقع على الواحد ومنفعته ضبط المعاملات وحفظ الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات ويحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في جميع العلوم ولا يستغنى عنه ملك ولا عالم ولا سوقة وزاد شرفاً بقوله سبحانه وتعالى وكفى بنا حاسبين ولذلك الف فيه الناس كثيراً وتداولوه في الامصار بالتعليم ومن احسن التعليم عند الحكماء الابتداء به لانه معارف متضحة وبراهينه منتظمة فينشأ عنه في الغالب عقل يدل على الصواب وقد يقال ان من اخذ نفسه بتعلم الحساب اول امره يغلب عليه الصدق لما في الحساب من صحة المباني ومناقشة النفس فيصير له ذلك خلقا ويتعود الصدق ويلازمه مذهباً وهو مستغلق على المبتدي اذا كان من طريق البرهان وهذا شأن علوم التعاليم لان مسائلها واعمالها واضحة واذا قصد شرحها وهو التعليل في تلك الاعمال ظهر من العسر على الفهم ما لا يوجد في اعمال المسائل وهو فرع علم العدد المسمى بالارثماطيقي وله فروع اوردها صاحب مفتاح السعادة بعد ان جعل علم العدد اصلا وعلم الحساب مرادفا له مع كونه فرعاً حيث قال الشعبة الثامنة في فروع علم العدد وقد يسمى بعلم الحساب فعرفه بتعريف مغاير لتعريف علم العدد ثم قال ولعلم الحساب فروع منها علم حساب التخت والميل وهو علم يتعرف منه كيفية مزاولة الاعمال الحسابية برقوم تدل على الاحاد

وتغني عن ما عداها بالمراتب وتنسب هذه الارقام الى الهند واقول بل هو علم بصور الرقوم الدالة على الاعداد مطلقاً ولكل طائفة ارقام دالة على الاحاد كالارقام الهندية والرومية والمغربية والافرنجية والنجومية وغيرها ويقال له التخت والتراب، ومنها علم الجبر والمقابلة وقد سبق في الجيم ومنها علم حساب الخطائين وهو قسم من مطلق الحساب وانما جعل علماً برأسه لتكثير الانواع ومنها علم حساب الدور والوصايا وهو علم يتعرف منه مقدار ما يوصى به اذا تعلق بدور في بادي النظر مثاله رجل وهب لمعتقه في مرض موته مائة درهم لا مال له غيرها فقبضها ومات قبل موت سيده وخلف بنتاً والسيد المذكور ثم مات السيد فظاهر المسئلة ان الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات المعتق رجع الى السيد نصف الجائز بالهبة فيزداد مال السيد من إرثه وهلم جرا وبهذا العلم يتعين مقدار الجائز بالهبة وظاهر ان منفعة هذا العلم جليلة وان كانت الحاجة اليه قليلة ومن كتبه كتاب لافضل الدين الخونجي اقول هذا العلم يؤول الى علم الجبر والمقابلة وفيه تاليف لطيف لابي حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨١ احدى وثمانين ومأتين وكتاب نافع لاحمد بن محمد الكرابيسي وكتاب مفيد لابي كامل شجاع بن مسلم ذكر فيه كتاب الوصايا بالجزور للحجاج بن يوسف ومنها علم حساب الدرهم والدينار وهو علم يتعرف منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد عدتها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار والفلس وغير ذلك ومنفعته كمنفعة الجبر والمقابلة فيما يكثر فيه الاجناس المعادلة ومن الكتب فيه كتاب لابن فلوس اسمعيل بن ابراهيم بن غازي المارديني الحنبلي المتوفى سنة ٦٣٧ سبع وثلاثين وستمائة والرسالة المغربية والرسالة الشاملة للخرقي والكافي للكرخي ومختصره للسموأل بن يحيى بن عباس المغربي

الاسرائيلي المتوفي سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة كذا في ارشاد القاصد ومنها علم حساب الفرائض وهو علم يتعرف منه قوانين تتعلق بقسمة التركة مثل تصحيح السهام لذوي الفروض اذا تعددت وانكسرت او زادت الفروض على المال او كان في الفريضة اقرار وانكار وهذا الجزء من الحساب باعتبار الحكم الفقهي وفيه ايضاً كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي ابي القاسم الحوفي وكتاب ابن النمر والجعدي والهنوذي وكتاب امام الحرمين ومنها علم حساب الهواء وهو علم يتعرف منه كيفية حساب الاموال العظيمة في الخيال بلا كتابة ولها طرق قوانين مذكورة في بعض الكتب الحسابية وهذا العلم عظيم النفع للتجار في الاسفار واهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة وللخواص اذا عجزوا من احضار آلات الكتابة ومنها علم حساب العقود اي عقود الاصابع وقد وضعوا كلا منها بازاء اعداد مخصوصة ثم رتبوا لاوضاع الاصابع آحاداً وعشرات ومآت والوفا ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الالوف فما فوقها وهذا عظيم النفع للتجار سيما عند استعجام كل من المتبايعين لسان الآخر وعند فقد الآت الكتابة والعصمة عن الخطأ في هذا العلم اكثر من حساب الهواء وكان هذا العلم يستعمله الصحابة رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في التشهد انه عقد خمسا وخمسين يعني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقد اصابع اليد غير السبابة والابهام وحلق الابهام منها وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرقوم فالراوي ذكر المدلول واراد الدال وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندهم وفي هذا العلم ارجوزة لابن الحرب اورد فيها مقدار الحاجة ورسالة لشرف الدين اليزدي اورد فيها قدر الكفاية ومنها علم اعداد الوفق وسيأتي في الواو ومنها علم خواص الاعداد

المتحابة والمتباغضة وسياتي في الحاء ومنها علم التعابي العددية وقد سبق في التاء وهذه الثلاثة من فروع علم العدد من حيث الحساب ومن فروع الخواص من جهة اخرى ولذلك اوردناها اجمالا كما اوردها صاحب مفتاح السعادة لكن بقي شيء وهو علم حساب النجوم وهو علم يتعرف منه قوانين حساب الدرج والدقايق والثواني والثوالث بالضرب والقسمة والتجذير والتفريق ومراتبها في الصعود والنزول وفيه كتب مفردة غير ما بين في مبسوطات الكتب الحسابية انتهى

الجبر والمقابلة

قال ابن خلدون وهي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك فاصطلحوا فيها على ان جعلوا للمجهولات مراتب من طريق التضعيف بالضرب اولها العدد لان به يتعين المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة المجهول اليه وثانيها الشيء لان كل مجهول فهو من جهة ابهامه شيء وهو ايضاً جذر لما يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية وثالثها المال وهو امر مبهم وما بعد ذلك فعلى نسبة الاس فى المضروبين ثم يقع العمل المفروض في المسئلة فتخرج الى معادلة بين مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً ويحطون المراتب الى اقل الاسوس ان امكن حتى يصير الى الثلاثة التي عليها مدار الجبر عندهم وهي العدد والشيء والمال فان كانت المعادلة بين واحد وواحد تعين فالمال والجذر يزول ابهامه بمعادلة العدد ويتعين والمال وان عادل الجذور فيتعين بعدتها وان كانت المعادلة بين واحد واثنين اخرجه العمل الهندسي من طريق تفصيل الضرب في الاثنين وهي مبهمة فيعينها ذلك الضرب

المفصل ولا يمكن المعادلة بين اثنين واثنين واكثر ما انتهت المعادلة بينهم الى ست مسائل لان المعادلة بين عدد وجذر ومال مفردة او مركبة تجيء ستة واول من كتب في هذا الفن ابو عبد الله الخوارزمي وبعده ابو كامل شجاع بن اسلم وجاء الناس على اثره فيه وكتابه في مسائله الست من احسن الكتب الموضوعة فيه وشرحه كثير من اهل الاندلس فاجادوا ومن احسن شروحاته كتاب القرشي وقد بلغنا ان بعض ائمة التعاليم من اهل المشرق انهى المعاملات الى اكثر من هذه الستة الاجناس وبلغها الى فوق العشرين واستخرج لها كلها اعمالاً واتبعه ببراهين هندسية انتهى قال في كشف الظنون وهو من فروع علم الحساب لانه علم يعرف فيه كيفية استخراج مجهولات عددية من معلومات مخصوصة على وجه مخصوص ومعني الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الاخرى ليتعادلا ومعنى المقابلة اسقاط الزائد من احدى الجملتين للتعادل وبيانه انهم اصطلحوا على ان يجعلوا للمجهولات مراتب من نسبة تقتضى ذلك اولها العدد لانه به يتعين المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة المجهول اليه وثانيها الشيء لان كل مجهول فهو من حيث ابهامه شيء وهو ايضاً جذر لما يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية وثالثها المال وهو مربع مبهم فيخرج العمل المفروض الى معادلة بين مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً ويؤول الى الثلاثة التي عليها مدار الجبر وهي العدد والشيء والمال توضيحه ان كل عدد يضرب في نفسه يسمى بالنسبة الي حاصل ضربه في نفسه شيئاً في هذا العلم ويفرض هناك كل مجهول يتصرف فيه شيئاً ايضاً ويسمى الحاصل من الضرب بالقياس الى العدد المذكور مالا في العلم فان كان في احد المتعادلين من الاجناس

استثناء كما في قولنا عشرة الا شيئاً يعدل اربعة اشياء فالجبر رفع الاستثناء
بان يزاد مثل المستثنى على المستثنى منه فيحصل العشرة كاملة كانه يجبر
نقصانها ويزاد مثل المستثنى على عديله كزيادة الشيء في المثال بعد جبر
العشرة على اربعة اشياء حتى تصير خمسة وان كان في الطرفين اجناس
متماثلة فالمقابلة ان تنقص الاجناس من الطرفين بعدة واحدة وقيل هي
تقابل بعض الاشياء ببعض على المساوات كما في المثال المذكور اذا
قوبلت العشرة بالخمسة على المساوات وسمي العلم بهذين العلمين علم
الجبر والمقابلة لكثرة وقوعهما فيه واكثر ما انتهت المعادلة عندهم الى
ست مسائل لان المعادلة بين عدد وجزر اي شيء ومال مفردة او مركبة
تجيء ستة قال ابن خلدون وقد بلغنا ان بعض ائمة التعاليم من اهل المشرق
انهى المعادلات الى اكثر من هذه الستة وبلغها الى فوق العشرين
واستخرج لها كلها اعمالا وثيقة ببراهين هندسية انتهى قال الفاضل
عمر ابن ابراهيم الخيامي ان احد المعاني التعليمية من الرياضي هو الجبر
والمقابلة وفيه ما يحتاج الى اصناف من المقدمات معتاصة جداً متعذر
حلها اما المتقدمون فلم يصل الينا منهم كلام فيها لعلهم لم يتفطنوا لها
بعد الطلب والنظر او لم يضطر البحث الى النظر فيها او لم ينقل الى لساننا
كلامهم واما المتأخرون فقد عنّ لهم تحليل المقدمة التي استعملها
ارشميدس في الرابع من الثانية في الكرة والاسطوانة بالجبر فتأدى الى
كتاب واموال واعداد متعادلة فلم يتفق له حلها بعد ان تفكر فيها ملياً
فجزم بانه ممتنع حتى تبعه ابو جعفر الخازن وحلها بالقطوع المخروطية ثم
افتقر بعده جماعة من المهندسين الى عدة اصناف منها فبعضهم حل البعض
انتهى قيل اول من صنف فيه الاستاذ ابو عبد الله محمد بن موسى
الخوارزمي وكتابه فيه معروف مشهور وصنف بعده ابو كامل شجاع

بن مسلم كتابه الشامل وهو من احسن الكتب فيه ومن احسن شروحه شرح القرشي انتهى.

علم الهندسة

قال في كشاف الاصطلاحات هو من اصول الرياضي وهو علم يبحث فيه عن احوال المقادير من حيث التقدير على ما في شرح اشكال التأسيس فقوله من حيث التقدير اي لا من حيث كون المقدار موجوداً او معدوماً عرضاً او جوهراً ونحو ذلك والهندسة معرب اندازه فابدلت الالف الاولى بالهاء والزاء بالسين وحذفت الالف الثانية فصار هندسة. ووجه التسمية ظاهر وموضوعه المقدار الذي هو الكم المتصل من حيث التقدير وفي ارشاد القاصد للشيخ شمس الدين الهندسة وهو علم تعرف به احوال المقادير ولواحقها واوضاع بعضها عند بعض ونسبها وخواص اشكالها والطرق الى عمل ما في سبيله ان يعمل بها واستخراج ما يحتاج الى استخراجه بالبراهين اليقينية وموضوعه المقادير المطلقة اعني الجسم التعليمي والسطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة والشكل. واما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة: علم عقود الابنية وعلم المناظر وعلم المرايا المحرقة وعلم مراكز الاثقال وعلم المساحة وعلم انباط المياه وعلم جر الاثقال وعلم البنكامات وعلم الآلات الحربية وعلم الآلات الروحانية. وذلك لانه اما يبحث عن ايجاد ما يتبرهن عليه في الاصول الكلية بالفعل او لا والثاني اما يبحث عما ينظر اليه او لا الثاني علم عقود الابنية والباحث عن المنظور اليه ان اختص بانعكاس الاشعة فهو علم المرايا المحرقة والا فهو علم المناظر واما الاول وهو ما يبحث عن ايجاد المطلوب من الاصول الكلية بالفعل فاما من جهة تقديرها او لا والاول منهما

ان اختص بالنقل فهو علم مراكز الاثقال والا فهو علم المساحة والثاني منهما فاما ايجاد الآلات او لا الثاني علم انباط المياه والآلات اما تقديرية او لا والتقديرية اماثقيلة وهو جر الاثقال او زمانية وهو علم البنكامات والتي ليست تقديرية فاما حربية او لا الثاني علم الالات الروحانيــة والاول علم الآلات الحربية انتهى · قال ابن خلدون هذا العلم هو النظر في المقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم واما المنفصلة كالاعــداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثــل ان كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل ان كل خطين متوازيينِ لا يلتقيان في وجه ولو خرجا الى غير نهاية ومثــل ان كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان ومثل ان الاربعة مقادير المتناسبة ضرب الاول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع وامثال ذلك والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعــة كتاب اوقليدوس ويسمى كتاب الاصول وكتاب الاركان وهو ابسط ما وضع فيها للمتعلمين واول ما ترجم من كتاب اليونانيين في الملة ايام ابي جعفر المنصور ونسخه مختلفة باختلاف المترجمين فنها لحنين بن اسحق ولثابت بن قرة وليوسف بن الحجاج ويشتمل على خمس عشرة مقالة اربعة في السطوح وواحدة في الاقدار المتناسبة واخرى في نسب السطوح بعضها الى بعض وثلث في العدد والعاشرة في المنطقات والقوى على المنطقات ومعناه الجذور وخمس في المجسمات وقد اختصره الناس اختصارات كثيرة كما فعله ابن سيناء في تعاليم الشفاء افرد له جزءا منها اختصه به وكذلك ابن الصلت في كتاب الاقتصار وغيرهم وشرحه آخرون شروحاً كثيرة وهو مبدأ العلوم الهندسية باطــلاق واعلم ان الهندسة تفيد صاحبها اضاءة في عقله واستقامة في فكره لان براهينهــا كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل اقيستها لترتيبهــا

وانتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع وقد زعموا انه كان مكتوباً على باب افلاطون من لم يكن مهندساً فلا يدخلن منزلنا وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل منه الاقذار وينقيه من الاوضار والادران وانما ذلك لما اشرنا اليه من ترتيبه وانتظامه

علم الاشكال

قال ابن خلدون ومن فروع علم الهندسة الهندسة المخصوصة بالاشكال الكرية والمخروطات اما الاشكال الكرية ففيها كتابان من كتب اليونانيين لثاودوسيوس وميلاوش في سطوحها وقطوعها وكتاب ثاودوسيوس مقدم في التعليم على كتاب ميلاوش لتوقف كثير من براهينه عليه ولا بد منهما لمن يريد الخوض في علم الهيئة لان براهينها متوقفة عليهما فالكلام في الهيئة كله كلام في الكرات السماوية وما يعرض فيها من القطوع والدوائر باسباب الحركات كما نذكره فقد يتوقف على معرفة احكام الاشكال الكرية سطوحها وقطوعها واما المخروطات فهو من فروع الهندسة ايضاً وهو علم ينظر فيما يقع في الاجسام المخروطة من الاشكال والقطوع ويبرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراهين هندسية متوقفة على التعليم الاول وفائدتها تظهر في الصنائع العملية التي مؤداها الاجسام مثل النجارة والبناء وكيف تصنع التماثيل الغريبة والهياكل النادرة وكيف يتحيل على جر الاثقال ونقل الهياكل بالهندام والميخال وامثال ذلك وقد افرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتاباً في الحيل العملية ويتضمن الصناعات الغريبة والحيل المستطرفة كل عجيبة وربما استغلق على الفهوم لصعوبة براهينه الهندسية وهو موجود بايدي الناس ينسبونه الى بني شاكر انتهى

علم عقود الابنية

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار وتنقية القنى وسد البثوق وتنضيد المساكن ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والقلاع والمنازل وفي الفلاحة انتهى

علم المناظر

قال ابن خلدون وهو علم يتبين به اسباب الغلط في ادراك البصري بمعرفة كيفية وقوعها بناء على ان ادراك البصر يكون بمخروط شعاعي رأسه يقطعه الباصر وقاعدته المرئي ثم يقع الغلط كثيراً في رؤية القريب كبيراً والبعيد صغيراً وكذا رؤية الاشباح الصغيرة تحت الماء ووراء الاجسام الشافة كبيرة ورؤية النقطة النازلة من المطر خطاً مستقيماً والسلعة دائرة وامثال ذلك فتبين في هذا العلم اسباب ذلك وكيفياته بالبراهين الهندسيه ويتبين ايضاً اختلاف المنظر في القمر باختلاف العروض الذي يبتنى عليه معرفة رؤية الاهلة وحصول الكسوفات وكثير من امثال هذا وقد الف في هذا الفن كثير من اليونانيين واشهر من الف فيه من الاسلاميين ابن الهيثم ولغيره فيه ايضاً تأليف وهو من هذه الرياضة وتفاريعها انتهى قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم يتفرع منه احوال المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها وبعدها عن المناظر واختلاف اشكالها واوضاعها وما يتوسط بين المناظر والمبصرات وعلل ذلك ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر عن احوال المبصرات ويستعان به على مساحة الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضاً انتهى

علم المرايا المحرقة

قال في كشف الظنون قال ابو الخير وهو علم يتعرف منه احوال

الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليغة في محاصرات المدن والقلاع انتهى

علم مراكز الاثقال

قال في كشف الظنون قال ابو الخير في مفتاح السعادة هو علم يتعرف منه كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول والمراد مركز الثقل حد في الجسم عنده يتعادل بالنسبة الى الحامل ومنفعته معرفة كيفية معادلة الاجسام العظيمة بما دونها لتوسط المسافة انتهى

علم المساحة

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف عنه مقادير الخطوط والسطوح والاجسام وما يقدرها من الخط والمربع والمكعب ومنفعته جليلة في امر الخراج وقسمة الارضين وتقدير المساكن وغيرها انتهى قال ابن خلدون وهو فن يحتاج اليه في مسح الارض ومعناه استخراج مقدار الارض المعلومة بنسبة شبر او ذراع او غيرهما او نسبة ارض اذا قويست بمثل ذلك ويحتاج الى ذلك في توظيف الخراج على المزارع والفدن وبساتين الغراسة وفي قسمة الحوائط والارض بين الشركاء او الورثة وامثال ذلك وللناس فيها موضوعات حسنة وكثيرة والله الموفق للصواب بمنه وكرمه انتهى

علم انباط المياه

قال في كشاف الاصطلاحات وهو علم تتعرف منه كيفية استخراج المياه الكامنة في الارض واظهارها ومنفعته احياء الارضين الميتة وافلاحها انتهى قال في كشف الظنون وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المياه

الكامنة في الارض واظهارها ومنفعته ظاهرة ونقل عن بعض العلماء لو علم عباد الله تعالى رضاء الله تعالى في احياء ارضه لم يبق في وجه الارض موضع خراب وللكرخي فيه كتاب مختصر وفي خلال كتاب الفلاحة البنيطة مهمات هذا العلم انتهى ما فى مفتاح السعادة اورده فى فروع الهندسة انتهى

علم الادوار

قال في كشف الظنون ذكره من فروع علم الهيئة وقال والدور يطلق في اصطلاحهم على ثلثمائة وستين سنة شمسية والكور على مائة وعشرين سنة قمرية ويبحث في العلم المذكور عن تبديل الاحوال الجارية في كل دور و كور وقال هذا من فروع علم النجوم مع انه لم يذكره في بابه

علم استنباط المعادن

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن تعيين محل المعدن والمياه اذ المعدنيات لا بد لها من علامات يعرف بها عروقها وهو من فروع علم الفراسة

علم استنزال الارواح

قال في كشف الظنون وهو علم من فروع علم السحر واعلم ان تسخير الجن او الملك من غير تجسدها وحضورها عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بها واما استحضار الملك فان كان سماوياً فتجده لا يمكن الا في الانبياء وان كان ارضياً ففيه الخلاف كذا في مفتاح السعادة ومن الكتب المصنفة فيه كتاب ذات الدوائر وغيره انتهى

علم الاسطرلاب

قال في كشف الظنون وهو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال الة

معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الامور النجومية على اسهل طريق واقرب مأخذ مبين في كتبها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع وسمت القبلة وعرض البلاد او غير ذلك وعن كيفية وضع الالة على ما بين في كتبه وهو من فروع علم الهيئة كما مر واصطرلاب كلمة يونانيــه اصلها بالسين وقد يستعمل على الاصل وقد تبدل صاداً لانها في جــوار الطاء وهو الاكثر معناها ميزان الشمس وقيل مرآة النجم ومقياسه ويقال له باليونانية ايضاً اصطرلاقون واصطر هو النجم ولاقون هو المرآة ومن ذلك سمي علم النجوم اصطرلوميا وقيل ان الاوائل كانوا يتخذون كرة على مثل الفلك ويرسمون عليها الدوائر ويقسمون بها النهار والليــل فيصححون بها الطالع الى زمن ادريس عليه السلام وكان لادريس ابن يسمى لاب وله معرفة في الهيئة فبسط الكرة واتخذ هذه الالة فوصلت الى ابيه فتأمل وقال من سطره فقيل سطر لاب فوقع عليه هذا الاسم وقيل اسطر جمع سطر ولاب اسم رجل وقيل فارسي معرب من استارهاياب اي مدرك احوال الكواكب قال بعضهم هذا اظهر واقرب الى الصواب لانه ليس بينهما فرق الا بتغير الحروف وفى مفاتيح العــلوم الوجه هو الاول وقيل اول من صنعه بطليموس واول من عمله في الاسلام ابراهيم بن حبيب الفزاري انتهى

علم اعداد الوفق

قال في مدينة العلوم علم اعداد الوفق والوفق جــداول مربعة لها بيوت مربعة يوضع في تلك البيوت ارقام عددية او حروف بدل الارقام بشرط ان يكون اضلاع تلك الجداول واقطارها متساوية في العدد وان لا يوجد عدد مكرر في تلك البيوت وذكروا ان لاعتدال الاعــداد خواص فائضة من روحانيات تلك الاعداد الحروف وتترتب عليها اثار

عجيبة وتصرفات غريبة بشرط اختيار اوقات متناسبة وساعات شريفة وهذا العلم من فروع علم العدد باعتبار توقفه على الحساب ومن فروع علم الخواص باعتبار اثاره · قال وسنذكره في موضعه انشاء الله تعالى . وفي هذا العلم كتب كثيرة احسنها كتاب شمس الافاق في علم الحروف والاوفاق وبحر الوقوف في علم الاوفاق والحروف قال وفي هذا العلم كتب كثيرة خارجة عن حد التعداد انتهى . لكن في جواز استعمالها خلاف والحق منعه لعدم ورود النقل به عن الشارع عليه السلام انتهى

علم الاكتاف

قال في كشف الظنون هو علم باحث عن الخطوط والاشكال التي ترى في اكتاف الضان والمعز اذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على احوال العالم الاكبر من الحروب والخصب والجدب وقلما يستدل بها على الاحوال الجزئية لانسان معين . يؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الارض اولاً ثم ينظر فيه فيستدل باحواله من الصفاء والكدر والحمرة والخضرة الى الاحوال الجارية في العالم وينسب اطرافه الاربعة الى جهات العالم ويحكم بذلك على كل صقع منها باحوال متعلقة بها وينسب علم الكتف الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صاحب مفتاح السعادة رأيت مقالة في هذا العلم مختصرة لكن بين فيها الانية دون اللمية يعني المسائل مجردة عن الدلائل وقد سبق انه من فرع علم الفراسة انتهى .

علم نزول الغيث

قال في كشف الظنون هو علم باحث عن كيفية الاستدلال باحوال الرياح والسحاب والبرق على نزول المطر انتهى .

الفصل الخامس

في العلوم المحمودة وغيرها

قال في كشاف الاصطلاحات في بيان العلوم المحمودة والمذمومة اما المحمودة فبعضها من فرض العين وبعضها من فرض الكفاية اما الأول فقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة واختلف العلماء في ان اي علم طلبه فرض فقال المتكلمون علم الكلام وقال الفقهاء علم الفقه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى سائر العلوم وقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقيل بل هو العلم بالاخلاص وافات النفوس وقيل بل هو علم الباطن وقال المتصوفة هو التصوف وقيل هو علم بما شمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بني الأسلام على خمس (الحديث) والذي ينبغي ان يقطع ما هو مراد به هو علم بما كلف الله تعالى عباده من الاحكام الاعتقادية والعملية وقال في السراجية طلب العلم فريضة بقدر ما يحتاج اليه لامر لا بد منه من احكام الوضؤ والصلوة وسائر الشرائع ولامور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلمها فهو الافضل وان تركها فلا اثم عليه واما الثاني فقد ذكر في منتخب الاحياء — ان علم الطب في تصحيح الابدان من فروض الكفاية لكن في السراجية يستحب ان يتعلم الرجل من الطب قدر ما يمتنع به عما يضر بدنه وكذا ان فروض الكفاية علم الحساب في الوصايا والمواريث وكذا الفلاحة والحياكة والحجامة والسياسة اما التعمق في الطب فليس بواجب وان كان فيه زيادة قوة على قدر الكفاية فهذه العلوم كالفروع فان الاصل هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة

واثار الصحابة والتعلم بعلم اللغة التي هي آلة لتحصيل العلم بالشرعيات وكذا العلم بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص مما في علم الفقه وعلم القراءة ومخارج الحروف والعلم بالاخبار وتفاصيلها والاثار واسامي رجالها ورواتها ومعرفة المسند والمرسل والقوي والضعيف منها كلها من فروض الكفاية وكذا معرفة الاحكام لقطع الخصومات وسياسة الولاة وهذه العلوم انما تتعلق بالاخرة لانها سبب استقامة الدنيا وفي استقامتها استقامتها فكان هذا علم الدنيا بواسطة صلاح الدنيا بخلاف علم الاصول من التوحيد وصفات الباري وهكذا علم الفتوى من فروض الكفاية اما العلم بالعبادات والطاعات ومعرفة الحلال والحرام فانه اصل فوق العلم بالغرمات والحدود والحيل اما علم المعاملة فهو على المؤمن المتقي كالزهد والتقوى والرضاء والشكر والخوف والمنة لله في جميع احواله والاحسان وحسن النظم وحسن الخلق والاخلاص فهذه علوم نافعة ايضاً واما علم المكاشفة فلا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة للهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا . واما علم الكلام فالسلف لم يشتغلوا به حتى انه من اشتغل به نسب الى البدعة والاشتغال بما لا يعنيه هذا كله خلاصة ما في السراجيه تعلم الكلام والمناظرة فيه قدر ما يحتاج اليه غير منهى قال شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي في اعلام الهدى بان عدم الاشتغال بعلم الكلام انما هو في زمان قرب العهد بالرسول واصحابه الذين كانوا مستغنين عن ذلك بسبب بركة صحبة النبي عليه الصلوة والسلام ونزول الوحي وقلة الوقايع والفتن بين المسلمين وصرح به السيد الشريف والعلامة التفتازاني وغيره من المحققين المشهورين بالعدالة ان الاشتغال بالكلام في زماننا من فرائض الكفاية وقال العلامة التفتازاني انما المنع لقاصر النظر والمتعصب في الدين

واما المذمومة في التاتارخانية واما علم السحر والنيرنجات والطلسمات وعلم النجوم ونحوها فهي علوم غير محمودة واما علم الفلسفة والهندسة فبعيد عن علم الاخرة استخرج ذلك الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وفي فتح المبين شرح الاربعين للحليمي وغيره صرحوا بجواز تعلم الفلسفة وفروعها من الالهي والطبيعي والرياضي ليرد على اهلها ويدفع شرهم عن الشريعة فيكون من باب اعداد العدة وفي السراجية تعلم النجوم قدر ماتعرف به مواقيت الصلوة والقبلة لابأس به وفي الخانيه وما سواه حرام وفي الخلاصة والزيادة حرام وفي المدارك في تفسير قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قالوا علم النجوم كان حقاً ثم نسخ الاشتغال بمعرفته انتهى. وفي البيضاوي فنظر نظرة في النجوم اي فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه انتهى وفي التفسير الكبير في هذا المقام ان قيل النظر فى علم النحوم غير جائز فكيف قدم عليه ابراهيم عليه السلام قلنا لا نسلم ان النظر في علم النجوم والاستدلال بمعانيها حرام وذلك لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة خاصة لاجلها يظهر منه اثر مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس بباطل انتهى. فعلم من هذا ان حرمة تعلم النجوم مختلف فيها واما اخبار المنجمين فقد ذكر في المدارك في تفسير ان الله عنده علم الساعة الآية واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث او الموت فانه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيباً على انه مجرد الظن والظن غير العلم وفي الكشف مقالات المنجمة على طريقين من الناس من يكذبهم واستدل عليه بقوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب وبقوله عليه السلام من اتى كاهناً او عريفاً فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد ومنهم من قال بالتفصيل فان

المنجم لا يخلو من ان يقول ان هذه الكواكب مخلوقات او غير مخلوقات الثاني كفر صريح واما الاول فاما ان يقول انها فاعلات مختارات بنفسها فذلك ايضاً كفر صريح وان قال انها مخلوقات مسخرات دالة على بعض الاشياء لما اثر بخلق الله تعالى فيها كالنور والنار ونحوهما وانهم استخرجوا ذلك بالحساب فذلك لا يكون غيباً لان الغيب ما لا يدل عليه بالحساب واما الاية والحديث فهما محمولان على علم الغيب وهذا ليس بغيب واما المنطق فقد ذكر ابن الحجر في شرح الاربعين للنووي اعلم ان من الات العلم الشرعي من فقه وحديث وتفسير المنطق الذي بايدي الناس اليوم فانه علم مفيد لا محذور فيه بوجه انما المحذور فيما كان يخلط به شيء من الفلسفيات المنابذة للشرائع ولانه كالعلوم العربيــة في انه من مواد اصول الفقه ولان الحكم الشرعي لا بد من تصوره والتصديق باحواله اثباتاً ونفياً والمنطق هو المرصد لبيان احكام التصور والتصديق فوجب كونه علما شرعياً اذ هو ما صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كعلم الكلام او توقف كمال العلــم العربية والمنطق ولذا قال الغزالي لا ثقة بفقه من لا يتمنطق اي من لا قواعــد المنطق مركوزة بالطبع فيه كالمجتهدين في العصر الاول او بالتعلم وممن اثنى على المنطق الفخر الرازي والامدي وابن الحــاجب وشراح كتابه وغيرهم من الائمة والقول بتحريمه محمول عــلى ما كان مخلوطاً بالفلسفة انتهى قال ابن خلدون في فصل ابطال الفلسفة هذا الفصل وما بعده مهم لان هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن وضررها في الدين كثير فوجب ان يصدع بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها وذلك ان قوماً من عقلاء النوع الانساني زعموا ان الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تدرك ادواته واحواله باسبابها وعللها بالانظار الفكرية

والاقيسة العقلية وان تصحيح العقائد الايمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فانها بعض من مدارك العقل وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليوناني محب الحكمة فبحثوا عن ذلك وشمروا له وحوموا على اصابة الغرض منه ووضعوا قانوناً يهتدي به العقل في نظره الى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق ومحصل ذلك ان النظر الذي يفيد تمييز الحق من الباطل انما هو للذهن في المعاني المنتزعة من الموجودات الشخصية فيجرد منها اولاً صور منطبقة على جميع الاشخاص كما ينطبق الطابع على جميع النقوش التي ترسمها في طين او شمع وهذه المجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الاوائل ثم تجرد من تلك المعاني الكلية اذا كانت مشتركة مع معاني الاخرى وقد تميزت عنها في الذهن فتجرد منها معاني اخرى وهي التي اشتركت بها ثم تجرد ثانياً ان شاركها غيرها وثالثاً الى ان ينتهي التجريد الى المعاني البسيطة الكليه المنطبقة على جميع المعاني والاشخاص ولا يكون منها تجريد بعد هذا وهي الاجناس العالية وهذه المجردات كلها من غير المحسوسات هي من حيث تأليف بعضها مع بعض لتحصيل العلوم منها تسمى المعقولات الثواني فاذا نظر الفكر في هذه المعقولات المجردة وطلب تصور الوجود كما هو فلا بد للذهن من اضافة بعضها الى بعض ونفي بعضها عن بعض بالبرهان العقلي اليقيني ليحصل تصور الوجود تصوراً صحيحاً مطابقاً اذا كان ذلك بقانون صحيح كما مر وصنف التصديق الذي هو تلك الاضافة والحكم متقدم عندهم على صنف التصور في النهاية وتصور متقدم عليه في البداية والتعليم لان التصور التام عندهم هو غاية الطلب الادراكي وانما التصديق وسيلة له وما تسمعه في كتب المنطقيين من تقدم التصور وتوقف التصديق عليه فبمعنى الشعور لا بمعنى العلم التام وهذا هو مذهب كبيرهم

ارسطو ثم يزعمون ان السعادة في ادراك الموجودات كلها ما في الحس وما وراء الحس بهذا النظر وتلك البراهين وحاصل مداركهم في الوجود على الجملة وما آلت اليه وهو الذي فرعوا عليه قضايا انظارهم انهم عثروا اولاً على الجسم السفلي بحكم الشهود والحس ثم ترقى ادراكهم قليلاً فشعروا بوجود النفس من قبل الحركة والحس في الحيوانات ثم احسوا من قوى النفس بسلطان العقل ووقف ادراكهم فقضوا على الجسم العالي السماوي بنحو من القضاء على امر الذات الانسانية ووجب عندهم ان يكون للفلك نفس وعقل كما للانسان ثم انهو ذلك نهاية عـدد الاحاد وهي العشر تسع مفصلة ذواتها جمل وواحد اول مفرد وهو العـاشر ويزعمون ان السعادة في ادراك الوجود على هذا النحو من القضاء مع تهذيب النفس وتخلقهـا بالفضائل وان ذلك ممكن للانسان ولو لم يرد شرع لتمييزه بين الفضيلة والرذيلة من الافعال بمقتضى عقله ونظره وميله الى المحمود منها واجتنابه للمذموم بفطرته وان ذلك اذا حصل للنفس حصلت لها البهجة واللذة وان الجهل بذلك هو الشقاء السرمدي وهذا عندهم هو معنى النعيم والعذاب في الاخرة الى خبط لهم في تفاصيل ذلك معروف في كلماتهم وامام هذه المذاهب الذي حصل مسائلها ودون علمها وسطر حججها فيما بلغنا في هذه الاحقاب هو ارسطو المقدوني من اهل مقدونية من بلاد الروم من تلاميذ افلاطون وهو معلم الاسكندر ويسمونه المعلم الاول على الاطلاق يعنون معلم صناعـة المنطق اذ لم تكن قبله مهذبة وهو اول من رتب قانونها واستوفى مسائلها واحسن بسطها ولقـد احسن في ذلك القانون ما شاء لو تكفل له بقصدهم في الالهيات ثم كان من بعده في الاسلام من اخذ بتلك المذاهب واتبع فيها رأيه حذو النعل بالنعل الا في القليل وذلك ان كتب اولئك

المتقدمين لما ترجمها الخلفاء من بني العباس من اللسان اليوناني الى اللسان العربي تصفحها كثير من اهل الملة واخذ من مذاهبهم من اضله الله من منتحلي العلوم وجادلوا عنها واختلفوا في مسائل من تفاريعها وكان من اشهرهم ابو نصر الفارابي في المائة الرابعة لعهد سيف الدولة وابو علي بن سينا في الائة الخامسة لعهد نظام الملك من بني بوية باصبهان وغيرهما واعلم ان هذا الرأي الذي ذهبوا اليه باطل بجميع وجوهه فاما اسنادهم الموجودات كلها الى العقل الاول واكتفاؤهم به في الترقي الى الواجب فهو قصور عما وراء ذلك من رتب خلق الله فالوجود اوسع نطاقاً من ذلك ويخلق ما لا تعلمون وكانهم في اقتصارهم على اثبات العقل فقط والغفلة عما وراءه بمثابة الطبيعيين المقتصرين على اثبات الاجسام خاصة المعرضين عن النقل والعقل المعتقدين انه ليس وراء الجسم في حكمة الله شيء واما البراهين التي يزعمونها على مدعياتهم في الموجودات ويعرضونها على معيار المنطق وقانونه فهي قاصرة وغير وافية بالغرض اما ما كان منها في الموجودات الجسمانية ويسمونه العلم الطبيعي فوجه قصوره ان المطابقة بين تلك النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والاقيسة كما في زعمهم وبين ما في الخارج غير يقيني لان تلك احكام ذهنية كلية عامة والموجودات الخارجية متشخصة بموادها ولعل في المواد ما يمنع من مطابقة الذهني الكلي للخارجي الشخصي اللهم الا ما لا يشهد له الحس من ذلك فدليله شهوده لا تلك البراهين فاين اليقين الذى يجدونه فيها وربما يكون تصرف الذهن ايضاً في المعقولات الاول المطابقة للشخصيات بالصور الخالية لا في المعقولات الثوانى التي تجريدها في الرتبة الثانية فيكون الحكم حينئذ يقينيا بمثابة المحسوسات اذ المعقولات الاول اقرب الى مطابقة الخارج لكمال الانطباق فيها فنسلم لهم حينئذ دعاويهم

في ذلك الا انه ينبغى لنا الاعراض عن النظر فيها اذ هو من ترك المسلم لما لا يعنيه فان مسائل الطبيعيات لا تهمنا في ديننا ولا معاشنا فوجب علينا تركها واما ما كان منهـا في الموجودات التي وراء الحس وهى الروحانيات ويسمونه العلم الالهى وعلم ما بعـد الطبيعة فان ذواتها مجهولة رأساً ولا يمكن التوصـل اليها ولا البرهان عليها لان تجريد المعقولات من الموجودات الخارجية الشخصية انما هو ممكن فيما هـو مدرك لنا ونحن لا ندرك الذوات الروحانية حتى نجرد منهـا ماهيات اخرى بحجاب الحس بيننا وبينها فلا يتأتى لنا برهان عليها ولا مدرك لنا في اثبات وجودها على الجمـلة الا ما نجده بين جنبينا من امر النفس الانسانية واحوال مداركها وخصوصاً فى الرؤيا التي هى وجدانية لكل احد وما وراء ذلك من حقيقتها وصفاتهـا فامر غامض لا سبيل الى الوقوف عليه وقد صرح بذلك محققوهم حيث ذهبوا الى ان ما لامادة له لا يمكن البرهان عليه لان مقدمات البرهان من شرطها ان تكون ذاتية وقال كبيرهم افلاطون ان الالهيات لا يوصل فيها الى يقين وانما يقال فيها بالاخلق والاولي يعنى الظن واذا كنا انما نحصل بعـد التعب والنصب على الظن فقط فيكفينا الظن الذي كان اولا فاي فائدة لهذه العلوم والاشتغال بها ونحن انما عنايتنا بتحصيل اليقين فيماوراء الحس من الموجودات وهذه هى غاية الافكار الانسانية عندهم واما قولهم ان السعادة في ادراك الموجودات على ماهي عليه بتلك البراهين فقول مزيف مردود وتفسيره ان الانسان مركب من جزئين احدهما جسماني والاخر روحاني ممتزج به ولكل واحـد من الجزئين مدارك مختصة به والمدرك فيهما واحد وهو الجزء الروحاني يدرك تارة مدارك روحانية وتارة مدارك جسمانية الا ان المدارك الروحانية يدركهـا بذاته بغير

واسطة والمدارك الجسمانية بواسطة الات الجسم من الدماغ والحواس وكل مدرك فله ابتهاج بما يدركه واعتبره بحال الصبي في اول مداركه الجسمانية التي هي بواسطة كيف يبتهج بما يبصره من الضوء وبما يسمعه من الاصوات فلا شك ان الابتهاج بالادراك الذي للنفس من ذاتها بغير واسطة يكون اشد والذ فالنفس الروحانية اذا شعرت بادراكها الذى لها من ذاتها بغير واسطة حصل لها ابتهاج ولذة لا يعبر عنها وهذا الادراك لا يحصل بنظر ولا علم وانما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان المدارك الجسمانية بالجملة والمتصوفة كثيراً ما يعنون بحصول هذا الادراك للنفس بحصول هذه البهجة فيحاولون بالرياضة اماتة القوى الجسمانيـة ومداركها حتى الفكر من الدماغ ليحصل للنفس ادراكها الذي لها من ذاتها عند زوال الشواغب والموانع الجسمانية يحصل لهم بهجة ولذة لا يعبر عنها وهذا الذي زعموه بتقدير صحته مسلم لهم وهو مع ذلك غير واف بمقصودهم فاما قولهم ان البراهين والادلة العقلية محصلة لهذا النوع من الادراك والابتهاج عنه فباطل كما رأيته اذ البراهين والادلة من جملة المدارك الجسمانية لانها بالقوى الدماغية من الخيال والفكر والذكر ونحن نقول ان اول شيء نعنى به في تحصيل هذا الادراك اماتة هذه القوى الدماغية كلها لانها منازعة له قادحة فيه وتجد الماهر منهم عاكفاً على كتاب الشفاء والاشارت والنجاة وتلاخيص ابن رشد للفعل من تاليف ارسطو وغيره يبعثر اوراقها ويتوثق من براهينها ويلتمس هذا القسط من السعادة فيها ولا يعلم انه يستكثر بذلك من الموانع عنها ومستندهم في ذلك ما ينقلون عن ارسطو والفارابي وابن سينا ان من حصل له ادراك العقل الفعال واتصل به في حياته فقد حصل حظه من هذه السعادة والعقل الفعال عندهم عبارة عن اول رتبة ينكشف عنها الحس من

رتب الروحانيات ويحملون الاتصال بالعقل الفعال على الادراك العلمي وقد رأيت فساده وانما يعني ارسطو واصحابه بذلك الاتصال والادراك ادراك النفس الذي لها من ذاتها وبغير واسطة وهو لا يحصل الا بكشف حجاب الحس واما قولهم ان البهجة الناشئة عن هذا الادراك هى عين السعادة الموعود بها فباطل ايضاً لان انما تبين لنا بما قرروه ان وراء الحس مدركا اخر للنفس من غير واسطة وانها تبتهج بادراكها ذلك ابتهاجاً شديداً وذلك لا يعين لنا انه عين السعادة الاخروية ولا بد بل هي من جملة الملاذ التي لتلك السعادة واما قولهم ان السعادة في ادراك هذه الموجودات على ما هي عليه فقول باطل مبني على ما كنا قدمناه في اصل التوحيد من الاوهام والاغلاط في ان الوجود عند كل مدرك منحصر في مداركه وبينا فساد ذلك وان الوجود اوسع من ان يحاط به او يستوفى ادراكه بجملته روحانياً او جسمانياً والذي يحصل من جميع ماقررناه من مذاهبهم ان الجزء الروحاني اذا فارق القوى الجسمانية ادرك ادراكا ذاتياً له مختصاً بصنف من المدارك وهى الموجودات التي احاط بها علمنا وليس بعام الادراك في الموجودات كلها اذلم تنحصر وانه يبتهج بذلك النحو من الادراك ابتهاجاً شديداً كما يبتهج الصبي بمداركه الحسية في اول نشؤه ومن لنا بعد ذلك بادراك جميع الموجودات او بحصول السعادة التي وعدنا بها الشارع ان لم نعمل لها هيهات هيهات لما توعدون واما قولهم ان الانسان مستقل بتهذيب نفسه واصلاحها بملابسة المحمود من الخلق ومجانبة المذموم فامر مبنى على ان ابتهاج النفس بادراكها الذي لها من ذاتها هو عين السعادة الموعود بها لان الرزائل عائقة للنفس عن تمام ادراكها ذلك بما يحصل لها من الملكات الجسمانية والوانها وقد بينا ان اثر السعادة والشقاوة من وراء الادراكات

الجسمانية والروحانية فهذا التهذيب الذي توصلوا الى معرفته انما نفعه في البهجة الناشئة عن الادراك الروحاني فقط الذي هو على مقاييس وقوانين واما ما وراء ذلك من السعادة التي وعدنا بها الشارع على امتثال ما امر به من الاعمال والاخلاق فامر لا يحيط به مدارك المدركين وقد تنبه لذلك زعيمهم ابو علي بن سينا فقال في كتاب المبدأ والمعاد ما معناه ان المعاد الروحاني واحواله مما يتوصل اليه بالبراهين العقلية والمقاييس لانه على نسبة طبيعية محفوظة ووتيرة واحدة فلنا في البراهين عليه سعة واما المعاد الجسماني واحواله فلا يمكن ادراكه بالبرهان لانه ليس على نسبة واحدة وقد بسطته لنا الشريعة الحقه المحمدية فلينظر فيها وليرجع في احواله اليها فهذا العلم كما رأيته غير واف بمقاصدهم التي حوموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها وليس له فيما علمنا الا ثمرة واحدة وهي شحذ الذهن في ترتيب الادلة والحجج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين وذلك ان نظم المقاييس وتركيبها على وجه الاحكام والاتقان هو كما شرطوه في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم الطبيعية وهم كثيراً ما يستعملونها في علومهم الحكمية من الطبيعيات والتعاليم وما بعدها فيستولى الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشروطها على ملكة الاتقان والصواب في الحجج والاستدلالات لانها وان كانت غير وافية بمقصودهم فهي اصح ما علمناه من قوانين الانظار هذه هي ثمرة هذه الصناعة مع الاطلاع على مذاهب اهل العلم وارائهم ومضارها ما علمت فليكن الناظر فيها متحرزاً جهده من معاطبها ولا يكبن احد عليها وهو خلو من علوم الملة فقلّ ان يسلم لذلك من معاطبها والله الموفق للصواب والحق والهادي اليه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله انتهى.